

جمهورية السنغال
وزارة التربية الوطنية
التعليم العربي الاسلامي

اللغة العربية للسنة الثالثة الثانوية

(أدب - بلاغة - تحرير أدبي)

النسخة التجريبية/ يناير 2015

إعداد/ لجنة السهر على التعليم العربي الإسلامي

مقدمة الكتاب

عاش التعليم العربي الإسلامي في السنغال فترة من الزمن تشئت وتفرق شمل العاملين فيه، فكان لكل جمعية ومؤسسة برنامجها، وكتبها، وشهاداتها التعليمية الخاصة بها.

سبب هذا التشئت والتفرق ضعف القوة وإنهاك جسم هذا التعليم العتيق التراثي، بل تضرر منه معظم الدارسين خاصة عند ما يريدون الانتقال من مؤسسة إلى أخرى.

شاء القدر أن يفتح بتاريخ 29 مايو 2012 صفحة جديدة لهذا التعليم، فأنازل القلوب وأزال كل الحساسيات الانتمائية، فاتحد الجميع حول بوتقة المصلحة العامة.

هذه الإرادة الإلهية هي التي ذلت كل الصعوبات على المستوى الرسمي وغير الرسمي، حتى وقع سعادة رئيس الجمهورية السيد مكي سال مرسوم رقم 2013 – 913 الصادر بتاريخ 1 يوليو 2013 المؤسس والمنظم للشهادة بكالوريا العربية الرسمية.

تواكبا مع الركب تواترت التضحيات من الجميع وبدون استثناء لصالح المصلحة العامة، فتم إيجاد هذا الكتاب المدرسي للمستوى الثانوي بناء على البرنامج الرسمي للتعليم العربي الإسلامي الثانوي.

لجنة السهر على التعليم العربي الإسلامي صاحبة هذه المبادرة، تقدم الشكر الجزيل والعرفان الخاص إلى المشايخ الكرام لمساندتهم الدائمة للجنة، وإلى فخامة رئيس الجمهورية الذي يعتبر أول من وقع مرسوما من هذا النوع في غرب إفريقيا، وإلى وزير التعليم العالي الأستاذ ماري تاو نيان، ومدير مصلحة بكالوريا السيد بابو جاخام ومساعديه.

وكذلك إلى المؤسسات التعليمية وإلى المدرسين فيها للمساهمات الكبيرة التي قدموها للوصول إلى هذه النقطة.

وأخيرا، نحيطكم علما بأنه سيتم إصدار النسخة النهائية للكتاب في شهر أبريل 2015، ولهذا نطالب من كل من وجد ملاحظة أن يكتبه ويرسله عبر بريد cnefaas@gmail.com قبل نهاية مارس 2015.

لجنة السهر

أولاً : الأدب

الأدب في العصر الحديث: نظرة عامة وظروف النشأة

أحطت في دراستك لما سبق بصورة عامة للأدب في العصرين المملوكي والعثماني، ورأيت مدى الضعف الذي أصابه في ظل العثمانيين، ولو أجلت النظر في أدبنا العربي الحديث، وما فيه من سعة وتنوع لاتضح لك الفرق الهائل بين الحالين، و لتدرك مدى النهضة الأدبية الشاملة التي كانت نتيجة لتطورات هائلة في الحياة العقلية والوجدانية و السياسية والاجتماعية في الوطن العربي. ولعلك تدرك أيضا أن هذه النهضة الأدبية لم تبرز إلى الوجود دفعة واحدة، بل مرت بمراحل متعددة من الصراع بين القديم والجديد. ومن المؤثرات الفكرية والوجدانية التي تنتقل بين الأمم وخاصة في القرن الأخير الذي تدانت فيه أطراف الدنيا بفضل وسائل العلم الحديث.

وإذا أردنا أن نوجز لك عوامل ازدهار الأدب في العصر الحديث فإننا يجب قبل ذلك أن ننبهك إلى أن هذه العوالم لم تبدأ كلها في بلدان الوطن العربي في وقت واحد، وإنما بكر بعضها هنا، ثم تلا بعضها هناك، وتجمعت هذه العوامل في النهاية لتقف وراء النهضة الأدبية الحديثة. وهذه العوامل هي:

(1) **التعليم:** لم يكن للتعليم في مطلع القرن التاسع عشر على امتداد الوطن العربي إلا كتابات ومكاتب صغيرة منتشرة بين أرجائه تعلم القرآن ومبادئ القراءة والحساب، ولم يكن هناك من معاهد العلم إلا الأزهر الشريف في مصر قيما عن دراسة علوم الدين والعربية، ومنار للحركة الفكرية، ثم اشتد الاحتكاك بين الشرق والغرب، وأدرك الشرقيون قيمة العلوم العصرية فبدأت المدارس الحديثة تنتشر ببطء في أرجاء الوطن العربي، وأخذت دوائرها تتسع شيئا فشيئا لتشمل أعدادا أكبر من أبناء الأمة العربية، حتى أصبح التعليم على ما نراه الآن من الاتساع والتنوع، وأصبح حقا مشروعاً تدعمه الدول، وترصد له الأموال الضخمة.

(2) **البعوث العلمية والترجمة :** عند ازداد إدراك الدول العربية لنهضة الغرب العلمية، وأثرها في قوته وتفوقه، بدأت هذه الدول توفد النابهين من أبناءها إلى الدول الأوروبية لينهلوا من فروع العلم المختلفة، ويعد رفاة الطهطاوي من أبرز المبعوثين الذين وصلوا بين الشرف والغرب، وقد عاد هؤلاء المبعوثون بثقافات جديدة، وأفكار متنوعة نقلوها إلى بلادهم، وكان طبيعيا أن يحاولوا نقل العلوم الحديثة إلى العربية، فبدأت حركات الترجمة وشملت كتباً في الطب والصيدلية والتشريح وغير ذلك كما كان من السوريين واللبنانيين. روادا أوائل في هذا الفن. ومع انتشار التعليم وازدياد الإقبال على تعلم اللغات الأجنبية أخذت حركة الترجمة تتسع حتى شملت ألوان الفنون والآداب والعلوم، وكانت للترجمة أثر كبير في أثر كبير في أدبنا الحديث فقد ساعدت على تحرر الأسلوب من الصنعة اللفظية، والزخارف البديعة ومال إلى سهولة والاهتمام بالمعنى، والدقة في التعبير، كما ساعدت الترجمة على تنوع أغراض الأدب ومذهبه فاتسع للقصة والمسرحية والمقال.

(3) **إحياء التراث العربي القديم:** أحس رواد النهضة الأوائل بالحاجة إلى إحياء التراث العربي القديم، ووصل الناس بثمرات حضارتهم الزاهرة. ولعبت المطبعة في ذلك دورا بارزا، فتولى نشر ذخائر التراث اللغوي والأدبي في أرجاء الوطن العربي، ووصلت نفائسه بذلك إلى أيدي القارئ والدارسين، مما أعطى هذه النهضة الحديثة صلة وثيقة بالأصول العربية الأولى، ونهضت بهذا العبء كثير من الهيئات والمؤسسات الثقافية في القاهرة، دمشق، تونس، المغرب، بيروت.

(4) **الصحافة:** بدأت الصحافة في الشرق العربي كأثر من آثار الاتصال بحضارة الغرب من جهة، ومن جهة أخرى كثمرة لدخول المطبعة العربية، وقد كان لكثير من السوريين واللبنانيين جهد بارز في هذا المجال، وتوالت الصحافة السياسية التي ساعدت ظهورها وجود الأحزاب السياسية كنتيجة لأخذ الدول العربية بالنظام الديموقراطي، وقيام المجالس النيابية، فكثرت الصحف وتعددت أهدافه، وكان منها الأدبي والعلمي والسياسي والاجتماعي والفكاهي والنسوي. وكان للصحف أثر قوي في تطور اللغة والأدب والفكر، وإيقاظ الوعي السياسي والاجتماعي، كذلك أسهمت في تحرير الأسلوب من الصنعة، وأفسحت المجال أمام النقد الأدبي الاجتماعي، وأصبحت مصدرا لتغذية الأذهان بالفكر وتياراته في الشرق والغرب.

(5) **المكتبات:** لاشك في أن العرب تركوا تراثا فكريا وأدبيا زاخرا، وقبل عصر النهضة كان كثير من هذا التراث مشتتا بين مكتبات أوروبا وخزائن القصور والمساجد، وعند ما بدأت اليقظة الفكرية في الشرق العربي بدأ التفكير في جمع هذه الذخائر المبعثرة في دور الكتب، وكان من أوائلها دار الكتب المصرية سنة (1870 م)، ثم بدأت المكتبات تتكون في أرجاء الوطن العربي كالظاهرية في دمشق والزيتونية في تونس، ثم انتشر دور الكتب العامة في مختلف الأقاليم والمدن العربية، مما أتاح فرصة القراءة والاطلاع للناس جميعا، وغنيت الدول بعد ذلك بتزويد هذه المكتبات الكتب من شتى اللغات، وتنظيمها وفهرستها على أحدث الأساليب العلمية لتيسير استفادة الدارسين منها.

(6) **الجمعيات العلمية والمجامع اللغوية:** تألفت في كثير من بلدان الوطن العربي الجمعيات التعليمية والمجامع الأدبية، كالمجمع العلمي بدمشق وبغداد، والمجمع اللغوي بمصر، وقد قامت هذه المجامع بخدمة اللغة، ونشر ذخائرها، وتعريب المصطلحات العلمية والفنية الحديثة، ولكل مجمع من هذه المجامع مجلته التي تنشر جهود علمائه العاملين.

(7) **المستشرقون وأثرهم في اللغة والأدب:** المستشرقون هم جماعة من العلماء الأوروبيين الذين قاموا بدراسة لغات الشرق، واهتموا ببحث دياناته وتاريخه وعادات أهله وثقافتهم، وقد بدأت الاهتمام بتراث الشرق العلمي منذ القرن العاشر الميلادي، وازدد في أوائل القرن التاسع مع اتجاه الغرب لاستعمار الشرق وحاجته إلى مزيد من فهم لغته وعادات أهله وطبائعهم، وتكونت جمعيات ومعاهد الاستشراق في كثير من دول أوروبا. وعنيت هذه الجمعيات بجمع المخطوطات العربية القديمة، ونشرها بعد تحقيقها ودراستها والتعليق عليها في منهج علمي حديث، ومن أبرز أعمالهم تأليف دائرة المعارف

الإسلامية ، وقد استعانت كثير من الجامعات العربية بالأساتذة من المستشرقين للتدريس بها، وكان لهم أثر ملموس في توجيه الدراسات الجامعية إلى الدقة والبحث والتحقيق، وتتلذذ عليهم كثير من المستشرقين: بروكلمان الألماني، ونيكلسون الإنجليزي، وجويدي الإيطالي وكراتشكوفسكي الروسي وجولد زيهر المجري، وغيرهم

(8) المسرح: كان السوريون واللبنانيون من رواده الأوائل في مصر والشام، وقد بدأ بالروايات المترجمة، ثم زاد الإقبال على المسرح، وبدأ يظهر له كتب يؤلفون رواياته من أمثال أحمد الشوقي للشعر المسرحي، ويوسف وهبي وتوفيق الحكيم، وبذلك أصبح المسرح من منابع الثقافة والتوجيه، فقد كان لوجوده أثر في تنشيط حركة الترجمة وتعريب المسرحيات، ثم نشأت أدب مسرحي متنوع يعالج مشكلات المجتمع، وقضايا الناس، وانتشرت دوره في كل أرجاء الوطن العربي، وأسست له المعاهد المتخصصة التي تتوالى الدراسات المسرحية بشتى جوانبها.

(9) الإذاعة المسموعة والمرئية : احتلت الإذاعة مكانا خطيرا رغم حداثة عهدها، وأصبح للكلمة المسموعة سلطان على جماهير الأمة، وقامت بدور كبير في المجالات القومية والاجتماعية والثقافية بسبب سعة انتشارها، ووصولها إلى كل الطوائف للترفيه والتثقيف، كذلك أصبحت الإذاعة من أهم وسائل اتصالنا بالعالم الخارجي، وتحقيق التبادل الفكري والوجداني بين أبناء الأمة العربية، ومن أهم آثار التقريب بين اللهجات العربية، وتضييق الشقة بين العامية والفصحى.

أغراض وخصائص النثر الفني في العصر الحديث

كان النثر يعاني من الضعف مثل الشعر، فامتألت بالزخارف المصطنعة التي تخفي وراءها فكرة تافهة مكررة، وكان النثر يفتقر إلى الكلمة الفصيحة إلى جانب التزام السجع.

وفي نهاية القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر بدأت النهضة العربية الأدبية تأخذ طريقها بقوة بعد فترة ركود بسبب الجهل والتخلف والحرمان، وكانت هذه النهضة قد اعتمدت على عاملين رئيسيين هما:

أ – الاحتكاك بالحضارة الأوروبية نتيجة الاتصال بها.
ب – التيار الثقافي العربي الأصيل الذي تم إحياءه وبعثه من جديد. وقد اجتمعت أسباب أخرى عملت مجتمعة على بعث النهضة الأدبية الحديثة.

ومن هذه الأسباب: التعليم – البعثات التعليمية – الطباعة – الترجمة – الصحافة – المسرح. مظاهر التطور، أنواع النثر في العصر الحديث :

1 – المقالة:

عاد للمقالة نشاطاتها وحيويتها في العصر الحديث، وكانت الصحافة منبرا لها، فتناولت الموضوعات السياسية والاجتماعية والعلمية، وقد تميزت مدرستان في أدب المقالة هما:

أ – مدرسة المحافظين: ومن أعلامها: الرافعي، والزيات، وتهتم بقوة الأداء وجمال الصياغة والاهتمام بالفكر

ب – مدرسة المجددين: ومن أعلامها: لطفي السيد، وعبد الرحمن شكري، وهذه المدرسة غذت العربية بالأفكار والأساليب الجديدة.

2 – القصة:

مرت القصة بعدة مراحل:

أ – مرحلة الترجمة من الأدب الغربي

ب – مرحلة القصة التاريخية

3 – الأقصوصة (القصة الصغيرة)

الأقصوصة: من أحدث الألوان الأدبية في الأدب العربي؛ إذ أنها لم تظهر إلا خلال القرن التاسع عشر، وقد وضع أساسها (محمد تيمور) الذي اعتنى بالأقصوصة الاجتماعية فدخلت بذلك مرحلة جديدة، بعد وفاته، تولى أخوه (محمد تيمور) موضوع العناية بالأقصوصة.

وقد استكملت القصة الصغيرة عناصرها الفنية بعد ذلك على أيدي كثير من كتابها فأخذت مكانها في ميدان الأدب.

4 – المسرحية:

لم يكن الأدب العربي القديم يعرف المسرحية إلا في شكل محاولات قليلة، وقد تم الاهتمام بالمسرحية من خلال نهضة الأدب الحديثة حيث كثر انتشار المسارح التي مثلت منها مسرحيات عدة باللهجات العامية وبغيره في التأليف والإخراج.

وعند ما وجد المؤلف الممتاز والممثل الممتاز شهد المسرح مرحلة جديدة أخرى متقدمة على يد كل من (جورج أبيض) و(يوسف وهبي)، ومن أشهر كتاب المسرح العربي الحديث (توفيق الحكيم) الذي نضج المسرح الحديث على يديه بسبب حرصه على مساهمة حركات التطور الحديثة من خلال فنه المسرحي.

5 – الرسائل :

اشتهرت في أواخر القرن الماضي من كتاب الرسائل: عبد الله فكري، وأديب إسحاق، وعبد العزيز جاويش. حيث كتبوا الرسائل الإخوانية التي تتعلق بما يتصل بالعلاقات الإنسانية كالتنهاني والعتاذي، إلخ وقد حفلت هذه الرسائل بألوان الخيال التفسيري .

6 – الخطابة

استعادت الخطابة العربية أثناء الصراع الوطني وبفضله خاصة بعد ظهور نظام المحاكم الأهلية، ونظام الدعاوى والمرافعة أمام القضاء. ومع تطور الزمان اتسعت آفاق ومجالات الخطابة وكان للإذاعيين المسموعة والمرئية الأثر الكبير في انتشار الخطابة وازدهارها.

خصائص النثر في العصر الحديث

1 – المقال: لكل لون من ألوان المقال خصائصه، وألوان المقال هي : السياسي – الاجتماعي – الأدبي – العلمي .

أ – المقال السياسي: هو الذي يتعرض المشكلات السياسية، ويخاطب الجماهير عن طريق الصحف، ويتميز بالوضوح والسهولة مع عدم الاهتمام بالخيال معتمداً على الإثارة الوجدانية.

ب – المقال الاجتماعي: هو الذي يعالج الجوانب الاجتماعية محاولاً وضع حلول لما ينشأ من مشكلات اجتماعية ويتميز بعباراته الصحيحة والبعد عن التكيف مع الوضوح وسلامة الحجة وترك المبالغة ومراعاة المنطق والتفصيل الدقيق والاهتمام بالمعنى.

ج – المقال الأدبي: من أقرب ألوان النثر إلى الشعر، وهو يطلب الدراية بأسرار اللغة، ورصيد من المفردات كما يتطلب الحس المرهف والذوق الرقيق، ومن خصائصه: وضوح الفكرة وجمال الغرض والاهتمام بالصياغة مع المبالغة والتهويل حسب ما تقتضي به الحاجة.

د – المقال العلمي: هو الذي يعالج الحقائق العلمية، ويتميز باللغة والوضوح وترتيب الأفكار والاهتمام بالحقائق، وخلوه من العاطفة والخيال.

2 – الخطبة :

وهي لون من النثر الأدبي تحتوي على المقدمة والعرض والخاتمة، وتتميز الخطبة بالوضوح وبسط العبارة ومراعاة ثقافة وإدراك المستمعين لها، وتنوع الأسلوب مع سلامة العبارة وشيء من المحسنات في غير تكلف.

3 – الرسالة: الرسالة لون من النثر الفني ينقل الكاتب فيه الكلمة المكتوبة حاملة شعوره أو فكرته إلى غيره، وتنقسم على ثلاثة أنواع:

أ – الرسائل الإخوانية: وهي التي يتبادلها الناس فيما بينهم تعبيراً عن المشاعر والعلاقات الإنسانية، وهذه تتميز بالعاطفة الحارة والصور الخيالية، والعبارة الأنيفة، مزدانة في بعض الأحيان بآيات من القرآن الكريم والحديث والشعر والحكمة والمثل.

ب – الرسائل المطولة: وهي التي تكتب في شئون الدولة، وتتميز بخصب الفكرة وجميع ألوان المعرفة، وهي معرض لقدرة الكاتب في اللغة والأسلوب

4 – القصة والأقصوصة :

القصة لون من الأدب الذي يصف الحياة، ويبرز عواطف الناس ويحلل نماذج مختلفة منهم. ويشترط النقاد في القصة أن تكون نثراً، وأن يكون لها عنوان واحد، وقد تصل كلماتها إلى أربعة ملايين كلمة، وهيكل القصة الداخلية يتناولها البيئة بزمانها ومكانها والظروف التي حدثت فيها.

وأما عناصر القصة فهي: الحكاية والعقدة والشخصيات والحل والأسلوب. أما لأقصوصة (القصة القصيرة) فإنها تختلف عن القصة من حيث أن شخصياتها قليلة وزمنها قصيرة وفكرتها واحدة وتعالج تجربة واحدة معتمدة على الدقة، وفي وقت واحد وفي مكان واحد.

5 – المسرحية : وهي قصة تمثل بمناظر وأدوات مسرحية مع تركيز الحوار والرسم الدقيق لملامح الشخصيات.

عناصر المسرحية: العرض والأحداث والعقدة والحل. ومن أنواعها: المأساة التقليدية (الكلاسيكية) (التراجيديا)، والمأساة الحديثة (الدراما) والملهامة (الكوميديا)

التدريبات:

- 1 – اعتمدت النهضة الحديثة للأدب العربي على عاملين رئيسيين. ناقش هذه العبارة؟
- 2 – شهد النثر بأنواعه تطوراً في العصر الحديث، ما مظاهر هذا التطور؟
- 3 – وضح مميزات المقال الاجتماعي والمقال العلمي؟
- 4 – ما عناصر القصة؟ وما الفرق بينهما وبين الأقصوصة؟

الشعر: الأغراض والخصائص الفنية

لعلك لمست الضعف الذي أصاب الشعر فيما يسمى بعصر الانحطاط ووقفت على أسباب هذا الضعف، ثم بدأ العصر الحديث مع بداية الحملة الفرنسية على مصر عام 1798م. وجدت عوامل كثيرة تعاونت جميعها على بعث الأدب العربي من جديد وبخاصة الشعر الذي استعاد مجده على يد محمود سامي البارودي، من هذه العوامل: العودة إلى الاتصال بالثقافة العربية القديمة وبعثها من جديد عن طريق التحقيق والنشر.

ومنها الاطلاع على ثقافة الغرب وأدبه وترجمة ذلك إلى اللغة العربية، والوقوف على طبيعته من حيث الشكل والمضمون، وقد ساعدت على الاتصال بأدب الغرب أدباء عرب رأوا الشعر تعبيراً عن الحياة والواقع، كما هو تعبير عن الذات، ومن هؤلاء الأدباء عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني وعبد الرحمن شكري الذين كونوا جماعة أدبية سميت (مدرسة الديوان)، ثم جاء بعدهم أدباء آخرون كونوا جماعة سميت (جماعة أبولو)، وكان أدباء المهاجر، وهم أدباء العرب الذين هاجروا من بلادهم إلى بلاد أخرى طلباً للحرية والرزق، واستقر الكثيرون منهم في الأمريكتين، وتأثروا بالأدب هناك.

ومن هذه العوامل كذلك الأحداث التي مر بها الوطن العربي، وصراعه مع الاستعمار استخلاصاً لحرية، وقيامه بثورات متعددة بقصد التغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، ومن هذه الثورات ثورة يوليو في مصر عام 1952م. وبفعل هذه العوامل تطور الشعر العربي تطوراً كبيراً، وسار في طريق التجديد وصارت له خصائصه المميزة. يتضح كل ذلك فيما يلي:

خصائص الشعر في العصر الحديث

1 – من حيث الوزن والقافية:

مع بداية النهضة حَافَظَ البارودي وأتباعه من أمثال أحمد الشوقي وحافظ إبراهيم ومعروف الرصافي وأحمد الشارف على الوزن الواحد والقافية الواحدة. ثم جاء الشعراء في هذا المجال فغيروا القافية الواحدة في القصيدة الواحدة، وحلت المقطوعة محل البيت، ونظموا قصائدهم من بحور قصيرة أو مجزوءة، ومال بعض الشعراء إلى الاعتماد على السطر الشعري الذي يقوم على تعدد التفعيلات التي قد يزيد عددها أو ينقص، كما حاول الآخرون إغفال القافية ولكن هذا النوع من الشعر لم يستمر طويلا لفقده حلاوة الجرس الموسيقي الأخذ.

(2) من حيث الأغراض الشعرية:

فقد أصابها التجديد، وسأيرت طبيعة التطور في ذلك العصر:

أ – المدح:

ففي المدح من إحساس الرغبة أو الرهبة ومن ميل إلى المبالغات في الثناء والمغلاة فيه، إلى مدح للمواقف الوطنية والمآثر القومية، وتعظيم أصحاب البطولات الرائعة ممن صاروا لشعوبهم مصدر تقدم وازدهار.

ب – الهجاء:

كان مقذعا يتناول الشعراء بأسلوب مفحش يتنافى والذوق الإنساني العام، ثم اختفى هذا اللون، وظهر الهجاء في ثوب جديد هو ثوب النقد الاجتماعي الذي يهتم الحياة العامة ويتصل بقضايا الوطن. ونرى ذلك واضحا في قصيدة (النسيان).

ج – الحماسة:

دفعت الأحاسيس الذاتية للشاعر وارتباطه بقومه إلى التغني بأمجادهم وشجاعتهم، وكان البارودي واحدا من هؤلاء، وفي ظل التطور الجديد صارت الحماسة شعرا وطنيا قوميا يثير الحماس ويستنهض الهمم.

د – الفخر:

وهو وثيق الصلة بالحماسة، عني به الشعراء في أول العصر الحديث عناية فائقة وعلى رأسهم البارودي، وكان فخرا فرديا أو عشائريا لا يساير ذوق العصر، وفي ظل النهضة الحديثة تحول إلى نظرة إكبار لأمجاد الوطن، وللاعتزاز بأبطال النضال السياسي والاجتماعي.

هـ - الرثاء :

كان الرثاء مظهر الرياء لذوي السلطان والمكانة، وكان القول فيه نفاقا لأصحاب النفوذ والجاه، ومع عوامل التقدم والتجديد أصبح الرثاء تخليدا لذكرى الأبطال، وتكريما للشهداء، وتعظيما لمن ضحوا من أجل شعوبهم وأوطانهم. وظهر رثاء الزعماء والثوريين تمجيذا للمبادئ التي كافحوا في سبيلها، كما نرى ذلك في رثاء أحمد الشوقي للشهيد عمر المختار

و - الغزل:

انتقل من الحديث عن أوصاف المرأة الجسدية والكشف عن مفاتها الحسية مما يُعد نبؤا عن الذوق الفني إلى تحليل خوالج النفس وعواطفها، والانفعال بأسرار الجمال الروحي مستجيبا لتجربة المشاعر العاطفية الصادقة.

ز - الوصف:

عزف الشعراء في الوصف عن السطحية والشكلية ورسم المشاهد، واتجهوا إلى تحقيق حقائق الكون، وتوغلوا في أعماق الحياة، واندمجوا في مشاهد الطبيعة وحركوها وشخصوا عناصرها، كما وصفوا معارك الجهاد وحركة التاريخ.

ح - الشعر التعليمي:

اقتصر هذا النوع فيما مضى على حفظ المتون واستظهارها، ولكنه في العصر الحديث اتجه اتجاهها أخلاقيا يهدف إلى التهذيب والتأديب.

ط - ازدهرت في لعصر الحديث اغراض شعرية منها: الشعر القومي الذي يتناول الاتجاهات السياسية والاجتماعية ويحشد طاقات الشعوب للقيام بأعمال مجيدة. ومنها الشعر الديني الذي يعمل على تثبيت العقائد ويحارب المفسد، ومنها شعر التأمل في الكون والحياة والتعبير عن الوجدان.

3- ظهور الشعر القصصي والمسرحي

فننون الشعر ثلاثة: الغنائي والقصصي والمسرحي، وكان الشعر العربي حتى بداية العصر الحديث شعرا غنائيا يعبر عن عواطف الشاعر سوى بعض اللفات عن الشعر القصصي جاءت عفوا خلال وصف المعارك في الشعر الحماسي ثم أدى الاتصال بالشعر القصصي (الملحمي) في الغرب إلى ظهور شعر الملاحم (الشعر القصصي) في الأدب العربي، وهو شعر موضوعي مستمد من حياة الأبطال ومن المعارك التاريخية.

وظهر الشعر المسرحي، وهو شعر موضوعي أيضا يعتمد في عرض الأحداث على الحوار وفيه يختلف الأسلوب باختلاف الشخصيات، ومن المسرحيات في الأدب العربي : "مجنون ليلى"، و"مصرع كيلوباترا" لأحمد شوقي ومسرحية " قيس ولبنى" للشاعر عزيز أباظهز وهناك ميل عند الأدباء إلى قصر المسرحية على النثر.

وقد حقق الشعر تطورا جديدا في أسلوبه حيث بدأ الاهتمام بالمضمون والمعنى، وتحري الدقة اللغوية، واتسمت القصائد والمقطوعات بالوحدة الفنية التي تعتمد على وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسي، كما اتسمت بعمق الفكرة وامتداد الصور وتجسيم الإحساسات وتشخيص مظاهر الطبيعة والغوص وراء أسرار الكون والحياة.

التدريبات:

- 1) بين موقف شعراء العصر الحديث من قضية الوزن والقافية.
- 2) ضع علامة (✓) وعلامة (×) أمام كل عبارة فيما يلي:
 - أ- تحول المدح في العصر الحديث إلى مدح للمآثر القومية والبطولات الوطنية.
 - ب- لا يهتم الهجاء في هذا العصر بالقضايا الاجتماعية.
 - ت- صارت الحماسة في العصر الحديث شعرا وطنيا يستنهض الهمم.
 - ث- يتناول شعراء الغزل المعاصرون أوصاف المرأة الجسدية ويكشفون عن مفاتها الحسية.
- 3- الشعر القصصي والمسرحي ذروة التجديد في شعر العصر الحديث.
ناقش هذه المقولة.

الفرق بين الشعر والنثر

الشعر بفنونه وأغراضه، والنثر بمختلف أنواعه يمثلان معا الأسلوب الأدبي، إلا أن هناك فروقا من ناحيتي الشكل والمضمون تميز الشعر وتميز النثر بحيث يمكن معرفة كل منهما : فالشعر يمتاز من حيث الشكل بموسيقية الإيقاع الصادرة عن الوزن والقافية. وكل قصيدة لها وحدة تقوم عليها، لتضبط نغمها وهي (التفعيلة). والنثر المسجوع لا يتفق مع الشعر لأن السجع يقف عند اتفاق الفواصل في أواخر الجمل، كما أن الشاعر له أن يرتكب الضرورات الشعرية مثل تقصير الممدود ومد المقصور، وصرف الممنوع من الصرف ... إلى غير ذلك.

أما من حيث (المضمون) الموضوع فإن وظيفة الشعر الأولى هي التعبير عن الوجدان، ولذلك فهو لا يتجه إلى الإقناع برأي أو عرض فكرة، بينما يتجه النثر إلى عرض الفكرة والرأي متخذا من الأسلوب الأدبي وسيلته للإقناع.

كما أن هناك أغراضا تتمشى مع الشعر ولا تتمشى مع النثر، أو هي تتفق مع الشعر أكثر من اتفاقها مع النثر، كالحماسة والحب والفخر. ولا يفوتنا أن نعرف أن كلا من الشعر والنثر عمل أدبي يعبر عن انفعال صاحبه مصورا التجربة الشعرية، إلا أن درجة الانفعال تكون أعلى في الشعر عنه في سائر الفنون الأدبية.

مفهوم الشعر ومقوماته الفنية:

الشعر يعبر عن الوجدان، أو هو يعبر عن الحياة كما يحسها الإنسان من خلال وجدانه، فالشاعر لا ينقل إلينا صور الحياة نقلا مباشرا، ولكنه يقدمها لنا من خلال نظريته الخاصة لما يحيط به. أما مقومات الشعر الفنية فهي:

1 – التجربة الشعرية

2 – الوحدة العضوية

3 – الصورة التعبيرية

1 – التجربة الشعرية: هي عبارة عن موضوع أو فكرة يشعر به الشاعر ثم ينفعل معه، ويستغرق فيه بتأمل. وموضوع التجربة يمكن أن يكون ذاتيا، ويمكن أن يتجاوز الذات إلى الآفاق العامة الاجتماعية أو الإنسانية، وموضوعات التجارب في الشعر متسعة بحيث لا يمكن حصرها، وقيمتها تكمن في مدى اندماج الشاعر فيها وشدة انفعاله بها.

والصدق عنصر ضروري في التجربة، ويكفي أن يتمثل الشاعر التجربة ويقوي شعوره بها ويصورها بشكل مؤثر، لأن انعدام الصدق يفقد الشعر قيمته كشعر المناسبات مثلا.

أما الفكر في التجربة، فهو الذي يتولى الإشراف على تنسيق خواطر الشاعر حتى لا يتكرر، وهذه الخواطر تأتي من خلال الوجدان الشاعر ممتزجة بعواطفه وشعوره.

2 – أما الوحدة العضوية: فيقصد بها وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسي للقصيدة، فإذا اعترت الشاعر مشاعر متفاوتة فلا بد أن تتبع كلها من موقف واحد، وجو نفسي واحد. والوحدة العضوية بمفهومها الحديث تعتبر من مظاهر التجديد في الشعر العربي الحديث، فقد كانت القصيدة في الشعر القديم تتناول أكثر من موضوع.

3 – الصورة التعبيرية: (الصناعة الشعرية) ، هي الألفاظ والعبارات والصور والأخيلة والموسيقى. فالكلمة التي هي أداة التعبير لدى الشاعر لا تقف في الشعر عند حد دلالتها اللغوية، بل إنه يحملها شحنة من العواطف والمشاعر الحية، فيعطيها بذلك قوة بحيث تستكمل مع غيرها من الكلمات قدرتها. ولذلك، فإن الشاعر يحرص في اختيار ألفاظه وتنسيق عباراته على القوانين العامة للغة مثل اختيار الكلمات الفصيحة، كما يحرص على الإيحاء والتصوير، وعلى أن يستمد ألفاظه وعباراته من لغة العصر الذي يعيشه، حتى لا يضطر القارئ إلى استخدام المعاجم في البحث عن المعاني غير الواضحة ، فالألفاظ الحية التي يستخدمها الشاعر بلغة العصر أقوى تأثيراً من الألفاظ المهجورة. والصور والأخيلة عنصر هام في الصياغة الشعرية يفيد الشاعر في التعبير عن تجربته حتى يكسبها الحياة والتأثير.

والخيال منه ما هو جزئي كالتشبيه والاستعارة والكناية، ومنه ما هو كلي، وهو عبارة عن صورة تلوح لخيال الشاعر فيؤديها بالألفاظ. والخيال له آثار قوية في إبراز المشاعر، ووضوح المعاني. وقوة التأثير هذه لا تظهر إلا إذا كان الخيال طبيعياً غير متكلف.

أما الموسيقى فهي من أقوى عناصر الإيحاء في الشعر، حتى لقد قيل: (إن الشعر موسيقى ذات أفكار).

الموسيقى والشعر:

إن لغة الشعر منذ نشأته تقوم على التغنيم والإيقاع، وإن غاية الشعر هي التعبير عن الانفعال، لذلك فإن الإيقاع هو الطريق للتعبير الطبيعي عن الانفعال. وموسيقى الشعر تكون ظاهرة، وهذه ترجع إلى الوزن والقافية إذ تنشأ عنهما وحدة النعم والإيقاع.

وتكون داخلية، وهي التي تنبع من عاطفة الشاعر الصادقة وشعورها الفياض، وسبيلها اختيار ألفاظ ذات وقع خاص ثم التأليف بينها في صورة صوتية معينة، والموسيقى الداخلية نوعان:

أ – واضحة يسهل إدراكها

ب – وخفية يصعب إدراكها، ولكن أثرها يظهر فيما تشيعه في النص الشعري من جو خاص يتفق مع الحالة النفسية التي يعبر الشاعر عنها، فالواضحة كقول (ميخائيل نعيمة) في قصيدته (من أنت يا نفسي)

أنت برق، أنت رعد أنت ليل، أنت فجر

وكقول (الرصافي) في قصيدته (الأرملة المرضعة)
الموت أفجعها، والفقر أوجعها والهم أنحلها، والغم أضناها

والخفية كما في قصيدة (العودة) للناجي أو قصيدة (بعد النكبة) لأبي سلمى.

المنافشة:

1 - الشعر والنثر كلاهما يمثل الأسلوب الأدبي، اشرح ما بينهما من فروق في الشكل والمضمون

2 - ضع إشارة (X) أو (✓) أمام كل عبارة مما يأتي:

- أ - موضوعات التجارب في الشعر غير متسعة.
- ب - قيمة التجربة تكمن في مدى اندماج الشاعر فيها، وشدة انفعاله بها.
- ج - الصدق عنصر ضروري في التجربة.
- د - الفكر في التجربة الشعرية هو الذي يشرف على تنسيق خواطر الشاعر.

- 3 - ما المقصود بالوحدة العضوية في الشعر
- 4 - يحرص الشاعر في اختيار ألفاظه وتنسيق عباراته على القوانين العامة للغة.

ناقش هذه العبارة:

- 5 - ما دور الصورة والأخيلة في الصياغة الشعرية؟
- 6 - موسيقى الشعر تكون ظاهرة، وتكون داخلية. وضح ذلك

رعاية الطفولة / لحافظ إبراهيم

رَ وَلَا تَخْشَ عَادِيَاتِ الْيَالِي	أَيْهَا الطِّفْلُ لَا تَخَفْ عَنَّتِ الدَّه
تَعْشَقُ الْبِرَّ مِنْ ذَوَاتِ الْجِبَالِ	قَيِّضَ اللَّهُ لِلضَّعِيفِ نُفُوساً
رَ وَدُمْتُ قُدُوةً لِلرِّجَالِ	أَيَّ ذَوَاتِ الْجِبَالِ عِشْتُ لِلْبِرِّ
كُنَّ أَوْ يَسْلُكُوا سَبِيلَ الْمَعَالِي	لَمْ يَكُونُوا لِيُدْرِكُوا الْمَجْدَ لَوْ لَا
وَتُعِيدُ الْبَخِيلَ أَكْرَمَ نَالِ	بَسْمَةً تَجْعَلُ الْجَبَانَ شُجَاعاً
فِي رِضَاكُنَّ أَرْخَصُوا كُلَّ غَالِي	وَعِظَامُ الرِّجَالِ مِنْ كُلِّ جِنْسِ
يَتَجَلَّى فِي هَالَةٍ مِنْ جَلَالِ	رَاعَنِي مِنْ نُفُوسِكُنَّ جَمَالُ
لَاقِ عِنْدِي أَسْمَى مَجَالِي الْجَمَالِ	وَجَمَالُ النُّفُوسِ وَالشَّعْرِ وَالْأَخ
فَ عَلَى الْبَائِسِينَ وَالسُّؤَالَ	قُمنَ عَلِمْنَا الْمُرُوءَةَ وَالْعَط
لِ شَرِيداً فَرِيَسَةَ الْمُغْتَالِ	قُمنَ عَلِمْنَا الْحَنَانَ عَلَى الطِّف
نَسْأَلُ الْقَادِرِينَ بَعْضَ النُّوَالِ	قَدْ أَجَبْنَا نِدَاءَكُنَّ وَجِئْنَا
إِنَّ جُهْدَ الْمُقِلِّ حُسْنُ الْمَقَالِ	لَوْ مَلَكْنَا غَيْرَ الْمَقَالِ لَجَدْنَا
لِ شَقَاءَ لَنَا عَلَى كُلِّ حَالِ	أَنْقِذُوا الطِّفْلَ إِنَّ فِي شَقْوَةِ الطِّف
سُ يَعِشُ نَكْبَةً عَلَى الْأَجْيَالِ	إِنْ يَعِشُ بَائِساً وَلَمْ يَطُوهِ الْبُؤ
يَطْرَحُ الْمَرْءُ فِي مَهَاوِي الضَّلَالِ	رُبَّ بُؤْسٍ يُخَبِّثُ النَّفْسَ حَتَّى
مُصْلِحٌ أَوْ مُغَامِرٌ لَا يُبَالِي	أَنْقِذُوهُ فَرُبَّمَا كَانَ فِيهِ
ذُو مَضَاءٍ يَذُكُّ شَمَّ الْجِبَالِ	رُبَّمَا كَانَ تَحْتَ طِمْرِيهِ عَزْمٌ
وَتَأْتِي عَلَى شَدِيدِ الْمِحَالِ	رُبَّ سِرٍّ قَدْ حَلَّ جِسْمَ صَغِيرٍ

فَخِفَافُ الْأَفْيَالِ أَرْفَقُ وَقَعاً	لَوْ تَبَيَّنْتَ مِنْ دَبِيبِ النِّمَالِ
شَاعَ بُؤْسُ الْأَطْفَالِ وَالْبُؤْسُ دَاءٌ	لَوْ أُتِيحَ الطَّبِيبُ غَيْرُ عُضَالٍ
أَيَّدُوا كُلَّ مَجْمَعٍ قَامَ لِلْبِرِّ	رَبِّجَاهٍ يُظِلُّهُ أَوْ بِمَالٍ
كَمْ يَتِيمٍ كَادَتْ بِهِ الْبَاءُ	سَاءَ لَوْ لَا رِعَايَةَ الْأَطْفَالِ
وَرِجَالُ الْإِسْعَافِ أَنْبَلُ لَوْ لَا	شَهْوَةُ الْحَرْبِ مِنْ رِجَالِ الْقِتَالِ
يَسْهَرُونَ الدُّجَى لِتَخْفِيفِ وَيْلِ	أَوْ بَلَاءٍ مُصَوَّبٍ أَوْ نَكَالٍ
كَمْ جَرِيحٍ لَوْلَاهُمْ مَاتَ نَزْفاً	فِي يَدِ الْجَهْلِ أَوْ يَدِ الْإِهْمَالِ
كَمْ صَرِيحٍ مِنْ صَدْمَةٍ أَوْ صَرِيحٍ	مِنْ سُموْمٍ مُخَدَّرِ الْأَوْصَالِ
كَمْ حَرِيقٍ قَدْ أَحْجَمَ النَّاسُ فِيهِ	عَنْ ضَحَايَا تَنْتُنُ تَحْتَ التِّلَالِ
يَتَرَامُونَ فِي اللَّهْيَبِ سِرَاعاً	كَتْرَامِي الْقَطَا لَوْرِدِ الزُّلَالِ
لَا لِشَيْءٍ سِوَى الْمُرُوءَةِ يَحْلُو	طَعْمُهَا فِي فَمِ الْمَرِيءِ الْمُوَالِي
فَاصْنَعُوا الْبِرَّ مُنْعِمِينَ وَجُودُوا	أَيُّهَا الْقَادِرُونَ قَبْلَ السُّؤَالِ
لِإِنْتِشَارِ الْعُلُومِ أَوْ لِإِنْطِوَاءِ الـ	بُؤْسِ وَالشَّرِّ أَوْ لِتَرْفِيهِ حَالِ

التعريف:

هو شاعر النيل محمد حافظ إبراهيم، تلقى دروسه في المدارس الابتدائية وعمل بعدها في الجيش ضابطاً، ولكنه لم يستمر طويلاً في خدمة الجيش فأحيل إلى الاستبداد، ثم عين بدار الكتب المصرية إلى أن أحيل إلى المعاش. توفي عام 1932 م وقد أسهم بشعره في الحركات الوطنية.

مناسبة النص:

طفل اليوم هو رجل المستقبل، وهو أمانة يجب المحافظة عليها وحمايتها من كل سوء، ورعاية الطفولة تدل على نظرية بعيدة في بناء الوطن والحرص عليها حرص على أعلى ثروة في كيان الوطن. وإهمال الأطفال يحرم المجتمع من جهودهم في المستقبل ويجعلهم مصدر هدم وتخريب. والشاعر - في هذا النص - يشيد بدور الجمعيات النسائية التي جعلت رسالتها إعداد تلك النفوس البريئة للحياة الكريمة وإنقاذهم من الانحراف.

شرح المفردات:

1. عنت الدهر: مشقته
2. عاديات الليالي: شرها، والمفرد عادية
3. قيض: أتاح
4. ذوات الحجال: النساء والحجال جمع حجلة وهي بيت يزين للعروس
5. قدوة: إمام
6. المجد: الكرم والرفعة
7. تعيد: تصير
8. النال: الجواد الكريم
9. راعني: أعجبني
10. الهالة: الدائرة حول القمر
11. مجالي الجمال: مظاهره
12. المقل: الفقير قليل المال
13. الشقوة: ضد السعادة
14. مهاوي الضلالة: حفره
15. المغامر: المقاتل الذي لا يبالى الموت
16. الطمرية: الثوب الخليق
17. مضاء: نفاذ وقوة عزيمة
18. شم الجبال: الجبال العالية
19. سر: موهبة خفية
20. تأبى: امتنع
21. المحال: القدرة والقوة
22. عضال: شديد غالب

أفكار النص:

- الشاعر يطمئن الطفل
- 2 - إشادة بدور المرأة
- 3 - دعوة إلى حماية الطفل

الشرح والتحليل:

5 – الشرح

من 1 إلى 6 – أيها الطفل كن آمنا فلن يصيبك الزمن بضرر ولن تلحق بك الليالي مكرها لما هياه الله من نساء ذوات نفوس رحيمة وقلوب رقيقة أحبت الخير وحرصت عليه، ثم يوجه الحديث إلى سيدات مصر فيدعوهم بأن يعيشن حليفات لعمل الخير وان يضمن أسوة للرجال يقتدون بهن في جلائل الأعمال.

ومن ذا الذي ينكر فضلهم ؟ ولولا هن ما بلغ الرجال أعلى المنازل، على بسماتهن ما يجعل الهيباء مقداما والبخيل معطاء ا

من 7 إلى 12 – لقد أعجبنى ما تجملت به نفوسكن من مكارم الأخلاق متوجة بالهيبة والوقار، والحق أنه أسمى مظاهر الجمال وأفضلها ذلك الجمال الذي تزدان به النفس ويصوره الأدب خلقا عظيما، فالجمال متمثل في جمال النفس والأدب والأخلاق وهي أعلى مظاهر الجمال. ثم يتجه إلى نساء مصر فيقول: إنكن جديرات بأن تعلمننا ما فيه البر والشفقة على البائسين المحتاجين وانتشال الأطفال المشردين من براثن الفقر، وقد استجبنا لندائكن ودعوت بشعري أصحاب المروءة والغناء أن يمدوا يد المساعدة والمعونة إلى المحتاجين، وما نملك غير البيان بضاعة، وهذا جهدنا نحن المقلين، وإن جهد المقل حسن المقال.

من 13 إلى 20 – أنقذوا الأطفال البائسين فإن تركوا وبؤسهم تدهورت صحتهم وانحلت أخلاقهم وكثرت وسائل الاجرام وتسرب الضعف إلى الأمة، وكذلك يفعل البؤس، على أننا إذا أصلحنا الطفل كان رجلا له الشأن في الإصلاح، تستعين به الأمة في حل مشكلاتها، أو شجاعا مقداما يكفل له النصر فقد يهب الله مواهب للضعفاء لا تتاح للأقوياء؛ فالنملة على صغرها قد تحدث من الأضرار ما لا تنهض به الأفيال على ضخامتها، وإنه لما يوجب الحسرة والأسف معا أن ينتشر بؤس الأطفال بهذه الكثرة مع أنه لو وجهت إليه عناية المصلحين لكان علاجه هينا وأمره يسيرا.

ب – التحليل:

بدأ الشاعر قصيدته مبشرا الطفل بالأمن والطمأنينة وفي ذلك تعجيل بالسرور ودليل على العناية بالأطفال ودفع للنساء بأن يثابرن على جليل الأعمال. ثم ساق كل كلمة مع ما يناسبها كالعنت للدهر وعشق البر للنساء والتعبير عنهن بذوات الحجال وجعله المرأة في كل أمة عاملا كبيرا في تكوين الرجال، فالمرأة تعاون الرجل في تقدم المجتمع وسعادته.

في القصيدة محسنات بديعة جاءت طبيعية كالطباق بين الجبان والشجاع والبخيل وأكرم نال، ثم جعله الجلال هالة، ونساء مصر متوجات بالوقار، وتخيله الفقر حيوانا مفترسا والطفل فريسة له، وفي ذلك تقوية للمعنى، وإبراز للفكرة. ولقد جاءت الألفاظ والعبارات ملائمة

للحديث عن مظاهر الجمال النفسي للمرأة ومن هذه الألفاظ : جمال النفس أسمى ، مجالي الجمال، علمنا المروءة ، علمنا الحنان، جمال، جلال، هالة. وتخيله الطفل البائس ثوبا باليا والبؤس طاولا له، والضلال مهاوى يسقط فيها المرء إذا سلك سبيل الإجرام، والكنية اللطيفة في ((تحت طمرية عزم)) وألفاظ الشاعر وعباراته تعبر عن شعوره وانفعاله بما يعانيه الأطفال البؤساء من ألم وحرمان مثل: أنقذوا شقوة، شقاء، البؤس، نكبة، مهاوى الضلال، شاع بؤس الأطفال، البؤس داء.

التعليق:

تعد هذه القصيدة من الشعر الاجتماعي الذي يتناول المشكلات الاجتماعية ويصورها ويستعطف الأغنياء ويحثهم على الاحسان ويشيد بأصحاب المروءة والنجدة، وهنا نجد الشاعر يطمئن الطفل ويشيد بما قامت به نساء مصر من عمل مجيد نحو الطفل وإعداده، ثم يمجّد رجال الإسعاف ويجعلهم مثلاً أعلى يقتدي بهم الموسرون.

الشاعر حافظ إبراهيم رقيق النفس عميق التأثير جعل شعره بوصف آماله وإخفاقه ولم يكن شعوره بالألم وفقا على آلامه وأحداث حياته فحسب، بل شارك الشعب في مصابه وسمع شكاوى المظلومين المفجوعين، فإذا تحدث عن رعاية الطفولة فإنما يتحدث عنها حديث الخبير الذي قاسى الكثير من الألم في فجر حياته، وأمدته نزعته الشعبية وعاطفته الوطنية والدينية بالقوة التي دفعته إلى أن يجاهر بما فيه صلاح أمته، ومن ذلك دعوته إلى الأخذ بيد الطفولة، ففي رعايتها تهذيب الأخلاق وتحقيق و تحقيق المشروعات العمرانية حتى يحقق للأمة جيلا قويا مهذبا يقف أمام الغاصبين ويرد كيد المعتدين.

أسلوب الشاعر قريب المعاني لطيف في مداخله إلى النفوس فهو إذا خاطب الطفل ناداه بقوله: لا تخف وإذا خاطب نوات الحبال قال: عشتن للبر وهو يثني على السيدات بآثارهن في المجتمع ويرضى نفوسهن بذلك الثناء ولكنه يذكرهن أن جمال النفوس والأخلاق أسمى أنواع الخيال، احتفظ الشاعر في قصيدته بالديباجة الرفيعة لذلك نرى فيها ألفاظا وعبارات مصقولة مثل عنت الدهر وعاديات الليالي، جهد مقل، مهاوى الضلال والموسيقى الحزينة التي تحسها في القصيدة منبعثة من نفس حزينة يائسة صادقة التصوير والتعبير، لم يكثر الشاعر من الصور الخيالية؛ لأن الموضوع موضوع اجتماعي يستند إلى الحجة القوية والبرهان الساطع لا إلى الخيال الجامح. ما جاء في القصيدة من صور إنما كانت تعبيراً عن انفعاله وإحساسه الصادق. ومن ملامح الجديد في القصيدة الموضوع، فهي من الشعر الاجتماعي، وهو غرض جديد في الأدب العربي كما أن فيها ما يشبه الوحدة الفنية ويتصل بهذا اختيار العنوان لها.

أمير الشعراء : أحمد شوقي

نسبه ونشأته :

هو أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي، جاء أبوه إلى مصر في عهد محمد علي فأدخله في حاشيته، وتقلد في مناصب الدولة في عهد إسماعيل، ولد له أحمد في سنة 1868م. تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بالقاهرة، ثم دخل مدرسة الحقوق ومكث فيها سنتين ثم التحق بقسم الترجمة في نفس المدرسة، ومكث فيها عامين آخرين حصل في نهايتها على شهادة المدرسة، ثم سافر في بعثة إلى فرنسا فدرس الحقوق والآداب في جامعة باريس لمدة خمس سنوات وعاد إلى القاهرة في سنة 1891م والتحق بالقصر الخديوي، ولما شبت الحرب العالمية الأولى نفي إلى إسبانيا، ومكث فيها نحو خمس سنوات، ولما عاد ساير النهضة المصرية من سنة 1919م إلى سنة 1932م، وهي السنة التي توفي فيها في الثالث عشر أكتوبر.

مكانة شوقي:

كان شوقي شاعرا نابها، وقد قلد إمارة الشعر في سنة 1927 م، وأقيم لذلك حفل حضره مندوبون عن الدول العربية وبايعوه بإمارة الشعر.

وبعض النقاد يعد (شوقي) أكبر شاعر في العربية وهو _ ولا شك _ من كبار شعرائها وإن كان بعض خصوصه يجردونه من شرف الشعر، وبعضهم يفضل عليه شعراء آخرين معاصرين، ولو لا المتنبي لقلت: أنه أعظم شعراء العربية.

اتجاهه في شعره :

قال شوقي في المدح والهجاء والغزل والثناء والوصف، وأبرز مدائحه في الشعر وألطفها مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم. وقد صور في شعره الأحداث التي عاصرها في مصر وفي العالم العربي، ويظهر في شعره أهم الأحداث التي حدثت أهم الأحداث السياسية والاجتماعية التي جرت في مصر وفي تركيا، وشعره في هذا المجال يمثل صورة حية لهذه الأحداث. ونجد كذلك في شعره تصويرا للأحداث الكبرى التي وقعت في جهات مختلفة في العالم، وينظم على سبيل المثال قصيدة في زلزال وقعت في اليابان وأخرى في روما، وأخرى في تنويج ملكة إنكلترا

ولشوقي ولع خاص بالتاريخ، فله في نظمه قصائد طويلة النفس، وله فيه ديوان خاص، وهو أيضا معني بالحكمة، يرسلها في شعره كلما وجد لها مناسبة، وحكمه جيدة، بل رائعة.

مدائحه في الرسول صلى الله عليه وسلم:

مدح شوقي النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث قصائد، وهي على حسب ترتيبها في ديوان

أ – الهزمية النبوية ومطلعها:

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

ب - ذكرى مولد النبي ومطلعه

سلوا قلبي غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا
ويسأل في الحوادث ذو صواب فهل ترك الجمال له صوابا

ج – (نهج البردة) وهي القصيدة التي ندرسها
ومدائحه طويلة جيدة، وقد ابتدأ اثنتين منها بالغزل، وهو في ذلك يتتبع شعر
المديح منذ كعب ابن زهير إلى الباردي.

وقصائده الثلاثة هذه معارضات لقصائد ثلاث للبوصيري وقد بدأ (نهج البردة) بالغزل كما
فعل البوصيري،

فاطلب الصبر واخل العتابا

أزمعوا البين وشدوا الركابا

والاتفاق هنا بين القصيدتين في الغرض والقافية ⁽¹⁾ ولم يبتدئ الهزمية بالنسيب، ولعله في
ذلك تبع البوصيري، فقد ابتدئ البوصيري همزيتة بهذا البيت:

كيف ترقى رقيق الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

ويشيع في مدائح شوقي الحديث عن الأخلاق، وعن الفقراء وعن الشريعة الإسلامية
والشكوى من أحوال المسلمين وتأخرهم وتفكك الروابط بينهم، وهذا كله تجديد في المدح
النبوي

¹ يرى بعض النقاد أنه يكفي في تحقيق المعارضة بين القصيدتين أن تتفقا في الغرض والقافية دون البحر.

شعراء المديح في العربية :

اشتهر في القديم مدحة كعب بن زهير ومدائح حسان بن ثابت، ومدحة الأعشى، وقد كان للرسول صلى الله عليه وسلم- وهو في المدينة- شعراء يمدحونه ويهجون أعداءه، وهم: حسان بن ثابت وكعب ابن مالك وعبد الله بن رواحة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. ثم ظهرت المدائح النبوية كغرض أصيل من أغراض الشعر في العصر المملوكي الذي كان يحكم مصر فيه سلاطين المماليك، والذي استمر نحو ثلاثة قرون. وأول من اشتهرت مدائحه هو الإمام البوصيري، ثم تبعه الشعراء، وإن كان بعض الشعراء يُقلون منه وبعضهم لا يلتفت إليه، ولكن أولئك قلة.

وقد جُمعت المدائح النبوية القديمة في كتاب من أربعة أجزاء، اسمه (المجموعة النبهانية)، وقد اشتملت على مدائح كثيرة، ولكنها لم تشمل كل ما قيل في مديح الرسول صلى الله عليه وسلم، فذلك يفوت الحصر.

النص

(١)

ريم على القاع من البان والعلم	أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
رمى القضاء بعيني جوذر أسدا	يا ساكن القاع أدرك ساكن الأجم
لما رنا حدثني النفس قائلة	يا ويح جنبك بالسهم المصيب رمي
جحدتها وكتمت السهم في كبدي	جرح الأحبة عندي غير ذي ألم

معنى هذه القصيدة:

جرى شوقي - على عادة الشعراء، في بدء القصائد بالنسيب - فيقول: إن صاحبتة الجميلة التي تقوم هناك بين شجرة البان الجميل بين الجبل المرتفع قد قست عليه في هجرانها، فأحلت قتله في وقت يحرم فيه القتل، ويتعجب أن ترمى امرأة ضعيفة فارسا شجاعا فتصيبه بسهم عيناها، وكأنها سلاح فاتك في يد القضاء، ثم يستغيث بها أن تنصفه من نفسها وتحسب من سطوة هواها. وهو حين نظرت إليه الحبيبة بعينيها الجميلتين أحس أن سهما نافذا أصاب منه مقتلا فرثى لنفسه، ولكنه لم يرفع بشكوى صوتا، وطوى كبده على جراحه؛ إذ " ليس لجرح الأحبة ألم "

شرح معاني الكلمات :

- 1 - الريم : مخفف، رئم والرئم - بكسر الراء - الطبي الخالص البياض.
- 2 - القاع : الأرض المستوية .
- 3 - البان : نوع من شجر البادية، وفروعه مستقيمة، تشبه به القامة في الاعتدال.
- 4 - العلم : الجبل.
- 5 - سفك الدماء: إراقته، وهو كناية عن القتل.

- 6 – الأشهر الحرم : هي الأشهر الأربعة التي كان العرب يحرمون سفك الدماء فيها وهي:
ذو القعدة، ذو الحجة، المحرم، رجب.
- 7 – الجؤذر: بضم الذال، ولد البقرة الوحشية وتشبه بعينه عين المرأة في الاتساع والجمال.
- 8 – الأجم : الشجر الكبير الملتف، ومفرد أجمة، تسكن فيها الأسود .
- 9 – رنا : نظر في سكون الطرف.
- 10- يا ويح : كلمة ترحم.
- 11- بالسهم، يريد نظرة الجؤذر، وقد استعار الجؤذر للمرأة الجميلة.
- 12- جحدثها: أنكرتها، والضمير يعود إلى الإصابة المفهومة من كلمة "السهم المصيب"

(ب)

يا لائمي في هواه والهوى قدر	لو شفقك الوجد لم تعذل ولم تلم
يا ناعس الطرّف لا ذقت الهوى أبدا	أسهرت مُضْنَاكِ في حفظ الهوى فَنَم
أفديك إلفا ولا آلو الخيال فدا	أغراك بالبخل من أغراه بالكـرم
سرى فصادف جرحا داميا فأسا	ورب فضل على العشاق للحلـم

معاني المفردات:

لائمي: عاذلين من اللوم، وهو توجيه الكلمة القاسية للملوم. قدر: قضاء من الله نافذ.

شفقك الوجد: أهزلك ألم العشق، ومضارعه يشف، بضم الشين. الوجدان: شدة الحب من قولهم: وجده وجداً أي أحبه حبا شديداً.

ناعس الطرف: نائم العين، من نعس، ينعس، بفتح العين أي نام، ينام.

المُضْنَى: اسم مفعول من قولهم: أضناه المرض أي أضعفه.

لا آلو: لا أقصر ولا أبطئ.

أغراه: حبيب إليه الشيء ودفعه إليه.

سرى: سار ليلا

أسا: داوى

معنى هذه الأبيات

يوجه الشاعر الكلام إلى من لأمه في هوى هذا الجؤذر ... وكأنه يعتذر إليه بأنه لا بد له من هذا الهوى، فالحب قضاء يقضى به الله تعالى على من يشاء، ثم يحجّه بأنه لو ذاق ألم الحب لكف عن لوم المحبين (وإنما يعذر العشاق من عشقا) كما يقول المتنبي.

ثم يلتفت إلى التي أذاقته الهوى فيخاطبها ويصفها بأنها ناعسة الطرف (العين) ويدعو لها بأن تنجو من ألم الحب، وأن يمسي بالها خاليا، على الرغم من أنها سلبت النوم من عينيه، ثم يفديها بنفسه، ما شاء له الهوى من التفتية، ولا يني يفدي خيالها الذي لا ينقطع عن زيارته، في الوقت الذي ضنت فيه صاحبته بالزيارة. هذا الخيال الذي زاره ليلا، وقطع إليه مسافات بعيدة داوى جراحه، وكم للنوم من فضل على المحبين :

(ج) خداع الدنيا

يا نفس دنياك تخفي كل مبكية
لا تحفلي بجناها أو جنايتها
وإن بدا لك منها حُسْنٌ مُبْتَسِمٌ
الموت بالزهر مثل الموت بالفحم

معاني المفردات:

مُبْكِيَّةٌ: مَوْجَعَةٌ، مَوْلَمَةٌ تسبب البكاء

مُبْتَسِمٌ: مصدر ميمي من الفعل: ابتسم، أو اسم مكان ويكون المراد: الثغر.

جَنَاهَا: ثمرها

جِنَايَةٌ: إِسَاءَةٌ.

معنى البيتين

وصف الشاعر في هذا البيتين الدنيا بأنها خادعة: تظهر الود، وتخفي العداوة، تبدو ضاحكة، وهي تضر في ليالها وأيامها كل ما يبكي ويحزن. ثم نصح نفسه – التي يخاطبها وينبها إلى حال الدنيا – ألا تحفل بخير هذه الدنيا ولا بشرها، فقد يجيء الضرر من الخير، كما يجيء من الشر؛ فإن الزهر الذي تُزَيَّن به الحُجَر، وتتمتع به العين والشم، هذا الزهر قد يفسد الهواء الذي يعيش به الإنسان كما يفسده الفحم بدخانه. فيختنق الإنسان بكليهما.

(د) يا ويلتاه

يا ويلتاه لنفسي راعها ودها
هامت على أثر اللذات تطلبها
صلاح أمرك للأخلاق مرجعه
والنفس من خيرها في خير عافية
إن جل ذنبي عن الغفران لي أمل
ألقي رجائي إذا عز المجير على
مسودة الصحف في مبيضة اللمم
والنفس إن يدعها داعي الصبا تهم
فقوم النفس بالأخلاق تستقم
والنفس من شرها في مرتع وخم
في الله يجعلني في خير مُعْتَصِم
مفرج الكرب في الدارين والغَمَم

معنى هذه الأبيات

يُشْفِق الشاعر على نفسه فقد أزعجه ما تكشف له من عكوفه على المعاصي حتى اسودت صحائفها في الوقت الذي ينبغي فيه أن تتوب إلى ربه، وهو وقت الشيب، ولكنه مع – الأسف – ترك نفسه تطلب اللذات في نهم وغرام بها والخطأ خطؤه هو، فإن النفس إذا خليت وشهواتها هامت بها، وجرت وراءها، وبالغت في طلبها.

والأخلاق هي العواصم من الأخطاء، فإنها صلاح كل أمر. ومتى أقام الإنسان نفسه على حكم الأخلاق استقامت، والنفس تسعد بما تفعل من خير، وتشقى بما تكسب من شر.

ثم يبعث الشاعر السلوة إلى نفسه ، بما يؤمله من غفران الذنوب عند الله، وهذا ما يجعله راجيا النجاة من عذاب الله، وإذا ضاقت به الأمور يوم القيامة، وشق عليه أن يجد من يجيره من غضب الله، فإنه يلقي رجاءه على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان رحمة للناس في الدنيا وسيكون رحمة لهم يوم القيامة، فهو يكشف عنهم الكروب في الدنيا والآخرة.

مفردات :

ويلتا : كلمة تحسر و إشفاق، والويل: الهلاك
راعها: أزعجها
دها : أصاب
مسودة الصحف: يريد بها الأعمال السيئة.
مبيضة اللمم: يريد بها الشيب، واللّم ، جمع لمة، هو الشعر المجاور لشحمة الأذن.
هامت: ذهب غير ملتفة لشيء
الصبا: جهل الشباب – داعي الصبا: اللهو والعبث – المرتع: مكان ترعى فيه الماشية -
جل : عظم -
معتصم : اسم مكان – عز المجير: صعب الحصول على من يجير من العذاب – الغمم
: جمع غمة ، هي
الكرب أو الحزن

التعليق على هذا الجزء

1 – كانت عادة الشعراء في العصور القديمة ابتداء بقصائد الغزل، وقد تمكنت منهم هذه العادة حتى بدأ بعضهم بعضاً قصائد الرثاء. ولم يتخرج كعب ابن زهير رضي الله تعالى عنه، وهو يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدته المشهورة (بانت سعاد) من يتغزل في (سعاد) هذه غزلاً، سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، في مسجده ولم ينكر عليه.

وقد عاب أبو نواس، كما عاب المتنبي هذا التقليد، ولكن ذلك لم يمنع الشعراء المعاصرين لهذين الشاعرين ولا المتأخرين عنهما أن يخضعوا لهذا التقليد

وقد اتبع الإمام البوصيري في البردة، كعب ابن زهير، وتبع شوقي في نهج البرد، الإمام البوصيري، والثلاثة أثروا هذا الصنع العربي.

وقد عاب نقادنا المعاصرون ابتداء القصائد بالنسيب، وعدوه منافيا لوحدة القصيدة. تلك الوحدة التي يرونها ضرورية لكل شعر صادق جميل. وإذا كان الجاهلون قصائدهم بالنسيب ليستلموا إليهم الاسماع، ويجذبوا القلوب حتى تنتهيا لتلقى ما يقولون في أغراضهم الأصلية، وإذا كان هذا الباعث لا يزال موجودا ومقبولا حق لنا أن نقبل من شعرائنا أن ينهجوا نهج أسلافهم، فإنه ليس أقرب في النفوس الحديث عن عواطفها وهي عاطفة الحب.

فليس شوقي في نظرنا ملوما في ابتداء قصائده بالنسب، وكيفيه أن يكون سلفه في ذلك الصحابي الجليل كعب ابن زهير.

2 – وقد لجأ شوقي إلى ألفاظ ومعان وأخيلة ليست من دينه. وربما كان هدفه في ذلك أن يحسن الابتداء، فإنه مادام يريد مدح الرسول (ص) فقد يكون من المناسب أن يصطنع ما كان ببيئة الحجاز التي عاش فيه ممدوحه، ابتداءً يشعر أشعارا ما يعرضه، وهذا بعض ما يسميه علماء البديع براعة الاستهال.

ولكن شوقي لم يقف عند الابتداء، بل تجاوزه، وأكثر من الأخيلة التي لا تمت إلينا بصلة فأين منا (الريم) (العلم) (البان) (الأشهر الحرام) (الجوذر) (الأسد) (القاع) (الأجم)، وكلها كلمات وردت في مقدمة القصيدة. إن تشبيه المرأة بالطبي قد مضى عهده، وكذلك التشبيه بالبدر والأسد، فالابتداء بالغزل أمر لا غبار عليه ولكن ينبغي أن يكون الأخيلة من أجوائنا. والصور المرسومة جزء من حياتنا. فقد نشترط كما اشترط القدامى في الغزل الذي يظهر فيه المدائح النبوية.

3 – وقد ضمن شوقي في مقدمته ثلاثة فنون: (النسيب، ووصف الدنيا، وحساب النفس). ومن المسلم به عند نقاد الشعر، هو أن الشاعر المحسن هو الذي يحسن التخلص من فن إلى فن بحيث لا يشعر القارئ أنه انتقل، وإنما يتدرج به فيسلمه من الأول إلى الثاني، ومن الثاني إلى الثالث، وهكذا، وإذا تأملنا صنيع شوقي وجدنا أنه :

أ – لم يكن دقيقا في وصل النسيب بوصف الدنيا، وإن كان مهد في أخريات الفن الأول للفن الثاني فإنه ذكر أنه وجد في خيمة صاحبتة والمنايا بقوله:

ما كنت أعلم حتى أن مساكنه أن المنى والمنايا مضرب الخيم

وهو يشير إلى أن لدنيا تجمع بين المضحكات والمبكيات، وإن كانت تخفى الثانية وتظهر الأولى

ب – وكان موفقا إلى حد ما في التخلص من وصف الدنيا إلى خطاب النفس ففي نهاية الفن الثاني ذكر أن الدنيا كثيرا ما ضللت، وأن من حجبت بصيرته يقدم على ما يضره وذلك قوله:

كم ضللتك ومن تحجب بصيرته أن يلقي صابا يرد أو علقما يسم

فكان البيت التالي، وهو أول أبياته في حساب الفن مناسباً لذلك (يا ويلتاه لنفس)

ج – ثم أجاد التخلص حين انتقل من المقدمة جملة إلى الغرض من القصيدة في البيتين الأخيرين من هذه المقطوعة.

4 – ربما على شوقي أنه لم يقتصر في افتتاح قصيدته على النسيب بل أضاف إليه الفنين السابقين، وصف الدنيا، حساب النفس، ولكن المنصف يبري شوقنا من هذا العيب، ذلك أن التحذير من الاغترار بالدنيا والدعوة إلى تهذيب النفس بحسابها على ما اقترفها وتنبيهها إلى أن الأخلاق المرجع الأول في صلاح الأمور، وأن النفس تعيش مع الخير طأمانية وسعادة ومع الشر في نكد وكدر.

كل ذلك مما يتفق مع الغرض الأصلي من القصيدة، والشاعر يمهد بهذا المعاني للجرح النفسي الذي ينبغى أن تسمع فيه مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم:

لزمت باب أمير الأنبياء	يمسك بمفتاح باب الله يغتنم
علقت في مدحه حبلاً أعز به	في يوم لا عز بالأنساب واللحم
محمد صفوة الباري ورحمته	وبغية الله من خلق ومن نسّم
قد أخطأ النجم ما نالت أبوتّه	من سوّدّد باذخ في مظهر سنم
نموا إليه فزادوا في العلا شرفاً	ورب أصل لفرع في الفخار نمي

معنى هذه الأبيات

وقف الشاعر باب الرسول صلى الله عليه وسلم، وأطال الوقوف أملاً في أن يظفر بالنور، وقد اتخذ مدح الرسول وسيلة إلى نيل العز في يوم القيامة .. يوم لا تنفع قرابة ولا نسب فالنبي هو صفوة الله تعالى من خلقه، وهو رحمته المسداة إلى عباده، وقد علا نسبه الشريف حتى كانت النجوم – مع ارتفاعها في السماء دون نسبه رفعة وبلغ آباءه من مجد ما لا غاية وراءه، وقد زاد بني هاشم أنهم انتسبوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وكم من اب قد علا بابن مدارج الشرف.

شرح المفردات:

لزمت: داومت على الوقوف أمامه. يغتنم: يظفر بالغنيمة. علقت: أمسكت. أعز به: أقوى به. الأنساب جمع نسب والمراد نسب القرابة. اللحم: جمع لحمه بالضم، وهي أيضاً القرابة. صفوة: الصفوة الخيار من كل شيء. الباري: اسم من أسماء الله. البغية: ما يبتغي ويطلب. النسّم: جمع نسمة محرّكة وهي الإنسان. السوّدّد: السيادة. الباذخ: المرتفع وكذلك السنم. نموا: نسبوا الأصل: الآباء. الفرع: الأبناء.

(ب)

مصون سر عن الإدراك مكتتم
بطحاء مكة في الإصباح والغسم
لم تتصل قبل من قيلت له بفم
أسماع مكة من قدسية النعم
وكيف نفرتها في السهل والعلم
رمى المشايخ والولدان باللمم

سائل حراء وروح القدس هل علما
كم جيئة وذهاب شرفت بهما
ونودي : اقرأ، تعالى قائلها
هناك أذن الرحمن فامتلات
فلا تسئل عن قريش كيف حيرتها
تساءلوا عن عظيم قد ألم بهم

ثم انتقل الشاعر إلى ذكر صور حياة الرسول (ص) فابتدأ بالصورة الأولى التي تتصل برسالته، ذلك أن الرسول كان الرسول (ص) يقضي قبل البعثة في غار حراء عدة أيام وليالي، فالشاعر يشير إلى هذه الحقبة من حياة الرسول ويعجب، هل كان هذا الغار، وهل كان جبريل - وهو مقرب من الله تعالى - يعلمان ما كان يضمره الغيب للرسول من اصطفائه للرسالة، وكم كان الرسول ينتقل في وديان مكة ذاهبا إلى الغار أو راجعا منه في الصباح وفي المساء. ولا شك أن لهذه الأماكن وطأها عليه السلام قدمه شرف وبركة، وقد ظل كذلك حتى هبط عليه الوحي وناداه بـ (اقرأ) أول كلمة يسمعها الرسول عليه السلام. فلما بشر بالرسالة دعا إلى الله فشاعت كلمات العدل في أرجاء مكة.

وهنا اضطربت قريش، وأخذت الحيرة والدهشة منها كل مأخذ، ثم تأبت ونفرت من هذا الصوت الجميل العذب، وأخذ القرشيون يتساءلون فيما بينهم عن النبأ العظيم وعن الخطب الجليل الذي حل بهم فأفقدتهم صوابهم شبيبهم وشبابهم.

مفردات:

- 1 - حراء: جبل في الطرف : الشرقي من مكة في الطريق الذهاب إلى منى وعرفات، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتعبد الله في هذه الغار قبل البعثة، وفيه جاءه جبريل عليه السلام بالوحي
- 2 - بطحاء، مكة : ميل واسع بين جبل مكة، وكانت أكثر قبائل قريش تنزل فيه، ولذلك سمو قريش البطحاء
- 3 - أذن للرحمن: دعا إليه
- 4 - قدسية النعم: مطهرة النعم
- 5 - نفرتها نفورها: السهل المنبسط من الأرض
- 6 - العلم : الجبل
- 7 - ألم بهم : نزل بهم
- 8 - اللمم : بالتحرك، الجنون

هل تجهلون مكان الصادق العلم
وما الأمين على قول بمتهم

يا جاهلين على الهادي ودعوته
لقيتموه أمين القوم في صغر

وجئتنا بحكيم غير منصـرم	جاء النبيون بالآيات فانصرمت
يزينهن جلال العـتق والقـدم	آياته كلما طال المدى جدد
يوصيك بالحق والتقوى وبالرحم	يكاد في لفظة مشرفة

معنى هذه الأبيات

يلتفت الشاعر إلى قريش الذين أصابتهم دعوة الرسول بالذهول والطيش، وحملتهم على أن يئسوا معاملته، فيعجبهم بما كان معروفًا به عندهم من صدق وأنهم لا يجهلون مكانته في قومه، وهو الصادق، والمشهور بهذا الوصف.

وقد كانوا يلقبونه قبل البعثة بالأمين، وإذا كان أمينًا فيما يستودع من ودائع فكيف يتهم فيما يبلغه عن ربه؟ إن المنطق يحتم أن من كان صادقًا أمينًا في هذا المدى الطويل من عمره، وفي مثل هذه البيئة الجاهلية لا يمكن أن يدعى زور، أو يصطنع كذبًا.

ثم يصف القرآن الكريم، بأنه معجزة خالدة في حين كانت معجزات الأنبياء السابقين مرهونة بأوقاتها وبأن آياته لا تمل على كثرة الرد، بل كلما كررها القارئ وطال عليها الزمن بدت جديدة مع ما يزينها من كرم معدنها. ومن عمرها المديد في أعماق الزمن ويصفه بالإيجاز الرائع، حتى لتكاد اللفظة الواحدة منه تتضمن من المعاني الكثيرة أروعها وأفخمها وأنبهها.

التعليق على هذا الجزء

1 – ضمن شوقي في هذه المقطوعة ألوانا من المعاني، فهو يذكر رجاءه الدائم في شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأمله في أن ينفعه مديحه فيه. هذا الرسول الذي اصطفاه ربه بين خلقه لأداء رسالة الحق، الكريم في نفسه ونسبه، ثم يذكر لزومه صلى الله عليه وسلم الغار حراء قبل البعثة، كما يذكر ابتداء الوحي، وأخيرا يصف القرآن الكريم بثلاثة أوصاف: الخلود والرونق الدائم والايجاز.

2 – وهذه ا لمعاني في جملتها معتادة، ليس فيها معنى مبتكر ولا تشببه رائع وكل فضل شوقي أنه صاغها في أسلوب عربي جميل.

3 – والمعنى الوحيد الغريب في هذه المقطوعة ما تضمنه قوله عن شرف أباء الرسول وما افادهم الرسول من شرف:

نمو إليه فزادوا في العـلا شرفا ورب أصل لفرع في الفخار نمي

وروعة هذا المعنى في أن جعل بني هاشم يشرفون بظهور الرسول فيهم، والمعروف أن الأنبياء هم الذين يشرفون بشرف الأباء، ولكن هذا المعنى ليس من ابتداءات شوقي، بل هو مأخوذ من قول ابن الرومي في أبي الصفر:

كلا لعمرى ولكن منه شيبان
كما علت برسول الله عدنان

قالوا أبو الصفر من شيبان قلت لهم
كم من أب قد علا بابن ذرا شرف

وإذا كان لابن الرومي فضل السبق، فلشوقي فضل الإيجار فقد نظم معنى البيتين في بيت واحد، وله فضل آخر هو زيادة في المعنى، فإنه أشار إلى شرف آباء الرسول، فهم شرفا في أنفسهم، ثم زادتهم نسبتهم إلى الرسول شرفا (المقال فيه بقية لعدم وضوح الكتابة

4 – قال البوصيري في وصف القرآن الكريم :

آيات حق من الرحمن محدثة	قديمة صفة الموصوف بالقدم
دامت الدنيا فاقت كل معجزة	من النبيين إذ جاءتهم ولم تدم
فما تعد ولا تحصى عجائبها	ولا تسام بالإكثار بالسام

وإذا وضعنا آيات شوقي في وصف القرآن الكريم أمام آيات البوصيري هذه رأينا:

أ – أن البوصيري نص على معجزة الرسول فاقت كل معجزة الأنبياء في حين لم يصرح شوقي بذلك

ب – أن شوقي تبع البوصيري في القول أن القرآن الكريم معجزة باقية خالدة، فقد عبر البوصيري عن ذلك في قوله (دامت الدنيا) وعبر شوقي عنه (غير منصرم) وعبارة أجود وأدق، فقد حكم القرآن بأنه لا ينقطع، في حين اكتفى البوصيري بأن القرآن الكريم (دام الدنيا) فالتعبير الأخير قاصر وضعيف.

ج – اشترك الشاعران في أن آيات القرآن الكريم ذات رونق ثابت وبهاء متجدد، عبر البوصيري عن ذلك بأن عجائب القرآن لا تسأم، مهما أكثر قارئه من تردها، وعبر عنها شوقي بأن آيات القرآن جديدة، مهما طال عليها الأمد، وكلاهما أخذتا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم في وصف القرآن الكريم (ولا يخلق على كثرة الرد) .

غير أن البوصيري عبر عن ذلك تعبيرا مباشرا، في حين عبر شوقي بمعنى آخر، وهو يتجدد على طول الزمن، وقد أضعف البوصيري عبارته بما تكلفه فيها من جناس، فجاءت عبارة شوقي أصفى وأجمل وأجزل

قصيدة

في الشرق والغرب مسرى النور في الظلم
وطيرت انفس الباغين من عجم
من صدمة الحق لا من صدمة القـدم
إلا على صنم قد هـا من صنـم
لكل طاغية في الخلق محتكم

سرت بشائر بالهادي ومولده
تخطفت مهج الطاعين من عرب
ريعت لها شرف الإيوان فانصدت
أنيت والناس فوضى لا تلم بهم
والأرض مملوءة جورا مسخرا

الشرح

يتحدث شوقي عن الفرحة التي عمت العالم شرقه وغربه بمولد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد كانت هذه البشائر وسط ضلالات الجاهلية المستحكمة أشبه بالأنوار، تسري في وفق وسهولة بين الظلمات فتبددها. ولكنها كانت وبالا على الظالمين سواء كانوا من العرب أو من العجم فقد ارتاعت لها قلوبهم، وانصدت منها نفوسهم

ولقد كان ارهاصات النبوة ما حدث لإيوان كسرى، فقد تصدعت شرفاته يوم ميلاد الرسول، ولكنها لم تصدع بآلات حسية على هدمها، وإنما تصدعت بما أحسته من يدي ظهور الحق على الأرض

وعند ما بعث النبي كان الناس غارقين في الضلال والظلم، لا حاكم يرجعون إليه، ولا قانون يحفظ لذوى الحق حقوقهم، وما الناس إلا ضال أبله، يهيم في حجر اصم، يتخذة إلها من دون الله، وليس للضعفاء من يحميهم، أو يأخذ لهم حقوقهم، فالسلطان والغلبة للقوى المستبد، والمهانة للتسخير للضعيف.

شرح المفردات:

- 1- تخطف: أخذت أخذا قويا. مهج: جمع مهجة، وهي الدم، أو دم القلب، أو الروح. الطاغين: جمع طاغ، وهو الظالم المستطيل.
- 2- ريعت: ذعرت وفرعت، شرف جمع شرفة، مثل غرف، في جمع غرفة، والشرفة هي المكان البارز من البيت، وهي معروفة. القدم: بضم القاف والdal جمع قدوم، وهي آلة للنحر.
- 3- فوضى: لا نظام بينهم، ولا استقرار لأموالهم. الصنم الأول يرد به الضال من الحق. والصنم الثاني. هو الوثن يعبد من دون الله.
- 4- جورا: ظلما. محتكم: مستبد.

قصيدة

لو لا مطاردة المختار لم تحم
همس التسابيح والقرآن من أمم
كالغاب والحائمت الزغب كالرخم
كباطل من جلال الحق منهزم
وعينه حول ركن الدين لم يقم
ومن يضم جناح الله لا يضم

سل عصبة الشرك حول الغار حائمة
هل أبصروا الأثر الوضاء أم سمعوا
وهل تمثل نسج العنكبوت لهم
فأدبروا ووجوه الأرض تلعنهم
لو لا يد لله بالجارين ما سلمما
تواريا بجناح الله واستتر

الشرح:

حين لجأ النبي صلى الله عليه وسلم إلى غار (ثور) تتبع مشركوا مكة أثره – ومعهم الخبراء يتقصى الأثر – وما زالوا يسيرون مع الأثر حتى انتهوا إلى الغار، وهنا تجلت عناية الله الكبرى برسوله وصاحبه، فلو أن أحد المشركين نظر تحت قدمه لرأهما

ويعجب الشاعر من هؤلاء المطاردين للرسالة، هل أبصروا أثر الرسول المشرق على الطريق، أم سمعوه، وهو يهمس مسبحاً وقارئاً، وما الذي حجب عنهم رؤية الرسول، وكانت في أيسر مقدورهم، وماذا هالهم حتى عميت ابصارهم؟ هل خيل لهم أن نسيج العنكبوت، ذلك النسيج الضعيف الواهي غاب ذو شجر كثير لا يمكن اقتحامه؟ أو خيل لهم أن الحمام الصغير الذي ابتنى عشه على فم الغار رخم جارح فخافوها؟

ولقد لحقت الخيبة والخزي هؤلاء المشركين فرجعوا حيارى ضالين لم يظفروا ببغيهم، وكأنما كانت كل بقعة من الأرض تلعنهم وتسفه أحلامهم.

وقد كان كشف أمر المهاجرين العظيمين ميسوراً لهم، لولا أن الله سبحانه حاطهما بعنايته ومنعهما بقدرته ونصرته، كما كان القضاء على الإسلام في متناول أيدي المشركين، لو لا أن الله جلت قدرته حفظه ورعاه، وكيف يمكن لبشر أن يصل إلى من يبسط الله عليه جناحه؟

مفردات:

- 1- العصابة من الرجال: ما بين العشرة إلى الأربعين – الغار: غار ثور، وهو الذي اختفي فيه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة
- 2 – الأثر: بقية الشيء – الوضاء: الحسن، والمراد أثر قدم الرسول، وهو ذاهب إلى الغار – أمم: قرب
- 3 – الغاب: الأشجار الكثيرة الملتفة – الحائطات الزغب: الحمام الصغار، والزغب لين الريش وصغيره
- 4 – الرخم: طائر معروف ضخم الجثة – الجارين: هما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وصديقه أبوبكر الصديق – تواليا: استظلا، - لا يضم: لا يذل

يا أحمد

يا أحمد الخير لي جاء بتسميتي	وكيف لا يتسامى بالرسول سمي
قالو: غزوت ورسل الله ما بعثوا	لقتل نفس ولا جاءوا لسفك الدم
جهل وتضليل أحلام وسفسطة	فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما أتى لك عفوا كل ذي حسب	تكفل السيف بالجهاد والعمم
والشر إن تلقه بالخير ضقت به	ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحسم

الشرح

يفخر شوقي لموافقة اسمه اسم الرسول صلى الله عليه وسلم وهو (أحمد) ويستبعد ألا يتعاضم ويتعالى من وافق اسمه الرسول

ثم يتناول موضوع غزوات الرسول، فيذكر أن الجاهلين والمضللين يعيبون على الإسلام هذه الغزوات، وحجتهم أن الرسل جاءوا هداة مرسلين ورفقا ، مسالمين، ولم يبعثوا ليقتلوا الناس ويريقوا دمائهم

ويرد الشاعر بأن صنيع الرسول لا غبار عليه، فقد دعا الناس إلى التوحيد وأن يتركوا الضلالات والأوهام، بالحجة. والكلمة الرفيعة الرقيقة. فلما أعبأ أمر بعضهم كشف الحماية عنهم بالسيف والقتال.

وعذر الإسلام في ذلك واضح، ففي بعض الأحيان لا يحسم الشر إلا الشر، ويعجز الذين عن إقناع الطغاة المستبدين، والجهلة الغافلين، وما دام الرفق لم ينجح في استئصال الشر. فلا مندوحة من الشدة والقوة.

التعليق على هذا الجزء

1 – أول ما نلاحظه في هذه المقطوعة أن الشاعر لم يلتزم بالترتيب التاريخي للأحداث، فقد تحدث بعد المقدمة عن نسب الرسول وعن اختفائه في الغار، وعن بعض معجزاته الحسية، وعن بدء الوحي والقرآن، وعن فصاحته صلى الله عليه وسلم، ثم انتقل إلى الحديث عن ميلاده وما صحبه من ارهاصات وكذلك عن لإسراء والمعراج ثم عن الهجرة واختتم هذه المقطوعة بالاحتجاج لحروب الرسول (ص)

ومن هذا الغرض يتبين لنا أنه أقحم الحديث عن الميلاد بين فنون عدة، ولو كان يلتزم الترتيب التاريخي لجاء هذا الحديث بعد المقدمة مباشرة.

2 – اقتصر شوقي في الحديث عن الإرهاصات التي صحبت ميلاد الرسول على ما حدث لإيوان كسرى، والتاريخ والمذائح النبوية تذكر إرهاصات أخرى عن خمود نار فارس وذهاب الماء من بحيرة (ساوة)

3 – تمتاز هذه المقطوعة بالقوة في الأداء وبالألفاظ الجزالة والعبارات الضخمة (تخطفت مهج الطاغين، طيرت أنفاس الباغين) (فأدبروا ووجوه الأرض تلعنهم)، كما تمتاز بالصور البيانية الجميلة من تشبيه واستعارة : نسج العنكبوت كالغاب، الحمام كالرخم، هم في أدبارهم كباطل من خلال الحق مهزوم سرت بشائر مسرى النور في الظلم، إلا على صنم قد هام في صنم.

كذلك نجد ألوانا من البديع منها الطباق: الشرق والغرب، النور والظلم، عرب، عجم، باطل وحق، ومنها الجنس في مثل قوله: صنم هام في صنم، ومن لا يضم لا يضم، وكل هذه الألوان أضفت على الأبيات مسحة من الجمال، وأشاعت فيها الموسيقى العذبة:

4 – قول شوقي، (يا أحمد... البيت) بشبه قول البوصيري:

فأن لي ذمة منه بتسميتي محمدا، وهو أوفى الخلق بالذمم

كما يشبه قول البارودي بعد أن ذكر أنه خدم الرسول بمديحه فاعتلى هام السماء،

وقد فضل الأمير شكيب أرسلان بيت شوقي على بيت البوصيري، هو أن بيت البوصيري أقوى معنى وأجمل أسلوبا، وأساس ذلك أن البوصيري جعل بتسميته محمد (ص) عهدا عند رسول الله، والرسول أوفى بالعهود وهو بمأمن بسبب هذه التسمية من كل ما يخالف منه الخائفون، وفي طمع بسببها أن يشفع له الرسول.

أما شوقي فاكتفى بالجاء والتعالى على الناس باشتراكه مع الرسول في الاسم، وتعبيره: (تسميتي – بتسامي – سمي) فيه تكلف برونق البيت.

وأما بيت البارودي ففيه استفهام، القصد منه استبعاد أن يخذله الرسول بعد تسميته باسمه، ومع الاستفهام على هذا النحو معبر، وذو إيحاء، ومشعرا بأن الشاعر شديد الرخاء في شفاعة الرسول بسبب اتفاقهما في الاسم مع هذا كله معناه أضعف من معنى البوصيري، ومن معنى شوقي ثم كلمة (محترم) كلمة بعيدة عن جو الشعر الجيد.

شرح المفردات:

- 1- يتسامى: يتعالى، سمي اسمه موافق لاسم الرسول.
- 2- سفك الدم: إراقته.
- 3- الأحلام: العقول. السفسطة: التمويه والمخادعة بالقول.

- 4- عفوا: دون مجهود. العمم: عامة الناس.
5- ضقت به ذرعا: لم تستطيع تحمله. ينحسم: ينقطع من أصله .

شعر

يا رب صل وسلم على ما أردت نزيل عرشك خير الرسل كلهم
محبي الليالي صلاة لا يقطعها إلا بدمع من الإشفاق منجم
مسبحا لك جنح الليل محتملا ضرا من السهد أو ضرا من الورم
رضية نفسه لا تشتكى ساءما وما مع الحب إن أخلصت من ساءم
وصل رب على آل له نخب جعلت فيهم لواء البيت والحرم
واهد خير صلاة منك أربعة في الصحب صحبتهم مرعية الحرم

الشرح

طلب الشاعر من الله سبحانه الصلاة والتسليم على محمد خير رسله، الذي اختصه بالصعود إلى حضرة العلية، هذا الرسول الذي أحيا ليلاليه بالعبادة والبكاء خوفا من الله سبحانه وتعالى، ودأب على تسبيح الله وتمجيده، لا يبالي ما يلقاه من تعب وسقم في سبيل ذلك، راضيا بذلك، لا يشكو مللا، وكيف يشكو وهو محب مخلص. كما طلب شوقي من ربه أن يصلي على آل الرسول ، الذين خصهم ومن قديم بخدمة بيته ، وقد كانوا أشرافا أعزة ، لا يعيسون منهما أظلم وجه الدهر ولا يخفضون رؤوسهم مهما اشتدت الأحداث وتتابع الخطوب، وأن يصلي على أصحابه الربعة، ألئك الذين لا تنكر صحبتهم وهم خلفاؤه الراشون.
شرح المفردات:

- 1- نزيل عرشك: يشير إلى ما كان ليلة المعراج من صعود النبي إلى مكان لم يصل إليه أحد من قبل.
- 2- الاشتقاق: الخوف. منسجم: غزير.
- 3- جنح الليل: طرف منه، السهد: السهر والأرق. الورم: اتفاق العضو. الساءم: الملل.
- 4- نخب: جمع نخبة وهو الرجل يختار ويصطفى.

شعر

يا رب هبت شعوبا من منيتها واستيقظت أمم من رقدة العدم
سعد ونحس وملك أنت مالكة تدل من نغم فيه ومن سقم
رأى قضائك فينا رأي حكمته أكرم بوجهك من قاض ومنتقم
فالطف لأجل رسول المسلمين بنا ولا تزد قومه خسفا ولا تسم
يا رب أحسنت بدء المسلمين به فتمم الفضل وامنح حسن مختتم

الشرح

ووجه شوقي إلى ربه الشكوى مما أصاب المسلمين من تخلف وتأخر، ففي الوقت الذي تقدمت فيه شعوب كثيرة بعد تخلفها، ونهضت بعد كبوتها كان حال المسلمين على العكس فقد تأخروا بعد تقدمهم ومكثوا بعد نهوض.

ويسأل الله سبحانه وتعالى أن يلطف بالمسلمين من أجل رسوله الكريم، وألا يؤاخذهم بما يفعلون، فينزل بهم الخسف بعد الخسف، ثم ينهي قصيدته أن يسأل ربه أحسن بدء للمسلمين بمحمد رسول الله (ص) وأن يتم فضله عليهم، ويمنح لهم خاتمة سعيدة

التعليق على هذه القصيدة

1- هذه القصيدة معارضة لقصيدة (البردة) التي نظمها الإمام البوصيري في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد اعترف شوقي في كلمته التي قدم بها شرح (نهج البردة) للشيخ (البوصيري) وذكر فيها أنه مشى في نظمها بنور العلم المفرد البوصيري. وأما قوله في القصيدة: (الله يعلم أنى لا أعارضه) فذلك إكبار منه للبوصيري، وتواضع من شوقي، فهو ينفي عن نفسه القدرة عن نفسه على معارضة هذا الإمام.

والمعارضة أن ينظم شاعر قصيدة على مثال قصيدة أخرى في غرضها ووزنها وقافيتها وفي موضوعها. وقد عارض شوقي في جماعة من الشعراء المتقدمين – كالبحتري وابن زيدون والحصري – والمعارضة اتباع، وهي محاكاة كثير من سمات الشعر، محاكاة في الغرض، وفي بعض المعاني، وقد رأى بعض نقادها المعارضين أن المعارضة ليست من الفن الصحيح في شيء، بل هي محض صناعة.

قال: الشعر قبل كل شيء، عاطفة فكرية، عميقة الجذور. وربما صح هذا لرأي لو كان الشاعر المعارض ضيق الأفق، ضعيف الشاعرية، يحصر نفسه في القصيدة التي يعارضها، أما إذا كان شاعرا كشوقي قوي الشاعرية، واسع الأفق يعارض ولا يقلد، ويسير على النهج، ولكن لا يأخذ معنى إلا أضاف إليه. أو صاغه صياغة جديدة، فليست المعارضة حينئذ عيبا. والحق أن (شوقي) حين يعارض المتقدمين لا يقع دونهم، بل ربما فاقهم

حقيقة نحس أن الروح في نهج البردة أضعف منها في البردة، وربما كان سر ذلك أن البوصيري نظم بعاطفة دينية تتجلى في كل أبيات القصيدة، وأنه نظم قصيدته خالصة المديح. أما شوقي تعاطفه الدينية، دون عاطفة البوصيري، فقد نظم قصيدته لجعلها تذكارا لحج الخديوي عباس حلمي الثاني، وبذلك افقدت القصيدة عنصرا هاما من عناصر الاخلاص

فيها، كذلك ربما ضاعل من قصيدة شوقي أنه حاول أن يساير البوصيري في كل نظراته في قصيدته، وأن يأخذ بعض معانيه، وهذا أيضا فقيده الاستقلال.

ولكن تعدد الفنون في قصيدة شوقي، والألفاظ الجزلة القوية والموسيقى العذبة ترفع هذه القصيدة أن تكون اتباعا أو تقليدا، وتجعل الشوقي فضلا كبيرا في نظمها.

2- كان من أهم مميزات شوقي الموسيقى العذبة، والألفاظ الرقيقة وإرسال الحكمة كلما جاءت مناسبة، وقد تجلت كل الخصائص في هذه القصيدة، وليس ادل على ذلك من أن مقطوعة هذه القصيدة غنيت فجاءت رائعة في الغناء، ولا يصلح للغناء إلا الشعر الذي تشبع فيه روائع النغم.

3 - كانت المدائح القديمة تجري في دائرة خاصة من المعاني لا تتعدها فهي نظم المواقف من سيرة الرسول، والشمال من شمائله، وتضمين الألوان من الأشواق والحنين إلى الأماكن المقدسة وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما جاء شوقي تعدى هذه الدائرة، وضمن مدائحه أغراضا سياسية واجتماعية، فهو - مثلا - يحتج لحروب الرسول، ويرثي في عاطفة قوية رقيقة إلى ما صارت إليه حال المسلمين من تأخر، وما يأمل من يقظة بعد سباتهم العميق.

4 - إذا ستنينا قوافي القصيدة التي اضطرت (شوقي) إلى الاستعانة بألفاظ ليست شائعة للاستعمال ترى أن الفاظ القصيدة رقيقة، وأساليها سائغة مقبولة، قل أن تجد فيها لفظا غريبا، أو أسلوبا معقدا، وهي ميزة كبيرة للشاعر أن يصوغ معانيه الرائعة في أسلوب لا يبدو عليه أثر التكلف.

5 - في هذه القصيدة أبيات حكيمة رائعة، ونظم الحكمة أحد خصائص شوقي - كما قلت - وهو بذلك يشبه المتنبي، وبعض النقاد يرى أن نظم الحكمة بعيدة عن طبيعة الشعر، وهو رأى بعيد عن الصواب فإن الحكمة إذا جاءت طبيعية مندمجة في جو المعنى كان لها أثر عميق في النفس وبخاصة إذا كانت المعاني تثير العواطف الدينية، فإن إرسال الحكمة في هذا الجو براعة ترفع الشاعر، ولا ينبغي أن تعد عيبا من عيوبه، ومن حكم شوقي الرائعة في هذه القصيدة:

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه	فقوم النفس بالأخلاق تستقم
والنفس من خيرها في خير عافية	والنفس من شرها في مرتع وخم
والشر إن تلقه بالخير ضقت به	ذراعا وإن تلقه بالشر ينخس

6 - عرض شوقي في هذه القصيدة لبعض المحسنات البديعية. غير أنه أكثر من الطباق، وقد أشرت إلى ذلك في التعليق على المطوعة الثالثة.

وقد كان النظر هناك جزئياً، أعني في مقطوعة خاصة، وحكمت بجمال هذا المحسن الطبيعي فيها، أما حين ننظر إلى القصيدة جملة، ونرى هذا اللون قد شاع فيها من أولها إلى آخرها لا نحمد لشوقي صنيعة، فإن الإكثار دلالة التكلف ، وفضيلة الألوان البديعية كلها إنما تكون حين تجيئ عفواً، أما إذا جاءت مقصودة فإنها تفقد روعتها ، وتغض من جمال الشعر.

7 - قد أكثر نقادنا المعاصرون في تقليد شوقي وتجديده ، فرماه بعضهم بأنه عاش مقلداً، يحسن احتذاء الشعراء المتقدمين، ولا يخرج عن المعاني التي تناولها، وقال آخرون: إن (الشوقي) جدد في شعره بعد أن عاد من منفاه في الأندلس

8 ولا بد أن نفرق بين من يأخذ معاني المتقدمين، ويستعمل أساليبهم ، وبين من يحافظ على تقاليد الشعر العربي ، ولكنه يفرض روحه وشخصيته واستقلاله على الشعر، فالأول مقلد لا وزن لشعره، أما الثاني فليس يعيبه أن يحافظ على المتوارث المحمود من تقاليد الشعر ما دام يبتكر في المعاني وفي الصياغة ، وما دامت روحه الخاصة تظهر في شعره، فنحن لا نستطيع أن نقول : إن قصيدة شوقي هذه منسوخة من البردة، أو من قصيدة أخرى، ولا أن معاني المشتركة التي وردت فيها وردت بنفس الصياغة، وب نفس الصور، وقد رأينا مثالا من ذلك في حديث شوقي عن المشركين والغار، وعن القرآن وجدته، وعن الدنيا التي أكثر الشعراء من الحديث عنها، فروح شوقي فيها روح خاصة. وشوقي يجيد الحديث حين يقول عن الدنيا وعن الأخلاق . وعن أحوال المسلمين.

9 - عاب العقاد ضيق أفق شوقي في الغزل، وقال: (ويمكنك أن تتمثل العواطف) التي يمثلها في شعره فتخرج بإنسان محدود جدا فالغزل وهو أقوى عاطفة إنسانية تجده عند شوقي تأليفاً، إذ يتصور وراء غزله شخصية حقيقية ، ولا عاطفة حقيقية ، لأنه لو كان هناك عاطفة حقيقية لاختلف غزله في سن العشرين عنه في الثلاثين والأربعين وهكذا وكذلك تختلف شخصية المحبوبة تبعاً لاختلاف العاطفة ، ونظرة الشاعر إلى الحياة ، ولكنك واجد في شعر شوقي غولا تقليدياً كتحيات أولاد البلد مثل: (أشرق الأنوار ، نهاركم سعيد) .

ومع احترامي لآراء المرحوم العقاد نأخذ أحكامه على شعر شوقي بشيء كثير من الحذر والتحفظ، فقد كان ثائراً على شوقي ، وعلى الشعر التقليدي بعامة، فجاءت أحكامه متسمة بكثير من المغالاة والتعسف فإذا كان غزل شوقي في هذه القصيدة تقليدياً، ولا أثر فيه لتنوع العاطفة. ولا دلالة فيه على صدقها، فإن له غزلاً كثيراً لا يقل روعة عن أجمل ما قيل من شعر الشعراء من المتقدمين أو المعاصرين.

ولسنا نستطيع أن نجرد شاعراً مثل شوقي من عاطفة الحب، ومن الصدق في تصوير عواطفه حين يلح إلى عاطفته هذه.

شرح المفردات:

- 1- هبت: تنبّهت.
- 2- تدبّل: تغيّر من حال إلى حال.
- 3- خسفاً: إهلاكا أو ذلاً. تسم: يقال سامه العذاب إذا أوقعه به.

إرادة الحياة أبو القاسم الشابي

فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد للقيد أن ينكسر
تبخر في جوها واندثر
وحدثني روحها المستتر
وفوق الجبال وتحت الشجر
لبست المنى ونسيت الحذر
يعش أبد الدهر بين الحفر
وضجت بصدري رياح آخر
وعزف الرياح ووقع المطر
أيا أم هل تكرهين البشر
ومن يستلذ ركوب الخطر
ويقنع بالعيش عيش الحفر
ويحتقر الميت مهما كبر
ولا النحل يلثم ميت الزهر
من لعنة العدم المنتصر

إذا الشعب يوما أراد الحياة
ولا بد لليل أن ينجلي
ومن لم يعانقه شوق الحياة
كذلك قالت لي الكائنات
ودمدت الريح بين الفجاج
إذا ما طمحت إلى غاية
ومن لم يحب صعود الجبال
فعجت بقلبي دماء الشباب
وأطرقت أصغي لقصف الرعود
وقالت لي الأرض لما سألت
أبارك في الناس أهل الطموح
وألعن من لا يمشي الزمان
هو الكون حي يحب الحياة
فلا الأفق يحضن ميت الطيور
فويل لم تشقه الحياة

معاني المفردات

- 1- دمد: أصدر أصواتا غير مفهومة.
- 2- الفجاج: مفرداها فجٌّ، وهو الطريق الواسع بين جبلين.
- 3- عَجَّت: اضطربت .

ترجمة الشاعر:

هو أبو القاسم الشابي، ولد في قرية الشابة من الريف التونسي عام 1383 هجرية، أخذ عن والده مبادئ اللغة العربية، ثم أرسله إلى جامع الزيتونة، للدراسة والتحصيل، انصرف إلى دراسة الحقوق وأجيز محاميا غير أنه لم يحترف المحاماة، كون لنفسه ثقافة واسعة جمعت بين التراث العربي في أزهى عصوره، وبين روائع الأدب الحديث في بعض الأقطار العربية والإسلامية، ولم يكن يعرف لغة أجنبية إلا إطلاعه الواسع مكنه من استيعاب ما تنشره المطابع العربية عن آداب الغرب وحضارته، كان يدعو في شعره إلى التجديد في الأدب ومناصرة قضايا المرأة والدعوة إلى تحريرها، جمع ديوانه بنفسه وعنوانه باسم (أغاني الحياة) ولم يتم عمله فقد فاجأته المنية قبل إتمام هذا العمل في سحر اليوم التاسع من شهر أكتوبر 1363 هجرية وهو في سن الخامس وعشرون

أفكار النص:

الشاعر في هذا النص يؤمن بالإرادة، ويعتبرها قوة قادرة على تحقيق آمال الشعوب، واستعجاب القدرة مقرونة بإرادة الإنسان التيأتي بها يتجلى الليل، وتنكسر قيود الذل والعبودية، والإيمان بالوجود سر حياة الإنسان، ومن لم يؤمن به كانت حياته عبثا وهباءا بين الأقوياء، ذلك ما يوحى به تاريخ الوجود وحقيقة التطور، ومن الطبيعة يسوق لنا مثالا، فيرى الريح تعبر الفجاج والجبال والسهول والهضاب متحدية كل وعرفي سبيل الوصول إلى غاياتها فهي تتخطى كل عقبة، وتنتصر على كل عائق متسامية عن الحضيض إلى القمم، وهي صورة تفجر في الشاعر روح الثورة والتمرد واحتقار الضعفاء.

هكذا الإنسان ينبغي أن لا يكون التفكير في المكروه مسيطرة على أحاسيسه، مصاحبا له عند سعيه إلى تحقيق الغايات والآمال، ثم ينتقل الشاعر إلى حوار مع الأرض أم البشر يطرح عليها سؤالا قائلا لها: هل تكرهين البشر؟ وتأتي الإجابة على لسانها فتقول: لا مكان على ظهري إلا لذوي الطموح والعزائم الخارقة الذين يتحدون الأخطار، يواكبون رحلة الزمان بهمة لا تلين، وما في الكون يعشق الحياة، وينبذ الأموات، ولو لا حناني وعطفي على أبنائي لما احتضنت أحداث موتاهم، وفي خاتمة النص يعزف الشاعر لحن الحياة فيرد قائلا: من لم يؤمن بالحياة يسحقه العدم.

التعليق

1 – أبو القاسم الشابي، من الشعراء الذين صارعوا مصائب الزمن في فترة مبكرة وفراق والده وهو في سن العشرين جعله يتحمل أعباء الأسرة، ويشقى من أجلها، فكانت معظم قصائده صرخة في وجه الزمان الذي يتحدى بها قيود الذل والاستعباد، كما غنى للحياة، ودعا دعوة ملحة إلى تقديسها، فاتخذ من اسمها عنوانا لديوانه ((أغاني للحياة)) وآمن بقدر الشعب وقدرته على صنع المعجزات وتحدي الصعاب، ولعل ظروف مرضه، وصراع بلاده ضد الاستعمار الفرنسي جعله يستمسك بالحياة ويغنى من أجلها، كي يحس الآخرون بإحساسه فيدركوا أن بذرة الحياة لا تموت مهما عصفت بها رياح النائبات.

2 – يتميز النص بوحدة الموضوع، فالشاعر يعالج قضية واحدة وهي القوة التي يرى من خلالها سر البقاء، فالضعيف لا مكان له على الأرض وهو زائل لا محالة.

وهكذا جاءت كلماته قوية النيران كقوة معاني الحياة ذاتها، وعبر عن ذلك بعناصر من الطبيعة ترمز إلى القوة، ومنها: الرياح، والرعود، والأمطار، حيث قال:
وأطرقت اصغي لقصف الرعود وعزف الرياح، ووقع المطر

وكل عنصر من تلك العناصر يمثل من معاني انتصار إرادة الحياة عند الشابي

3 – لم يعتمد الشاعر على نصه على الألفاظ الغريبة والتعابير المعقدة بل ينساق انسياقا طبيعيا مبسطا منذ البداية حتى النهاية، وعلى الرغم من بساطة الألفاظ إلا أنها مكتنزة

المعاني، موحية بالأفكار، تحمل بين طياتها معاني الحكمة والتجربة العميقة وتلمس ذلك واضحا في قوله:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
وكذلك قوله :

ومن لم يحب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

4 – الصور البلاغية لا تكلف فيها، ابتعد بها الشاعر عن جانب الصنعة، فكانت ذات جرس موسيقي مديد الأبعاد، ومن أجملها قوله مستعيرا : يستجيب القدر، قالت لي الأرض، لعنة عدم المنتصر، كما كان موفقا في اختيار بعض المفردات التي ترمز إلى معان بعيدة الأثر في النفوس ومنها قوله : ولا بد لليل أن ينجلي، فالليل يعبر عن الظلم والاستعباد، وانجلاء هذا الكابوس متحقق الوقوع في نظر الشاعر حيث عن ذلك بقوله : لا بد للقيد أن ينكسر، لأن تحطيم الأغلال والظفر بالحرية ليس أمرا مستحيلا.

المناقشة:

- 1 – جمع الشاعر بين قوة إرادة الإنسان واستجابة القدر، وضح ذلك من خلال النص
- 2 – تبدو روح الثورة والتمرد واضحة في النص – ما السر في اختيار الشاعر لهذا الاتجاه ؟
- 3 – يرى الشاعر أن القوة هي سر البقاء، فهل توافقه على ذلك؟
- 4 - ومن لم يحب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

أ- اشرح البيت .

ب- أعرب ما تحته خط فيه.

الأرملة المرضعة لمعروف الرصافي

لَقِيْتُهَا لَيْتَنِي مَا كُنْتُ أَلْقَاهَا *** تَمْشِي وَقَدْ أَثْقَلَ الْإِمْلَاقُ مَمْشَاهَا
أَتَوَّابُهَا رَثَّةٌ وَالرَّجُلُ حَافِيَةٌ *** وَالْدَّمْعُ تَذْرِفُهُ فِي الْخَدِّ عَيْنَاهَا
بَكَتْ مِنَ الْفَقْرِ فَاحْمَرَّتْ مَدَامِعُهَا *** وَاصْفَرَّ كَالْوَرَسِ مِنْ جُوعٍ مُحْيَاهَا
مَاتَ الَّذِي كَانَ يَحْمِيهَا وَيُسَعِدُهَا *** فَالْدَّهْرُ مِنْ بَعْدِهِ بِالْفَقْرِ أَشْقَاهَا
الْمَوْتُ أَفْجَعُهَا وَالْفَقْرُ أَوْجَعُهَا *** وَالْهَمُّ أَنْحَلَهَا وَالْغَمُّ أَضْنَاهَا
فَمَنْظَرُ الْحُزَنِ مَشْهُودٌ بِمَنْظَرِهَا *** وَالْبُؤْسُ مَرَاهُ مَقْرُونٌ بِمَرَاهَا
كَرُّ الْجَدِيدَيْنِ قَدْ أَبْلَى عِبَاءَتَهَا *** فَانْشَقَّ أَنْفُلُهَا وَانْشَقَّ أَعْلَاهَا
وَمَزَقَ الدَّهْرُ ، وَيَلِ الدَّهْرُ ، مِنْزَرَهَا *** حَتَّى بَدَا مِنْ شُقُوقِ الثُّوبِ جَنَابُهَا
تَمْشِي بِأَطْمَارِهَا وَالْبَرْدُ يُلْسَعُهَا *** كَأَنَّهُ عَقْرَبٌ شَالَتْ زُبَانُهَا
حَتَّى غَدَا جِسْمُهَا بِالْبَرْدِ مُرْتَجِفًا *** كَالْغُصْنِ فِي الرِّيحِ وَاصْطَلَّكَتْ ثَنَائِيهَا
تَمْشِي وَتَحْمِلُ بِالْيُسْرِى وَلَيْدَتَهَا *** حَمْلًا عَلَى الصَّدْرِ مَدْعُومًا بِيُمْنَاهَا
قَدْ قَمَطَتْهَا بِأَهْدَامٍ مُمَرَّقَةٍ *** فِي الْعَيْنِ مَنْشَرُهَا سَمَجٌ وَمَطْوَاهَا
مَا أُنْسَ لَا أُنْسَ أَنِّي كُنْتُ أَسْمَعُهَا *** تَشْكُو إِلَى رَبِّهَا أَوْصَابَ دُنْيَاهَا
تَقُولُ يَا رَبِّ ، لَا تَتْرُكْ بِلَا لَبَنِ *** هَذِي الرَّضِيعَةَ وَارْحَمْنِي وَإِيَاهَا
مَا تَصْنَعُ الْأُمُّ فِي تَرْبِيبِ طِفْلَتِهَا *** إِنْ مَسَّهَا الضَّرُّ حَتَّى جَفَّ نَدْيَاهَا
يَا رَبِّ مَا حِيلَتِي فِيهَا وَقَدْ دَبَلْتُ *** كَزَهْرَةِ الرَّوْضِ فَقَدْ الْغَيْثُ أَظْمَاهَا
مَا بِالْهَذَا وَهِيَ طُولَ اللَّيْلِ بَاكِئَةٌ *** وَالْأُمُّ سَاهِرَةٌ تَبْكِي لِمَبْكَاهَا
يَكَادُ يَنْقُذُ قَلْبِي حِينَ أَنْظُرُهَا *** تَبْكِي وَتَفْتَحُ لِي مِنْ جُوعِهَا فَاهَا

وَيُلْمِهَا طِفْلَةً بَاتَتْ مُرَوَّعَةً *** وَبِتُّ مِنْ حَوْلِهَا فِي اللَّيْلِ أَرْعَاهَا
تَبْكِي لِتَشْكُو مِنْ دَاءٍ أَلَمَ بِهَا *** وَلَسْتُ أَفْهَمُ مِنْهَا كُنْهَ شَكْوَاهَا
قَدْ فَاتَهَا النُّطْقُ كَالْعَجَمَاءِ، أَرْحَمُهَا *** وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيَّ السُّقْمِ آذَاهَا
وَيَحْ ابْنَتِي إِنَّ رَيْبَ الدَّهْرِ رَوَّعَهَا *** بِالْفَقْرِ وَالْيُتِمِّ ، آهًا مِنْهُمَا آهَا
كَانَتْ مُصِيبُتُهَا بِالْفَقْرِ وَاحِدَةً *** وَمَوْتُ وَالِدِهَا بِالْيُتِمِّ نَتَاءَهَا
هَذَا الَّذِي فِي طَرِيقِي كُنْتُ أَسْمَعُهُ *** مِنْهَا فَأَثَّرَ فِي نَفْسِي وَأَشْجَاهَا
حَتَّى دَنَوْتُ إِلَيْهَا وَهِيَ مَاشِيَةٌ *** وَأَدْمَعِي أَوْسَعَتْ فِي الْخَدِّ مَجْرَاهَا
وَقُلْتُ : يَا أُخْتُ مَهْلًا إِنَّنِي رَجُلٌ *** أَشَارِكُ النَّاسَ طُرًّا فِي بَلَايَاهَا
سَمِعْتُ يَا أُخْتُ شَكْوَى تَهْمِسِينَ بِهَا *** فِي قَالَةٍ أَوْجَعَتْ قَلْبِي بِفَحْوَاهَا
هَلْ تَسْمَحُ الْأُخْتُ لِي أَتِي أَشَاطِرُهَا *** مَا فِي يَدَيِ الْآنَ أَسْتَرْضِي بِهِ اللَّهُ
ثُمَّ اجْتَذَبْتُ لَهَا مِنْ جَيْبِ مِلْحَفَتِي *** دَرَاهِمًا كُنْتُ أَسْتَبْقِي بَقَايَاهَا
وَقُلْتُ يَا أُخْتُ أَرْجُو مِنْكَ تَكْرَمَتِي *** بِأَخْذِهَا دُونَ مَا مَنِ تَعَسَّاهَا
فَأَرْسَلْتُ نَظْرَةً رَعِشَاءَ رَاجِفَةً *** تَرْمِي السِّهَامَ وَقَلْبِي مِنْ رَمَايَاهَا
وَأَخْرَجْتُ زَفَرَاتٍ مِنْ جَوَانِحِهَا *** كَالنَّارِ تَصْعَدُ مِنْ أَعْمَاقِ أَحْشَاهَا
وَأَجْهَشْتُ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ بَاكِئَةٌ *** وَاهَا لِمِثْلِكَ مِنْ ذِي رِقَّةٍ وَاهَا
لَوْ عَمَّ فِي النَّاسِ حَسٌّ مِثْلُ حَسِّكَ لِي *** مَا تَاهَ فِي فَلَوَاتِ الْفَقْرِ مَنْ تَاهَا
أَوْ كَانَ فِي النَّاسِ إِنْصَافٌ وَمَرْحَمَةٌ *** لَمْ تَشْكُ أَرْمَلَةً ضَنْكًا بِدُنْيَاهَا
هَذِي حِكَايَةُ حَالٍ جِئْتُ أَذْكُرُهَا *** وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَى الْأَحْرَارِ فَحْوَاهَا
أُولَى الْأَنَامِ بَعْطَفِ النَّاسِ أَرْمَلَةٌ *** وَأَشْرَفُ النَّاسِ مَنْ بِالْمَالِ وَاسَاهَا

شرح المفردات:

الإملاق:	الفقر والحاجة
رثة:	بالية
ذرف الدمع:	سال الدمع
الورس:	شجرة ثمارها مغطى بعدة حمراء، كما يوجد عليه زعب قليل يستعمل لتلوين الملابس الحريرية لاحتوائه على مادة حمراء
أضناها:	اثقلها
الجديدان:	الليل والنهار
الأطمار:	هو الثوب الخلق البالي
الزبان:	ذيل العقرب
المرتجف:	المرتعد، المرتجف
الثنايا: جمع ثنية وهي إحدى الأسنان الأربع التي في مقدم الفم، ثنتان من فوق وثنتان من تحت	
الاهدام:	جمع هدم وهو الثوب المرقع
الشمج:	القبیح الأوجاع والأمراض
وصلها:	أصل: ويل لأمهأ، هو أسلوب عربي يستعمل في التفجيع أو الندبة حقيقة الشيء وغايته
طرا:	جميعا
الملحفة:	ثوب يلبس فوق سائر اللباس للوقاية من البرد ونحوه
المن:	استكثار الإحسان والفخر
أجهشت:	همت بالبكاء
واها لمثلك:	أسلوب تستعمل للتعجب
الفلوات:	هي جمع فلاة الأرض الواسعة المفقرة
الضنك:	الضيق من كل شيء
الأنام:	الخلق

نبذة عن حياة الشاعر: معروف الرصافي:

عراقي الجنسية ولد في بغداد حوالي 1875 م درس في المدارس الدينية ومن بينها مدرسة محمود شكري الألوسي صاحب (بلوغ الأدب) ولزم أكثر من اثنتي عشرة سنة درس فيها العلوم وآدابها، ودرس على سواه علوما أخرى كالفقه والمنطق ولكن صحبته للألوسي هي التي وجهته تلك الوجهة الأدبية وأثرت في حياته وقد ترك الرصافي أكثر من سبعة عشر مؤلفا في اللغة والأدب عدا ديوان شعر كبير.

وكان من المحافظين على سلامة الوزن العربي في الشعر ، وكان جريئا في استعمال المفردات، ويرى أن اللغة قد جمدت لأن أهلها قد شاءوا لها هذا، ويرى أن الوسيلة لإحيائها وإنهاضها والتعريب، ويرى التعريب قياسا ولذلك؛ لتتناسب الواضح العربي ويرى أن الشعر يصلح لكل شيء في الحياة كالنثر سواء بسواء أما موضوعات شعره فتكاد أن تتناول معظم أبواب الشعر القديمة من المدح ورتاء ووصف وغزل وما شاكل هذا ولكنه تميز بموضوعات في السياسة والقومية، وبشعره الاجتماعي وبالوصف.

القصيدة:

هذه القصيدة لمعروف الرصافي أحد الشعراء الأربعة المجيدين من شعراء العراق المحدثين والثلاثة الآخرين هم: الزهاوي والكاظمي والشيسي . كان هؤلاء الشعراء معاصرين لشعراء مصر، وقد تناولوا عن شعرهم أحوال العراق السياسية والاجتماعية، كما طرّقوا أبوابا أخرى كالكونيات، والفلسفيات. وعرف الرصافي من بينهم بقوة شعره الاجتماعي، وغناه بالعواطف الجياشة، وشعوره بشعور الفقراء والبائسين وقدرته على إبراز هذا الشعور الجياشة في صورة مؤثرة وبيان واضح.

والموضوع الذي يطرق الشاعر هنا واحد من الموضوعات التي نظم فيها كثير من شعراء العصر الحديث، وهو تصوير اليأس واستئثار عواطف الرحمة، والبر عند القادرين ليجودوا على إخوانهم في الإنسانية، وليهتزوا للندى والرفق والإحسان، وليحسوا بإحساس مواطنهم ممن ضاقت بهم سبل العيش، وأشقى نفوسهم العوزة والحرمان.

ومن القصائد الشبيهة بالقصيدة الحاضر في موضوعها ومتنوعها قصيدة حافظ في رعاية الأطفال وأولها:

شيخا أم ذك طيف خيالي لا بل فتاة بالعراء خيالي

وقصيدة عبد المطلب في جمعية المواساة وأولها:

أسألت باكية الدجى مالها أرقت فأرقت النجوم حيالها؟

وللرصافي قصائد أخرى من هذا اللون منها ((الفقر والسأم)) و ((دار الأيتام)) يبني الرصافي قصيدته هذه على هذه المعان:

المعنى الأول: تصوير (الأرملة المرضعة) في بؤسها وإملاقها وهيبتها الرثة، وطول بكائها، وبلي عبايتها وارتجاف جسمها من أثر البرد وهلهلة الكساء

المعنى الثاني: وصف الوليدة، ملفوفة في الأثواب الممزقة، ونحول جسمها، ومناجاة أمها الله أن يرحمها وإياها وأن يجود على الأم بإدراار لبنها لتحفيظ حياة وليدتها التي روعها ريب لدهر بالفقر واليتم.

المعنى الثالث : تأثر الشاعر لهذا المنظر ورتاءه للألم الشاكية، وتقدمه إليها ليشاطرهما ما في يده من دراهم قليلة وتألطفه في عرض هذه المساعدة عليها، وتأثر الأرملة المسكينة برقة قلبه، ورفاهة حسه، وما جلبه الله عليه من رحمة وبر بالناس

ويختتم الشاعر هذا المنظر التصويري بإبراز مغزاه، وهو مغزي لا يخفي على الأحرار من الناس – مذكر هل البر والنجدة بأن أولى الأنام يعطف الناس أرملة بائسة، وأن أشرف الناس من واسى مثل هذه المرأة وأعانها قدر استطاعته.

التعليق

القصيدة نموذج من نماذج الشعور الإنساني الرحيم حين يعمر قلب الشعور الحساس، ثم يصدر عنه في عبادات يرسم كل تلك المظاهر صورة من صور البؤس والألم، والرحمة والإشفاق، وإنك لتقرأ المقطع الأول فيها فتحس كأنك ذلك أمام تلك الأرملة البائسة مقرونا بمرآها، وقد فجعها الموت في خليلها، وعضها الفقر بنابه، وأنحلها الهم وأضناها الغم، ومزق الدهر على ما في جسدها من ثوب، حتى جنبها من شقوقه، وقد حرص الشاعر أن يبرز أمامك هذه البائسة في مركز الصورة، حتى يمس أوتار قلبك بمنظر بؤسها، وحتى يستشير في نفسك شعور المشاركة الإنسانية التي أوتي منها هو حظا كبيرا له . فقد خلقه الله رجلا يشارك الناس طرا في بلاياها.

وإذا قضى الشاعر لبانته أبرز لك في المقطع الثاني عنصرا في الصورة لم يكن قد نبهك إليه في المقطع الأول، وهو تلك الوليدة المحمولة على صدر أمها والملففة في اثوب ممزقة، وقد رأى في براعته الشعرية أن يدع للألم تصوير حالة الوليدة لا في وصف سردي ولكن في مناجاة الله سبحانه وتعالى وشكوى من ريب الزمان، يمتزج فيها عنصر الصورة معاً، فتتألف منها لوحة من لوحات البؤس الناطقة.

وقد كان الشاعر يستطيع أن يقف بالحديث عند هذا، وأن يبرز المغزى الذي أراده من حكاية هذا الحال، ولكنه أضاف مقطعا ثالثا له قيمته في موضوعه، وذلك أنه صور استجابته هو

للموقف وتأثره به، ودنوه إلى البائسة، وقد سالت مدامعه على خذه، ومناداته إياها بقوله: يا أخت، وطمأنته إياها بأنه رجل يشعر بشعور الناس، ويحس بإحساسهم ثم تلطفه مرة أخرى في استئذانها أن تسمح له بأن يشاظرها ما في يده وإشادته إلى أنه ليس من ذي اليسار، وأن كل ما عنده بقية من دراهم اجتذبتها من جيبه ورجت البائسة المسكينة تكريمه.

والأبيات الأخيرة من هذا المقطع إرهاص بالمغزى الأخير وتمهيد له، فقد بكت المسكينة لهذه الرحمة وعجبت لها، وتمنت لو عم في الناس حس مثل حس الشاعر (معروف الرصافي) إذن لعم الانصاف والخير ولم تشك أرملة ضنكا بدنياها.

هذا المقطع يقدم الشاعر فيه بسلوكه النموذج ويوحى بالأسلوب الذي يجب أن يعامل الناس به مثل هذه السيدة، تقرأه فتحس من نفسك ميلا للرحمة واهتزازا وتود أن لو أتيحت لك الفرصة العاجلة لوضع هذا الميل موضع لتنفيذ والعمل.

هذه الرحمة التي فاض بها قلب الشاعر التي يكثر تصويره في الاجتماعي. وجدت من ثقافته العربية الكلاسيكية، ومكنته من ناحية الأساليب البيانية، أداة طيعة للتعبير عنها في طريقة سمحة لا تصرفه رغم بلاغته. وقد استعان الشاعر في هذا التصوير بموسيقى حزينة تجدها حيناً بين شطري البيت، وأحياناً في ثنايا الشطرين، تسمعها مثل قوله:

والموت أفجعها والفقر أوجعها	والهم أنحلها، والغم أضناها
فمنظر الحزن مشهود بمنظرها	والبؤس مرآة مقرون بمرآها

المنافشة:

- 1 – ما هو موضوع القصيدة؟ وفي أي أغراض الشعر تصنف؟
- 2 – القصيدة تزدهم بصورة البؤس والألم، وضح ذلك
- 3 – لماذا حرص الشاعر أن يبرز صورة البائسة في مركز الصورة؟
- 10 – ما العنصر في القصيدة لم تبرزه الشاعر في المقطع الأول؟ وما القيمة الفنية في ذلك؟

11 – الأبيات الأخيرة من المقطع الثالث، إرهاص بالمغزى الأخير وتمهيد له وضح

- 6 – أخرج من القصيدة صورتين بيانيتين، ثم وضحهما
- 7 – بنى الشاعر قصيدته على ثلاثة معان، حدد أبيان كل معنى واختر عنوانا مناسباً لكل منها
- 8 – (الفقر، الإملاق) – (أسعدها، أشقاها) ما العلاقة اللغوية التي يجمع بين كل لفظين.

12 – استعان الشاعر في قصيدته على تصوير بؤس المرضع وآلامها بموسيقى حزينة،
وضح ذلك

10 – لو عم في الناس حس مثل حسك لي ما تاه في فلوات الفقر ما تاها
أ – ما هي أهمية هذا البيت ؟

ب – عمن يترجم هذا البيت ومن المخاطب؟

ج – صيغ هذا البيت في أسلوب شرط ، عين أجزاء هذا الأسلوب

د – الأرملة المرضعة - الأرملة المرضع ، هل ثمة فرق بين الصيغتين ولماذا ؟

13 – أنثر القصيدة بأسلوبك مبرزاً مواضع التأثير فيها.

طيف سميرة محمود سامي البارودي

الشاعر:

هو محمود سامي البارودي بن حسن بك حسنى مدير (دنقلة) في عهد محمد علي وهو ينحدر من أصل جركسي ، وقد لد بمصر في 6 / أكتوبر 1838 م ، ونشأ فيها .

مات أبوه وهو في السابعة من عمره، فتولى بعض أهله الإشراف على تربيته وقد التحق بالمدرسة الحربية في سن مبكرة- وبعد التخرى منها- في عهد عباس الأول ، ترقى في رتب الجيش، ثم نقل إلى الإدارة ، فعين مديرا للشرقية، ثم رئيسا للضبطية ثم ناظرا للأوقاف ، ثم ناظرا للجهادية ثم رئيسا لمجلس النظار ، قبيل الثورة العراقية .

وقد اشترك في هذه الثورة، وكان من زعمائها ، وبعد إخفاقها حكم عليه بالنفى إلى جزيرة (سرنديب) إحدى جزر الهند، ولبث في منفاه سبعة عشر عاما وعاد بعدها إلى مصر في سنة 1900 م، وبعد ذلك بأربع سنوات وافاه أجله.

أخلاقه:

كان نبيل النفس، عالي الهمة، شجاع القلب، قل مدحه وراثؤه ، وكثر فخره وهذا يدل على اعتزازه بنفسه، وبشعره، فقد ترفع عن المدح الكاذب وعن الرثاء المجامل، وكان متدينا، بل كان ذا عاطفة دينية قوية، وله قصيدة طويلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم – عارض بها – (بردة البوصيري) سماها (كشف الغمة في مدح سيد الأمة) . وهي مطبوعة منفردة عن ديوانه.

شعره:

قال البارودي الشعر منذ صباه نظمه بالعربية وبالفارسية وبالتركية ويمتاز شعره بجزالة اللفظ وفخامة الأسلوب ، وقوة القافية ، على أنه كان يرق حين تتطلب المعاني الرقة والعذوبة.

وقد أعانه على تجويد الشعر موهبة مواتية، ودراسة واعية لدواوين كبار الشعراء المتقدمين من الأمويين والعباسيين، ولم يحتج مع الموهبة ودراسة الشعر إلى قواعد النحو والبلاغة، ولا أوزان الخليل.

للبارودي مختارات من الشعر في أربعة أجزاء، اختار فيها ثلاثين شاعرا من كبار الشعراء العباسيين ، وقد شرحها هو ، وعلق عليها .

سبب نظمه لهذه القصيدة:

رأى – وهو منفاه – خيار ابنته الصغيرة ، واسمها (أسميرة) في النوم فهاج شوقه، وفاض به الحنين فنظم هذه القصيدة . وابتدأها بالحديث عن هذا الخيال ثم استطرذ إلى معان أخرى، وهي طويلة اخترنا منها قدرا كبيرا.

والطّيف إلّا ما تريه الخواطر
بأرواقه والنجم بالأفق حائر
محيط من البحر الجنوبي زاخر
سوى نزوات الشوق حاد وزاخر
أقام ولو طالت على الدياجر
وعهدي بمن جادت به لا تخاطر
ولم تنحسر عن صفحتها الستائر
كما دار بالبدر النجوم الزواهر
ولا هن بالخطب الملم شواعر
رحيم وبيت شيدته العناصر
إليها على بعد من الأرض ناظر
ويا قرب ما التفت عليه الضمائر
فكل امرئ يوما إلى الله صائر

تأوب طيف من سميرة زائر
طوى سدفة الظلماء والليل ضارب
فيالك من ألم ودونه
تخطى إلى الأرض وجدا وماله
ألم ولم يلبث وسار وليته
تحمل أهوال الظلام مخاطرا
خماسية لم تدر ما الليل والسرى
عقيلة أتراب توالين حولها
قوافل لا يعرفن بؤس معيشة
تعودن خفض العيش في ظل والد
تمثلها الذكرى لعيني كأنني
فيا بعد ما بيني وبين أحبتي
فإن تكن الأيام فرقن بيننا

شرح المفردات:

- 1- تأوبه: أتاه ليلا. الطيف: الخيال الطائف في المنام. الخواطر: ما يخطر بالبال من معان وآراء.
- 2- السدفة – بضم السين – ما يستتر به الشيء، والمراد حجاب الظلام. الأرواق: جمع روق. وهو الستر ، وضرب الليل بأرواقته أظلم: النجم حائر كناية عن شدة الظلام.
- 3- فيالك: عجا لك. ألم: نزل . البحر. الجنوبي: المحيط الهندي. وكانت فيه جزيرة سرنديب.
- 4- وجدا: شوقا. نزوات الشوق: نوازعه ودوافعه مفردها نزوة. حاد اسم فاعل من حدا الناقة أي غنى لها ليحثها على السير . زاجرا: سائق في عنف.
- 5- ألم: زار زيارة خفيفة. لم يلبث: لم يقيم طويلا. الدياجر: جمع ديجور وهو الظلمة.
- 6- مخاطر: راكبا الخطر. وهو الإشراف على الهلاك.
- 7- خماسية: بنت خمسة أعوام. أو طولها خمسة أشبار : والمراد أنها صغيرة. السري: سير الليل. تنحسر: تنكشف. الصفحتان: جانبا الوجه. الستائر: جمع ستارة: وهي ما يستتر به الشيء.
- 8- العقيلة: الكريمة في قومها. الأتراب: جمع ترب – بكسر التاء – والأصل فيه أنه من يساويك في السن : والمراد ، هنا – أخواتها – الزواهر: المشرقات.
- 9- غوافل: جمع غافلة: وهي التي تكون في غفلة بسبب ما هي فيه من نعيم بؤس المعيشة: قسوتها. الخطب الملم: الخطر النازل. شواعر: جمع شاعرة: هي التي تدرك ما حولها.

- 10- خفض العيش: سעתه ونعيمه. شيدته: بنته. العناصر: جمع عنصر. ويريد به الأصل الكريم.
- 11- تمثلها: يقال: مثل له الأمر تمثيلاً أي صورة له. حتى كأنه ينظر إليه ، وامثله هو: تصوره.
- 12- يا بعد: ما أبعد ما بيننا. التفت عليه اكتتفته: واشتملت عليه. الضمائر: جمع ضمير وهو داخل خاطر الإنسان . اضمر الشر: أخفاه.
- 13- صائر. راجع فعله صار: ومصدره صير ، ومصير، وصيرورة.

المعاني

زارني خيال ابنتي ليلاً، وليس الخيال في النوم إلا أثراً من آثار الصور التي تجول في الأفئدة اليقظة ، وقد قطع هذا الخيال في طريقه إلي حجب الظلام الدامس: الذي لا يهتدي النجم فيه

ومن العجب أن هذا الطيف استطاع أن يلم بي، مع ما بيننا من بحر هائج مضطرب الأمواج، يتهيبه الأبطال، ويقنحه طيف طفلة صغيرة.

وما جاء بهذا الطيف – طاويا هذه المسافات البعيدة من الأرض – إلا دوافع الشوق، تستحثه على السير ، وتهون عليه مشقة الطريق.

ولم يمكث خيالها طويلاً، فما هي إلا لحظات ، فكأنما ما سلم حتى ودع وإنني لأتمنى يطيل الزيارة ، ولو كان في ذلك امتداد أفق الظلام.

وقد خاطر هذا الطيف بالزيارة ، فانه قاسى من أهوال الظلام ما لا طاقة له به فإني لا عهد هذه الصغيرة التي زارني طيفها لا تقوى على المخاطرة فإنها لا تزال قريبة عهد بالمهد، تجهل أهوال الليل ومخاطر السير فيه.

وهي أصيلة كريمة المنبت، معززة بين أخواتها اللاتي يشبهنها في حسن الطلعة وإشراف الوجه، وان كانت ببيتها كالبدر، وهي حولها كالنجوم، وكلهن غافلات عما تأتي به الأيام جاهلات بما ينزل من ضيق العيش وبما يلم من الأحداث .

وقد تعودن أن يعيش منعمات مرفهات، في ظل والد لا يعرف القسوة ، وفي أسرة كريمة ، تحتو عليهن، وتنشئن في العز والنعيم.

وإني لأتخيلها مائلة أمامي فأشعر كأني أراها رأى العين على ما بين ما بيننا ، و إذا كانت الأجسام متباعدة شديدة التباعد فان القلوب متقاربة أشد التقارب فهن في ضميري حاضرات و إن كانت أجسامهن في اقصى الأرض

واني لأرجو أن تلتقى ، فاذا استمر فراقنا فالمرجع والمصير الى الله وكل الناس سيصيرون هذا المصير ، واننا سننعم باللقاء في رحاب الله، اذا حرمتنا الأيام نعمة اللقاء.

خداع الحياة:

هي الدار، ما الأنفاس الا نهائب
إذا أحسنت يوما أساءت ضحى غد
ترب الفتى حتى إذا تم أمره
لها ترة في كل حي ومالها
كثيرة ألوان الوداد ملية
فمن نظر الدنيا بحكمة ناقد

لديها، وما الأجسام الا عقائر ()
فاحسانها سيف على الناس جائر
دهته، كما رب البهيمة جازر
على طول ما تجنى على الخلق واطر
بأن يتوقها القرين المعاشر
درى أنها بين الأنام تقامر

المعاني:

- 1- الدنيا دار للبلاء والمحن، تنهب الأعمار نهبا، وتتخذ من أجسام الناس أغراضا ترميها بالمصائب والآلام، وهي لا تخطئ حين ترمي بسهامها . فكل الأجسام معقورة بما تسدّد إليها من قوائل.
- 2- ولا مهلة بين إحسانها وإساءتها . فهي تعقب الإحسان بالإساءة، دون أن تعطي للناس فرصة كي يتمتعوا بإحسانها، فهو ليس – في الحقيقة – إحسان، وإنما هو شر واقع بالناس. وهي تغدق على المرء النعم
- 3- وهي تغدق على المرء النعم، تغمره بالهبات فاذا اطمأنت نفسه، وحسنت حاله ، ظن أنه بلغ غاية ما يؤمل كرت عليه بمصائبها، كالجزار الذي يسمن البهيمة ليذبحها.
- 4- وللدنيا في كل انسان نكابة، وما سلم من أذاها أحد، ولكن لم يشأ منها أحد على كثرة ما للناس عندها من ثارات.
- 5- وهي خادعة ، محكمة خداعها ، فكأنها المرأة اللعوب، تظهر لعشاقها ألوانا من الود فخلق بمن يركن اليها، ويأنس لها أن يحذر بطشها، وألا يامن غدرها وخيانتها .
- 6- ومن تأمل في احوالها ، وأمعن النظر في تصرفاتها، و كان لبيبا فطنا علم علم اليقين انها لا تبفى على مودة أحد، وإنما تود هذا، ثم تغدر به لتود غيره ، فهي دائمة التقلب

شرح المفردات:

- 1- هي الدار: يريد الدنيا. نهائب: غنائم. عقائر: جمع عقيرة: وهي ما عقر: أي ذبح من صيد وغيره.
- 2- ترب الفتى: تربيته. تم أمره: بلغ أشده. الجازر: الجزار.
- 3- الترة: الثأر مصدر وتره يتره: إذا أوجب له ثأرا عليه: والموتور من قتل له قتيل فلم يدرك ثأره. والواتر من أدرك ثأره.
- 4- ملية: حرية وجديرة. يتوقاها : يحاذر منها. القرين: الصاحب.

5- الناقد: البصير بما ينظر فيه. المقامرة: لعب القمار.

صبر وأمل

صبرت على كره لما قد أصابني
وما الحلم عند الخطب والمرء عاجز
ولكن اذا قل النصير وأعوزت
فلا يشمت الأعداء بي فلربما
فقد يستقيم الأمر بعد اعوجاجه
ولي أمل في الله تحيا به المنى
إذا المرء لم يركن إلى الله في الذي
ومن لم يجد مندوحة فهو صابر
بمستحسن كالحلم والمرء قادر
دواعي المنى فالصبر فيه المعاذر
وصلت لما أرجوه مما أحاذر
وتنهض بالمرء الجدود العوائر
ويشرق وجه الظن والخطب كاشر
يحاذره من دهره فهو خاسر

المعاني:

لقد صبرت على ما نزل بي كارها، إذ لا صفر من الصبر، عندما لا يجد الانسان
منه بدا، وليس الرضا بالواقع من العجز حسنا كالرضا به مع المقدرة، ولست راضيا
عن صبري هذا فإنه صبر العاجز،
وليترك أعدائي الشماتة بي، فربما كان من أخافه وأحذره سبيلا إلى ما أريده،
وأرجوه.

والأمور لا تثبت على حال واحدة، فالمعوج قد يستقيم، والمستقيم قد يعوج
والعائر قد ينهض، والناهض قد يعثر.
ومع الخطوب الشديدة النازلة بي لم أياس من روح الله تعالى، فإن الأمل في
رحمته سبحانه يحيي آمالي، وتضيء به ظنوني وأحلامي،
وقد خسر من لم يعتمد على مولاه الفادر في كل ما ينزل به من محن الأيام
وأحداث الدهر.

شرح المفردات:

- 1/ المندوحة: تقول: مالى عن هذا الأمر مندوحة: أي لا يسعني تركه،
- 2/ الخطب: الحادث القادح الحلم، المراد به هنا الرضا بالواقع والصبر عليه
- 3/ أعوزت فلانا حاجته: أي لم يقدر على تحصيلها، في حين أنه محتاج إليها
المعاذر : الأعذار،
- 4/ بشمت: الشماتة فرح الانسان ما يصيب غيره من بلاء.

5/ الجدود: الحظوظ: مفردها جد – بفتح الجيم- العوائر: جمع عائر وهو من يعشر في مشيه والمراد هنا التي تعثر بأصحابها وعائر- هنا- صفة الجدود، وهو لا يعقل ولذلك جمع على فواعل.

6/ يشرق: ينير ، كاشر: عابس شديد

7/ يركن: يميل ويعتمد – يحاذره : يخاف منه

حكم:

- | | | |
|---|------------------------------|------------------------------|
| 1 | فليس له في معرض الحق نا صر | وإن هولم يصبر على ما أصابه |
| 2 | فما هو إلا طائش اللب نافر | ومن لم يذق حلو الزمان وممره |
| 3 | جبان ولم يحو الفضلة ثائر | ولو لا تكاليف السيادة لم يخب |
| 4 | وتقوى هموم القلب وهو مغامر | تقل دواعي النفس وهي ضعيفة |
| 5 | فكل زهيد يمسك النفس جابر | إذالم يكن إلا المعيشة مطلب |
| 6 | ويقبل مكذوب المنى وهو صاغر | من العار أن يرضى الدنية ماجد |
| 7 | فكل الذي في الكون للنفس ضائر | إذا كنت تخشى كل شيء من الردى |
| 8 | ومن أمنه ما فاجأته المخاطر | من صحة الإنسان ما فيه سقمه |

شرح المفردات:

- 1- معرض الحق: موطن الحق.
- 2- طائش اسم فاعل من الطيش: وهو النزق والخفة، أو ذاهب العقل، نافر. يقال : نفر الظبي نفرا ونفرانا أي شرد. اللب : العقل.
- 3- تكاليف السيادة: مشقات المجد. يحوى: يحوز ويحصل، ثائر: شجاع.
- 4- دواعي النفس: مطالبها. هموم القلب: جمع همّ: وهو ما يهتم به الإنسان في نفسه. والمراد هنا العزومات. مغامر: غمرة الشيء شدته ومزدحمه. والمغامر الذي يلقي بنفسه فيها.
- 5- زهيد قليل . جابر: كاب
- 6- الدنية: النقيصة. والدنى - كغنى - الساقط الضعيف – الماجد: اسم فاعل من مجد مجدا ومجادة إذا نال الشرف أو كان كريم الآباء.
- 7- ضائر: ضار. من ضاره يضره فهو ضائر.

المعاني :

- 1- وإذا لم يستطع الإنسان الصبر، عندما تنزل به الأحداث، فإنه لا يجد أحدا يقف بجانبه، ويشد أزره ، عندما يطلب حقه، ويحتاج إلى من يؤيده لنيل هذا الحق.
- 2- ومن لأن عوده ، واعتادت نفسه طلب السهل الأهون ، ونفرت أن تقتحم غمرات الأحداث، وتصبر على مر الأيام، كما تنعم بالحلو العذب من نعيمها فإن عقله لا يحصف، وإرادته تظل ضعيفة رخوة ، وعلمه بأمور الحياة لا يعدله إلا جهله بها.
- 3- وليس المجد سهلا ميسورا ، يناله كل إنسان بأيسر مجهود، ولكن المجد مشقات وصعاب ومتاعب، ولولا ذلك لاستطاع كل ضعيف النفس جبان القلب أن يفوز بما يريد منه، ولم يكن للمجد المجتهد المكافح فضل في إحراز مجد، أو نيل مكرمة.
- 4- والنفوس الضعيفة لا تشعر بما يحفزها لتحصيل المكارم، أما النفوس المتطلعة إلى نيل المعاني فإن لها عزائم قوية تدفعها إلى خوض المعارك لتتال ما تصبو إليه.
- 5- ولو كانت غاية الإنسان من الحياة أن يأكل ويشرب ويكتسي، ولو كان لا يجد في نفسه تطلعا إلى عظام الأمور لكفاه أقل شيء يسد حاجته.
- 6- فعلى صاحب النفس الكبيرة ألا يرضى بالدون، وألا يستنيم إلى خداع الأماني، وكاذبات الآمال. فإذا ذلك عار عليه، ونقيصة في حقه وعليه ألا يهاب شيئا ، فإنه لو قدر في كل أمر يزاوله أنه يفضي به إلى الهلاك لم يفعل شيئا ، لأن كل ما حوله يلحق به الضرر، وربما وصل به إلى الهلاك.

فربما عالج أمرا يظن أنه يصحه ويعافيه . فإذا هو داؤه ومرضه . وربما جاءه الخوف من حيث يظن الأمن ، وقديما قيل : قد يؤتى الحذر من مأمنه . بل إن المرض ينشأ من الصحة نفسها . وكفى بالسلامة داء.

فخر:

على طلاب العز من مستقره	ولا ذنب لي إن عارضتني المقادر
فماذا عسى الأعداء أن يتقولوا	علي وعرضي ناصح الجيب وافر
فلي في مراد الفضل خير مغبة	إذا شان حيا بالخيانة ذاكر
ولو رمت ما رام امرؤ بخيانة	لصحبني قسط من المال غامر
ولكن أبت نفسي الكريمة سوء	تعاب بها، والدهر فيه المعابر
فلا تحسبن المال ينفع ربه	إذا هو لم تحمد قراه العشائر
أنا المرء لا يثنيه عن طلب العلا	نعيم ولا تعدو عليه المفاقر
قؤول وأحلام الرجال عواذب	صؤول وأفواه المنايا فواغر
فلا أنا إن أدنني الوجد باسم	ولا أنا إن أقصاني العدم باسر
فما الفقر إن لم يدنس العرض فاضح	ولا المال إن لم يشرف المرء ساتر
إذا ما ذباب السيف لم يك ماضيا	فحليته وصم لدى الحرب ظاهر
فإن كنت قد أصبحت فل رزية	تقاسمها في الأهل باد وحاضر

وكم سيد دارت عليه الدوائر
وأى جواد لم تخنه الحوافر

فكم بطل فل الزمان شباته
وأى جسام لم تصبه كلاله

شرح المفردات:

- 1- تقول عليه: أدعى عليه أقوالا كاذبة. ناصح الجيب. نقى خالص. وافر: تام.
- 2- مراد الفضل: مجاله. مغبة الشيء: عاقبته. شان عاب.
- 3- غامر: كثير.
- 4- السوءة: العيب. المعايير: ما يعاير ويوبخ به الإنسان.
- 5- ربه: صاحبه. القرى: ما يقدم للضيوفان. والمراد هنا وجوه الإنفاق.
- 6- لا يثنيه: لا يرده ولا يمنعه. درك العلا: المعالي. لا تعدو عليه: لا تظهره. المفاقر: وجوه الفقر.
- 7- قؤول: صيغة مبالغة من القول. أحلام: عقول. عواذب: شاردة من شدة الهول صؤول: صيغة مبالغة من الصيال في ميدان القتال. المنايا: جمع منية وهي الموت. فوغر: مفتوحة.
- 8- الوجد: بضم الواو الغنى. باسر: عابس.
- 9- يدنس: يتسخ. العرض: حسب الإنسان وشرفه. وكل ما يجب عليه حمايته.
- 10- ذباب السيف: حده. ماض: قاطع. الوصم: العيب.
- 11- قل: حطام. رزيه: مصيبة.
- 12- شبة كل شيء: حده.
- 13- كلاله: ضعف.

المعاني:

- وعلى الإنسان أن يطلب المجد من حيث ينبغي أن يطلبه ، فإذا حالت الأقدار دون بلوغه فلا عار عليه.
- وأنا وإن لم أبلغ ما جهدت في طلبه لم ارتكب نقيصة تدنس عرضي، أو تنقص قدري، فما عسى أن يتكذب به على أعدائي ، وهم لا يرون شيئا يعيبني
- وإذا عاب الناس أحدا بخيانة وطنه وأمتة فلا سبيل لحد أن يتهمني بذلك ، وكيف ، ولي في مواطن الفضل أعمال باهر؟
- ولو أردت ما يريده الخونة من الحصول على المال الوفير لكان ذلك ميسرا لي، سهلا علي، ولا متلأت يدي بالمال.
- ولكن نفسي الكريمة أثبت أن ترتكب جرما تعاب به، وحرصت على ألا يلومها أحد على شيء موضع لوم، والناس لا يتركون أحدا يعرفون فيه عيبا دون أن يواجهوه به .

- وما قيمة المال ؟ إنه لا نفع منه لصاحبه إذا أنكره أقاربه، ولم يحمدا صنعه من حبس المال عنهم، واستنشاره به ، فقيمة المال في بذله للأقرباء ، لا في جمعه وكنزه.
- أنا إنسان كامل ، لا يمنعني ما أنا فيه من نعيم من طلب المحامد، كما لا ينصر الفقر بي عن إدراك غايات المجد.
- وأنني لجرئ اللسان، ثابت الجنان، أكثر القول في الوقت الذي تذهب فيه عقول الرجال الشجعان من شدة الخوف ، وأكثر الصيال على الأعداء في الوقت يحصد الموت النفوس.
- لست أفرح بالغنى ، ولا أطيل الهم إذا حزب الفقر.
- فإن الفقر لا ينقص قدر الإنسان إذا كان طاهرا العرض، خالص الشرف، والمال لا يستر عيب مدنس العرض مخدوش الشرف.
- وإذا لم يشرف المرء بنفسه فإن ما يتحلى به من المال وغيره يكون عيبا فيه، عندما يتقدم لاكتساب المعالي، كالسيف إذا لم يكن حده نافذا كانت الحلية التي عليه عيبا ظاهرا في وقت الحرب.
- وإذا كنت قد انهزمت في الحرب ، وأصبحت حطاما لحادثة عمت القريب والبعيد من أهلي، فلا عار علي، فكم من الأبطال من حاربته الأيام ، وكم من السادة من حطمته الأحداث.
- 1- ولا يوجد سيف لم ينله الوهن ولا فرس جواد لم تعثر به حوافزه.

نهاية:

فسوف يبين الحق يوما لناظر	وننزو بعوراء الحقود السرائر
وما هي إلا غمرة ثم تنجلي	غيابتها والله من شاء ناصر
فمهلا بني الدنيا علينا فإننا	إلى غاية تنفت فيها المرائر
هنالك يعلو الحق والحق واضح	ويسفل كعب الزور والزور عائر
وعما قليل ينتهي الأمر كله	فما أول إلا ويتلوه آخر

شرح المفردات:

- 1- تنزرو: تثبت وتكتف. العوراء: الفعلة القبيحة. والمراد هنا السريرة . السرائر: جمع سريرة.
- 2- الغمرة: الشدة . تنجلي: تنكشف. الغيابة: الظلمة.
- 3- تنفت: تنقطع. الغاية: يوم القيامة ، المرائر : جمع مرارة وهي معروفة.

المعاني:

- 1- سيظهر الحق يوما من الأيام، وتكشف السرائر عما يضمره الحاقدون من سوء.
- 2- وما أنا فيه ليس دائما سرمدًا، فما هو إلا شدة ستزول ، والله وحده هو الذي يكشف عمن يشاء.
- 3- فريدمكم أيها الناس، فنحن جميعا صائرون إلى غاية واحدة، شديدة علينا وعليكم.
- وفي هذه الغاية سيرتفع صوت الحق، وينخفض صوت الباطل، فإن الباطل لا ثبات له.
- وليس انكشاف الغمة عنا بعيدا ، فعما قريب ينتهي كل شيء فإن لأوائل الأمور نهايات ... لا بد من ذلك.

التعليق:

تمتاز هذه القصيدة بما يمتاز به شعر البارودي من قوة الأسلوب، وجزالة الألفاظ وصفاء الديباجية، واختيار الكلمات في أكثر الأبيات. وأغراض القصيدة – وإن تعددت – متأخية ، تصدر عن جو نفسي واحد، وهو جو الأسى والوجوم لما أصاب الشاعر من نكبات، تتمثل في الهزيمة الحربية التي لم يكن له يد فيها وفي هذه الغربة القاسية بعيدا عن وطنه وأسرته، كما تتمثل فيما يتحدث به خصومه عنه.

الحديث عن الطيف أسلمه إلى الحديث عن الأولاد وهذا أسلمه إلى الحديث عن الفراق. ثم إلى وصف الدنيا. وعن وصفها انتقل إلى الحديث عن الصبر وإلى الأمل في الله ، ثم أفضت هذه المعاني إلى أن يتحدث عن السيادة ، وعما يلاقيه طلابها من متاعب ومشاق ، وطبيعي أن يأتي – هنا – الفخر بالنفس ، ودفع ما عسى أن يقوله الأعداء ، ومن هنا ينتقل إلى التأسي بالأبطال وإلى الأمل في ظهور الحق، وأخيرا يلتفت إلى يوم الحساب، وينبه الشامتين والحاquدين إلى قسوة هذا اليوم وشدته، وإلى ظهور الحق فيه.

وقد أجاد في ضرب الأمثال، فمن ذلك قوله في الحديث عن المال، وأن كثرته لا ترفع من ضعة الخسيس (إذا ذباب السيف .. البيت) وقوله مشيرا إلى أن الإنسان قد يأتيه الشر من الموطن الذي يأمل منه الخير . (فمن صحة الإنسان .. البيت). وقوله يؤكد ويقرب إدراكه العلا، وهو خلو من المال (فقد يشهد السيف الوغى وهو حاسر).

وفي القصيدة بعض الصور البيانية البديعية كقوله: (والنجم بالأفق حائر) كناية عن شدة الظلمة ، واستمرارها وكقوله في التعبير عن شدة الهول : (وأحلام الرجال عواذب) . (وأفواه المنايا فواغر) ، عقول رجال : لا عواطف أطفال. ولا تعذب عقول الرجال إلا حين يشتد الخطب . وتدلهم الأمور. وتفتح المنايا أفواهاها.

وبعض هذا الذي قدمناه يتفق مع نظرة البارودي للشعر، فهو يقول في مقدمة ديوانه عن الشعر الجيد: (وخير الكلام ما ائتلفت ألفاظه : وائتلفت معانيه ، وكان قريب المأخذ ، بعيد المرمى، سليما من وصمة التكلف، بريئا عن عسرة التعسف ، غنيا عن مراجعة الفكرة .. فهذه صفة الشعر الجيد) .

ولكن...

1- أكثر معاني القصيدة – إن لم تكن كل معانيها – مأخوذة من معاني المتقدمين ، فليس في القصيدة ابتكار.

2- فكل ما قاله في (الطيف) مأخوذة من الشعراء الذين تحدثوا عن الطيف، وأشهرهم البحري ، فهذا الشاعر : ذكر أن طيف الحبيبة زاره ، وعجب كيف اهتدي إليه في ظلمة الليل :

هذا الحبيب فمرحبا بخياله أنى اهتدى والليل في سرباله

كما عجب كيف زاره ودونه مجهولة من الصحارى ، بل إن أول كلمة في قصيدة البارودي (تأوب طيف) مأخوذة من قول البحري : (أمئك تأوب الطيف الطروب) . وقد قصر البارودي في عدم تسجيله ما يحدثه الطيف من انفعال في النفس فالبارودي لم يدخلنا قلبه لنرى فيه مشاعره وأحاسيسه التي أثارها الطيف ، بل جعل يحدثنا عن رحلة الطيف من مصر إليه ، ثم عودته سريعا، وعن صاحبة الطيف التي (لم تدر ما الليل والسرى) ، وهذه كلها أوصاف من خارج النفس والشاعر الحزين الصادق الحزن يحدثنا عن انفعالاته النفسية الداخلية في مثل هذا المقام : والقارئ لا يتأثر بالأوصاف الخارجية، وإنما يتجاوب مع الشاعر، حينما يرسم له صورة نفسه، وقت انفعاله بحدث ما .

ومن أتباع البارودي ، وتقصيره قوله : (ولولا تكاليف السيادة) فقد أخذه من قول المتنبي، وقصر عنه لفظا ومنعى :

لولا المشقة سادا الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال

وكذلك نظر في قوله :

فقد يستجم المال والمجد غائب وقد لا يكون المال والمجد حاصر

إلى قول المتنبي :

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وأخذه من قول الآخر:

قد يرك المجد الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع

وسر جمال هذا البيت الأخير، سهولة الألفاظ، وتناسقها وتعبير الشاعر عن يدرك المجد بكلمة (الفتى) فليس كل إنسان يستطيع إدراك المجد، وإنما يستطيعه (الفتى) والطبع ظاهر في هذا البيت، والتكلف واضح في بيت البارودي، ثم (المجد حاضر) و (المجد غائب) أضعف بكثير من كلمة (يدرك) وكلمة (يستجم) ثقيلة، وفي دلالتها على ما يريد الشاعر قصور.

وقد يمكن لدارس الأدب القديم أن يرد كل معاني هذه القصيدة إلى مصادرها الأولى، كما يمكن للناقد أن يبين تقصير البارودي في أكثرها.

3- معاني البارودي - في جملتها - ساذجة، لا تحتاج إلى إمعان نظر، وهذا يتفق مع قوله عن الشاعر الجيد، أنه ما كان (غنيا عن مراجعة الفكرة) وهي نظرة غير سليمة، فالشعر الجيد ينبغي أن يكون فيه من اللطائف ما يحمل القارئ على أن يمعن النظر، وأن يجهد نفسه في أن يفهمه ويحسه ويشعر به وطبيعي أن المقصود هنا أن يكون التأمل راجعا إلى لطافة المعنى، لا إلى غرابة الألفاظ، ولا إلى تعقيد الأسلوب.

4- بعض الصور البيانية غث بارد، من ذلك قوله: (ويسفل كعب الزور) وقد عاب النقاد على أبي تمام قوله:

بلوناك أما كعب عرضك في الورى فعال، وأما خدما لك أسفل

فقد استقبحوا واستنكروا (كعب عرضك) و (خد مالك)، كذلك نقدوا هذا البيت:

وجذب رقاب الوصل أسياف هجرها وقدت لرجل ألبين نعلين من خدي

وقالوا ما أهجن (رجل البين) وأقبح استعارتها ولو كانت الفصاحة بأسرها فيها، وكذلك (رقاب الوصل).

وليس خافيا أن كلمة (كعب الزور) في قول البارودي شبيهة بهذه الاستعارات التي استنكروها.

5- وفي القصيدة بعض أغلاط نحوية، منها إدخال (قد) على الفعل المضارع المنفى، في قوله: (وقد لا يكون المال) قال صاحب القاموس: (وقد الحرفية مختصة بالفعل المتصرف الخبري، المثبت، المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس).

وأما قول الشاعر : (وقد لا تعدم الحسناء ذاما) فهو شاذ .
وكل هذه المآخذ لا تنسيا أن البارودي رائد الشعر في النهضة الحديثة وأنه إذا قورن
بشعراء عصره ، والعصور التي سبقت عصره ، إلى أواخر حكم المليك تبين فضله الواسع
على الشعر، وأنه نهض به من أدنى السفح إلى قمة الجبل .

فلسفة الحياة لإيليا أبي ماضي

أ

أيها الشاكي وما بك داء
إن شر الحياة في الأرض نفس
وترى الشوك في الورود وتعمي
والذي نفسه بغير جمال
فمتع بالصبح ما دمت فيه
كيف تغدو إذا غدوت عليلا
توفي قبل الرحيل رحيلا
أن ترى فوق الندى إكليلا
لا يرى في الوجود شيئا جميلا
لا تخف أن يزول حتى يزولا

ب

أدركت كنهها طيور الروائي
تغنى والصقر قد ملك الجو
تتغنى وعمرها بعض عام
فاطلب اللهو مثلما تطلب
وتعلم حب الطبيعة منها
فمن العار أن تظال جهولا
عليها والصائدون اليلا
أقتبكي وتعيش طويلا
الأطيار عند الهجير ظلا ظليلا
وترك القال للورى والقيلا

ج

أنت للأرض أولا وأخيرا
كل نجم إلى الأفول ولكن
فإذا وجدت في الأرض ظلا
وتوقع إذا الماء اكفهرت
ما أتينا إلى الحياة لنشقى
كل من يجمع الهموم عليه
كنت ملكا أو كنت عبد ذليلا
آفة النجم أن يخاف الأفولا
فتفيا به إلا أن يحولا
مطرا في السهول يحي السهولا
فأريحوا أهل العقول العقولا
أخذته الهموم أخذا وبيلا

د

كن هزارا في عشه يتغنى
لا غرابا يطارد الدود في الأ
كن غديرا يسير في الأرض
لا وعاءا يقيد الماء حتى
كن مع الفجر نسمة توسع الأ
لا سموما من السوافي اللواتي
ومع الليل كوكبا يؤنس الغا
لا دجى يكره العوالم والناس
أيها الشاكي وما بك داء
ومع الكبل لا يبالي الكبولا
رض ويوما في الليل يبكي طولا
رقرقا فيسقي عن جانبه الحقولا
تستحيل المياه فيه وحولا
زهار شما وتارة تقيلا
تملا الأرض في الظلام عويلا
بات والنهر والربي والسهولا
فيلقى على الجميع سدولا
كن جميلا ترى الوجود جميلا

شرح الأبيات من (1 - 5) :

أيها الشاكي من غير علة، كيف يصبح حالك إذا صرت مريضاً حقاً، فشر الناس من يحيى على نفسه ويمنعها من التمتع بالحياة بتوقع الموت قبل أن يجئ وبالتشاؤم فلا يرى في الحياة إلا الجانب السيئ وينصرف عما فيها من صور جميلة - فالحياة جميلة ولكن العيب ليس فيها بل في النفوس المريضة التي لا تستطيع أن ترى الجمال المنتشرة في مظاهر الحياة، إن الصبح وهو مطلع النهار الجديد يحمل ألواناً من المتع والجمال فجدير بالإنسان أن يتمتع بها.

والأبيات تدور حول الاستمتاع بالحياة والتفاؤل ونبذ الشكوى والخوف من الموت وبيان أن العلة في النفوس المريضة التي تتجه إلى المتاعب تاركة في الحياة من جمال متجدد رائع.

وقد بدأ إيليا قصيدته بوجه الشاكي الذي يعيش في متاعب يخلقها لنفسه، ويتعجب منه في هذا الأسلوب الواضح ((كيف تغدو إذا غدوت عليلاً)) فكل شيء أوان ولكل عمل إبان فالشكوى للمريض، والمتعة للصحيح، ولكن الإنسان يعكس الأوضاع، ويجار بالشكوى وهو معافى سليم، فاستحق العجب وكان جديراً بالسخرية والاستهزاء.

وعبر الشاعر في البيت الثاني، فالمتشائمون لا يرون في الورد منظراً مؤنساً، ولا يشمون رائحته وعطره، ولكنهم ينصرفون إلى الشوك، فهم لا يرون الجمال ولا يتجهون إليه، كأن عيونهم ركبت لتحمل إلى نفوسهم الألم والفرع. والبيت صورة فريدة فيها بساطة الفن الجميل، ولذلك سار البيت كالمثل تسمعه على كل لسان.

والبيت الرائع تشخيص للنداء وبيان لسببه، فالعلة ليست في الحياة والأحياء، ولكنها في النفوس المريضة وفي الطبائع القبيحة التي لا ترى شيئاً جميلاً.

والبيت الخامس دعوة صريحة للاستمتاع وترك التشاؤم ((فتمتع بالصبح)) وذكر الصبح لأنه يبشر بيوم وليد جديد، ثم يعود الشاعر إلى النهي ناصحاً به مرشداً إلى طريق السعادة ((لا تخف أن يزول حتى يزولا)) والشاعر يظهر للخائفين الوجلين في صور مضحكة، فالزمان في الصباح ظرف للبهجة والسرور وهم منصرفون إلى الخوف والفرع، وهيهات أن يكون معهما متعة.

وإنك لتحس إيمان الشاعر بالحياة وبالخير يشملها، وهي تستحق أن نعيشها، ونحس أن الشاعر ضيق صدره بالشاكين المتبرمين بالحياة، وفيها كل الجمال الذي عبر بالصبح. ولكنه أفاض في التقرع فاستخدم الشاكي والداء والعلة والجناة والرحيل والتوفي والشوك والورود والعمى عن الندى، لينقلك إلى سخطه وتألمه ممن يقبلون الأوضاع، ويتجهون إلى الشر والظلام وأمامهم الخير والنور، ولكنهم عازفون عنها لمرض قلوبهم وانتكاس في طبائعهم.

وقد وفق الشاعر في اختيار الألفاظ وفي نسق التعبير حيث استخدم النداء وأسلوب التعجب وأسلوب الخير والنصح والإشفاق، والفعل (تتوقى) في البيت الثاني يوضح شدة الحذر والخوف، ويثير جوا من الرعب يجعل الحياة لا تطاق، وهذا ما يفعله المتشائمون بأنفسهم فاستخدم هذا الفعل يثير في نفوسنا الاشمئزاز ممن يخلقون المتاعب لأنفسهم.

كما وافق الشاعر في تصويره مثل:

وترى الشوك في الورود وتعمى أن ترى فوقها الندى إكليلا

فشر النفوس من ترى الورود شوكا فقط ، وتعمى عن الندى الذي يشبه الإكليل ومع هذا التوفيق في التصوير فقد كان رائعا في الموضوع مع عمق الفكرة ونزوعها إلى فلسفة الحياة وجوهر الأحياء، وأعانه على إبراز عواطفه استخدامه المحسنات البديعة التي جاءت طبيعية غير متكلفة، كما في المطابقة بين ((ومابك داء - غدوت عليلا -)) ((تر بالشوك ... وتعمى أن ترى....)).

شرح الأبيات (6 - 10):

أيها الإنسان كن كالطيور التي عرفت بفطرتها أن الحياة طريقة المتعة، فأبعدت عن نفسها التفكير في المخاطر، وهي محيطة بها قريبة منها التخلص إلى السعادة والسرور. إن متع الحياة أيها الإنسان قريبة منك والمخاطر التي تتعرض لها دون المخاطر التي تتعرض لها الطير، فعمرها قصير، وعمرها طويل، والصقر والصائدون يهددون بها في كل أن، فلا يصرفها ذلك عن الغناء والسرور فليتعلم الإنسان حب الطبيعة من الطير، وليترك الكلام الذي لا طائل فيه واستعان الشاعر بهذا التصوير ليكون التأثير أكثر وأشمل، فهو يتجه إلى الوجدان مباشرة، فأنت تشترك مع اشاعر في ملاحظة الطيور وهي تغرد وتمرح غافلة عن كيد الإنسان وتربص الصقور بها، وتشترك معه في إحصاء أعمار الطيور فتراها قصيرة، ولكن ذلك لا يصرفها عن التغريد واللهو، وتشترك معه وأنت تتخيل الطيور في الهجرة وقد أخذت مكانها الهادي بعيدا عن الحر اللافح .

ثم انظر إلى البيت

وتعلم حب الطبيعة منها واترك القال للورى والقيلا

فإنك ترى الشاعر يصور الإنسان معاديا للطبيعة بانصرافه عنها واتجاهه إلى المتاعب، وقد استحق مثل هذا الإنسان أن يوصف بالجهالة والمرض.

والشاعر بلمساته الفنية يتخيل الطيور مغنية بأعذب الألحان والخطر يتهدها من كل مكان، وهذه صورة رائعة وفق الشاعر في اختيارها وفي رسم أجزائها واختيار الكلمات لها في سهولة ويسر، كما أنه جعل الحياة وحدة متكاملة، عناصرها الإنسان والجماد، وقد جعل للجماد حسا وحياة كما سيتضح لك في الأبيات التالية:

شرح الأبيات من (11 – 16):

وفيها يريد أن يوضح لنا أن كل من في هذه الحياة من الأحياء – مصيرهم إلى الفناء – ولكن ذلك يجب ألا يصرف الإنسان عن الحياة السعيدة، فالنجم يتلألأ فيبدو جميلاً فمصيره كمصيرك أيها الإنسان، فإذا أحاطت بك الهموم والمتاعب، فتحول عنها إلى مظاهر السعادة فسر كل مظهر بما يدخل عليك السرور، فما أتينا إلى الحياة لنشقى ونتعذب ونجمع على أنفسنا ألواناً من الهموم ولمتاعب، فإنها تقضى على الفرصة السعيدة التي تتاح لنا لأن الحياة ليست مكاناً للشقاء والتعب، ومن سار وراء الشقاء جنى على نفسه وقضى عليها.

وهذه الأبيات – كما ترى – امتداد للأبيات السابقة، فالبيت الحادي عشر أنت للأرض أولاً، وأخيراً كنت ملكاً، أو كنت عبداً ذليلاً

يحاول فيه الشاعر أن يسوئ فيه بين الملوك والعبيد أليس الموت يسوئ بينهم؟ كما يحاول الشاعر أن يصرف الإنسان عن التفكير فيما لا يملك أن يغيره ويربط الشاعر بين البدء والختام في حياة الإنسان، فنحن من الأرض وإليها، وهذا المنطق الشعوري يجعلك تتجه إلى ألوان من الرضى والتفاؤل إذا استقامت فطرتك.

والبيت الثاني عشر، صورة للنجوم تتلألأ ولا تحزن لمصيرها المحتوم فما أجدر الإنسان أن يتعلم منها، والبيت الثالث عشر يرسم صورة لقرب الخير، فيجب أن يستمتع بما في الحياة من خير، وضرب مثلاً، فقال:

فإذا ما وجدت في الأرض ظلاً فتفياً به إلى أن يحولا

وقد وفق الشاعر في هذه الصورة المعبرة يدعو بها الإنسان إلى المتعة ويصرفه عن المتاعب التي يخلقها لنفسه، فيفسر الحياة تفسيراً جميلاً، فيحيا في سعادة دائمة.

وتوقع إذا السماء اكفهرت مطراً في السهول يحي السهولا

فلا تتخيل السماء المكفهرة مصحوبة بالصواعق والدمار، بل ارج فيها حياة السهول ونماء النبات ونماء النبات وجمال الحياة.

ولغة الشاعر في هذه الأبيات سهلة واضحة يحاول أن يستخدمها في التصوير لينفذ بها إلى المشاعر لأنه أهم الطرق الفنية التي استخدمها الشاعر، فكلمة الظل تناسب تقياً في البيت الثالث عشر، وتعين كل منهما الأخرى في التصوير، وكلمة اكفهرت توحى بالمتاعب والصواعق ورداءة الجو، وكذلك جعل الهموم قوة مادية تأخذ الإنسان في عنف، وهكذا تكون نهاية الأشقياء.

كل من يجمع الهموم عليه أخذته الهموم أخذاً وبيلاً
ومن المحسنات البديعية الطباق في البيت الأول بين أولاً وأخيراً، ملكاً وعبداً، وقد أتى به الشاعر في يسر وسهولة دون تكلف.

شرح الأبيات (17 – إلى آخر القصيدة):

وفيها يدعو الشاعر الإنسان أن يكون مصدرا للجمال والحسن كالهزار حين يغرد ولو كان محبوسا في قفص، ولا يتشبه بالغراب المتصل بالأرض يطارد الديدان، أو البوم لا يألف إلا الخراب. وليكن كالغدير الصافي يبعث الخصب والنماء على جوانبه ويترفرف في أشعة الشمس باعنا النور والجمال. لا مثل البركة تمسك الماء حتى لا تأسن وتتغير وتتحول إلى وحول، وقد كانت مياهها عذبة تحي الموات وتنشر الخصب.

أو ليكن مثل نسمة فجر تنعش الأزهار وتحمل خير ما فيها من رائحة منعشة، لا مثل السموم تنثر الغبار وتقضى على الحياة وتعول في الفضاء مثيرة الهم والحزن.

وليكن نجما يتألق في الليل فيرسل الأنس والاطمئنان، لا ليلا موحشا يطمس المعالم، ثم يختم الشاعر قصيدة بمثل ما بدأها بدعو صريحة إلى التحرر من القبح والغم والاتجاه إلى الجمال والخير، لتفتح لك مغاليق الحياة وتراها على حقيقتها جميلة سارة.

وقد لجأ الشاعر في هذه الأبيات إلى التصوير، وطريقته فيها السرعة واستخدام المقابلة بين صورتين، احدهما مشرقة تنبض بالحياة والحركة. والأخرى عابسة تدعو إلى اليأس، ويستخدم في هذه الأبيات هذه اللمسات السريعة أربع مرات، وهي:

ففي الصورة الأولى، يدعو الإنسان أن يكون كالهزار المغرد لا يعبأ بالقيود، ويدعو الإنسان ألا يكون كالغراب أو كالبوم.

في الصورة الثانية، يدعونا أن نكون كالغدير الجميل يسقى الحقول، وأن لا يكون كالبركة تمسك الماء حتى يأسن.

وفي الصورة الثالثة، يحبب إلينا أن نكون كالكواكب المونس ينشر النور في الظلام على الربى والأنهار والسهول، وينفرنا من الصّورة المقابلة أن نكون كالليل المظلم يغشى الأماكن بستوره، ويقبض النفس إذا يغشى.

وفي الصورة الرابعة يدعونا أن نكون كنسمة الفجر تمر على الأزهار فتحمل منها العطر والجمال، لا نكون كالريّح العاتية التي تحمل الغبار وتكتم الأنفاس.

فكلها صور مشرقة تقابلها صور عابسة، ليحبب إلى نفوسنا الإشراق والابتسام، وهي تشبيهات رائعة:

كن هزارة لا غرابا وبومًا، كن غديرًا لا وعاء، كن نسمة لا سموماً، ومع اللّيل كوكبا يؤنس الغابات لا دجي، ثمّ نجده يتخيل الهزار يتغنى والبوم يبكي، والنّسمة توسع الأزهار شما ولثما، وفي ذلك كلّه تجسيم وتشخيص خدم الفكرة وقوى المعنى.

والشاعر الموفق في التصوير والتأثير، وفي هذه اللمسات السريعة التي لا تتركنا حتى نكون قد آمنّا بما يدعوا إليه وعشنا في التجربة التي يدعو لها.
كما كان موفقا في تقابل الصور، والأشياء تتميز بأضدادها، فكان لذلك وقعه على النفس وتأثيره فيها تأثيرا جميلاً ورائعاً.
والشاعر يختم قصيدته بالنداء الذي بداها به:

أيها الشاكي وما بك داء
كيف تغدو إذا غدوت عليلاً
فيستقيم له ربط أول القصيدة بآخرها ونشعر بالسخط يزداد على الشاكي من غير علة، ولا نملك إلا أن نشارك الشاعر وجهة نظره المتفائلة بالحياة.

التعليق:

قصيدة إيليا أبو ماضي نظرة إلى الحياة، نظرة تفاعل ومسرة، واستخدم الشاعر فيها لغة سهلة واضحة، وقد استعان بهذه اللغة على رسم الصورة المؤثرة، وقد رأينا أن بعضها قصيرة كالتشبيهات والاستعارات التي مرت بنا، وبعضها فيه امتداد كالصور الشعرية التي رسمها كما وضحنا.

وسر الجمال في التصوير أنه ينقلنا إلى تجربة الشاعر ويزيل عن الألفاظ ما فيها من رتابة وإلف، وتحس كأنك تقرأها لأول مرة ذلك لأنه يخاطب المشاعر الوجدان.

كما أن الموسيقى الداخلية في الأبيات تنقل إلينا التجربة في وضوح، وهذه الموسيقى تنبع من اختيار الكلمات وتنسيقها وفي الترابط المحكم بين الأبيات، فالبيت هنا ليس وحدة القصيدة، إذ أنها مترابطة لأجزاء متساوقة النغم كأنها جسم حي، كل بيت يقوم بوظيفته ويجتمع من الأبيات خلق فني تعاونت فيه كل كلمة، وكل صورة وكل لحن على التأثير الدعوة إلى لتفاؤل والسرور.

وموضوع القصيدة جديد، ومنهج الشاعر فيها أنه خلط عناصر الطبيعة وجعل منها، وحدة متكاملة، هي الحياة بخيرها وشرها على صورة فريدة تجعل الأدب العربي خصبا عميقا مؤثرا في لغة سهلة واضحة ليس فيها كلمة غريبة.

وسر ذلك أنه يخاطب المشاعر والوجدان، وقد استطاع إيليا أن يجدد في استخدام الصور من هذه الكلمات السهلة، فكان عصا سحرية مستها فشكلتها خلقا فنيا مؤثرا.

والقصيدة من بحر الخفيف ووزنه:

فاعلاتن ، مستفع لن ، فاعلاتن ، متكررة في البيت مرتين:

كن هزارن في عششهي يتغننى

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

ومعلكب لالابيا للكبولا

فاعلاتن متفع لن فاعلاتن.

مناقشة :

السؤال رقم 1:

أنتت للأرض أولا وأخيراً
كنت ملكاً، أو كنت عبداً ذليلاً
كل نجم إلى لأفول ولكن
آفة النّجم أن يخاف الأفولاً
فإذا وجدت في الأرض ظلاً
فتفيا بك إلى أن يحولاً

- أ – اشرح الأبيات شرحاً أدبياً توضح فيه عناصر الأسلوب الأدبي، وأثر العاطفة فيها.
ب - ما الدّعوة إليها الشاعر في هذه الأبيات؟
ج – استخرج لونا بيانياً وآخر بديعياً، ووضحهما مبيناً أثرهما في الأسلوب.

السؤال الثاني رقم 2

لعب خيال إيليا أبو ماضي دوراً رائعاً، فأمدّه بصور من الحياة، استعان بها على توضيح فكرته وتفاؤله في الحياة.

السؤال الثالث رقم 3

اشرح ذلك على ضوء دراساتك للقصيدة

- 1- وضح ما في القصيدة من مظاهر التجديد في الشعر الحديث.
- 2- الشعر تعبير عن الحياة كما يحسها الشاعر من خلال وجدانه.
- 3- اشرح هذه الحقيقة على ضوء دراساتك لهذا النص مستشهداً لما تقول.

سر العظمة لتوفيق الحكيم

ينبغي لمن أراد أن يعلم سر عظمة سيدنا محمد (ص) أن يتخيل رجلا وحيدا فقيرا تمكنت من قلبه عقيدة، فنظر حوله فإذا الناس كلهم في جانب، وإذا هو بمفرده في جانب. هو وحده الذي يدين بدين جديد بينما الدنيا كلها أهله وعشيرته وبلده وأمته والفرس والروم والهند والصين وكل شعوب الأرض لا يرون ما يرى ولا يشعرون له بوجود.... هذا موقف النبي (ص) وهذا موقف العالم

رجل عاطل من كل قوة وسلاح إلا مضاء العزيمة وصلابة الإيمان أمام عالم تداعمه قوة العدد والعدة وتؤازره حرارة عقيدة قديمة عليها ورثها عن أسلافه وتحدت لها في قرار نفسه وأعماق تار يخه جذورا ليس من السهل اقتلاعها على أول قادم.

فالنبي هو ذلك القادم الذي يريد أن يقتلع تلك الجذور ويضع مكانها غرسا جديدا، والعالم القديم هو ذلك السادن القوي لتلك الشجرة العتيقة يذوذ عنها، وتأتي كرامته أن يفرط في ورقة منها.....

التعريف بالشاعر:

ولد توفيق الحكيم في الإسكندرية سنة 1898 م من أب يشغل في السلك القضائي وقد عنى الفتى المراهق بالموسيقى والتمثيل، وأخذ يختلف إلى فرقة مختلفة، وفي هذه الفترة أتم دراساته الثانوية في القاهرة والتحق بمدرسة الحقوق وتخرج منها سنة 1924 م، سافر إلى باريس وأمضى هناك أربع سنوات عكف فيها على قراءة القصص وروائع الأدب المسرحي وشغف بالموسيقى الغربية شغفا شديدا، عاد توفيق الحكيم إلى مصر سنة 1928 م وتنقل بين الوظائف الإدارية.

لتوفيق الحكيم آثار عديدة في القصة مثل: ((عودة الروح)) ((يوميات نائب في الأرياف)) وفي المسرح مثل: ((أهل الفن)) ((محمد)) ((شهر زاد)) ((الملك أديب))

مناسبة النص:

كانت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، منبعاً عطريا للأدباء يغترفون من فيضها وينفحون القراء من عطرها، فيجدون فيها القدوة الحسنة والمثل العليا، وقد كتب توفيق الحكيم هذه الصفحة المشرقة ونشرها في مجموعة مقالات تحت اسم ((تحت شمس الفكر))

المفردات :

يتخيل: يتصور
تمكنت : رسخت
عاطل من قوة : خال منها
مضاء : داوم
العدة: الاستعداد
اقتلاعها : انتزاعها من اصلها
السند : ما يعتمد به
العتيدة: المهياة الجسيمة
يذوذ عنها: يحميها ويدافع
يفرط : يجاوز الحد

الأفكار العامة:

- 1 – ظهر الإسلام في ظروف الضعف والغربة
- 2 – كانت العقائد الفاسدة منتشرة والأديان السماوية مندثرة
- 3 – كان الرسول حريصا على تبليغ دعوته بقوة الحق الذي يدعو إليه، وبالأمانة التي أناطها الله تعالى على عاتقه.

الشرح :

يلزم على كل من يريد أن يدرك بطولة الرسول (ص) أن يفكر في الظروف التي بادر فيها دعوته، إذا كان محمد من قبيلة قريش وهي من أعز القبائل واشرف العشائر فإن النبي (ص) نشأ يتيما وفقيرا اشتعل بشبابه في الرعي وخدم – خديجة بنت خويلد – في تجارها، وفي هذه الظروف نزل الوحي عليه وأنس نفسه ورسخ الإيمان في قلبه، ولقد كان الرسول (ص) على يقين من الهدى الذي بعثه الله به وما فيه من خير البشرية، والناس تعمم جاهليتهم عن سماع دعوته أو تأخذهم العزة بالإثم فلا يستمعون إليها.

هذا هو حال عشيرته، جاء محمد (ص) لقومه بدعوة ينتج عن قبولها قلب حياتهم رأسا على عقب، في دينهم وفي جميع مظاهرهم، فقريش الأمانة تعادي من يريد لدينها تبديلا، ولنظامها تغييرا ولا هي راضية بالله غير آلهتها. وهذا حال من ستهتم هذه الدعوة الإنسانية الشاملة من أنصار الأوثان والأصنام والأديان السماوية السابقة في بقية العالم.

هذا الرسول الذي يدعو إلى دين جديد يقر الألوهية لإله واحد والعدالة والمساواة ويريد أن يتم مكارم الأخلاق، كان عليه أن يكافح عقائد راسخة في قلوب الأمم ساعد التاريخ على غرسها والعناية بها. ولم يكن يملك من سلاح إيمانه وثباته على عقيدته وشجاعته. هو ((النذير العربان)) أمام عالم يعتز بما لديه ويتفانى في الدفاع عنه.

التحليل والتعليق :

يتناول الكاتب في هذا النص نبذة عن سيرة الرسول (ص) وحاول أن يفسر معجزة هذا الرسول الذي نشأت دعوته في ظروف الضعف وصادفها النجاح لاتساع دائرة تأثيرها وسلطانها من بعد. والكاتب يدعو إلى تقدير مسؤوليته الجسيمة خطورة موقفه. هذا الرسول يحمل رسالة للبشرية جمعاء، بعث إلى عالم يتخبط في الجهل والضللال ويعيش في عالم الأوهام والخرافات ويتمسك بعقائد فاسدة إلى أناس لم تكن بقايا الأديان السالفة صالحة لن تجلو صدا نفوسهم، إذن كان لا بد من رد هذه الدعوة وقهر صاحبها ليرجع إلى الضعف الذي عنه. ولكن هذا النبي نال من العناية الإلهية والعلم اللدني ما أتم له شخصيته، من إيمان عميق، وثبات على العقيدة، ورباطة جأش، ما يكفيه سلاحا لاستئصال الفساد وغرس أسس بشرية جديدة، أساسها العدل والمساواة والأخلاق النبيلة.

وهذا النص من نوع المقال الأدبي في مجال الفكر الإسلامي فالمضمون قديم سيرة النبي (ص) ولكن الجديد يكمن في طريقة العرض، فالأفكار تتسم بالوضوح والترتيب والتحليل الدقيق. والأسلوب يجمع بين الموضوعية التاريخية من جهة، والذاتية التي تعطي الامتاع من جهة أخرى. وتبدو عاطفة الكاتب في تعظيمه لرسالة النبي (ص) وهذا الشعور الديني تلمسه في بعض مسرحياته مثل : ((محمد)) و ((أهل الكهف))

والتعبير في هذا المقال يشمل كثيرا من سمات النثر الأدبي المعاصر، فالنص ثري بالألفاظ الموحية والمحسنات البديعية بين ((عاطل من كل قوة وسلاح)) و ((عالم تدعمه قوة العدد والعدة)) و ((دين جديد)) و ((عقيدة قديمة))

المناقشة :

- 1 – صور الكاتب ظروف نشأة الإسلام، وضح ذلك على ضوء دراستك للنص
- 2 – رسم الكاتب صورة لنفسية النبي وصورة لنفسية العالم، وضح ملامح هاتين الصورتين
- 3 – اشرح هذه العبارة: صلابة الإيمان ومضاعة العزيمة تذلل الصعوبات
- 4 – استعان الأديب ببعض المحسنات البديعية لتوضيح الفكرة، وإبراز المعنى، استخرجه من النص

في معرض الأزهار لعباس محمود العقاد

كان لنا منذ قريب معرض لأزهار الربيع، جمع فيه المعارضون ثروة من الألوان والعمور... وكنت أشهدا وأنتقل فيها من طائفة إلى طائفة، فيخيل إلي أننا في موعد حسان تقبل إليه كل حسناء بزينتها للعيون بجمالين من الوشي والصباحة.

ويلج في هذا الشعور، ويتسرب إلى مناحي النفس، وجوانب الخيال حتى لأستغرب من الأزهار سكونها، أحسبه وجوما منها وإطرافا فيبعد أشبه بينها وبين الحسان اللاعات الضاحكات، وأرى كأنما تلك الأزهار المجلوبة من كل روضة معرض من معارض الجواني الأسيرات اللواتي يجلبن باعة الجمال والشباب من كل رجا من الأرجاء، وينتزعوهن من أحضان الأمهات والآباء ويغررن - بما يسبغون عليهن من الحلي النفيسة والمطارف الغالية - أنظار المساومين الغافلين عما وراء المحاسن من الحسرات والآلام.

وأين الزهرة في الأنية من الزهرة في روضتها على غصنها النضيرة ؟ تلك حبيسة مجلوبة مكفوفة الأمل، محدودة الحياة، فتذكر ثمنها وتاجرها وتتفرج عليها كما تتفرج على السلعة التي تقدرها بمقدار سعرها، وهذه طليعة عزيزة تغازل الشمس وتلاعب الهواء وتقدرها أنت بمقدار ما منحتك من السرور والإعجاب، وتنشدها في روضها كما تنشد المليكة الجالسة على عرشها، فهي الزهرة كما خلقها الخالق، وهي البشري التي تنطلق بها الحياة في صوت من الأوراق والألوان

التعريف بالكاتب :

عباس محمود العقاد ولد بأسوان في جمهورية مصر العربية عام 1899 م تلقى تعليمه في الكتاب ثم في المدرسة الابتدائية والثانوية التي لم يوفق في إكمالها، واعتمد في القراءة والإطلاع حتى أصبح علما من إعلام الثقافة وأثرى المكتبة العربية بذخيرة من الشعر والنثر في اللغة والأدب والقصة والكتب الدينية...

مناسبة النص:

زار العقاد معرضا للأزهار فأوحى إليه بكثير من التأملات استعرضها في مقال بث فيه عدة أفكار منها الجزء الوارد في النص

المفردات :

- 1 - الوشي : النقش بألوان متعددة
- 2 - الصباحة : الإشراق والبشاشة
- 3 - يلج : يلج
- 4 - المناحي : الجوانب
- 5 - الوجوم : شدة الحزن والإمساك عن الكلام
- 6 - إطراق: يقال، أطرق الرجل أي سكت
- 7 - المجلوبة: الواردة

- 8 – رجا: ناحية
- 9 – يغربون: يستملون
- 10 – يسعون: يتمون ويضفون
- 11 – الأنية : جمع إناء، ويقصد فيه الإناء الذي يوضع فيه الأزهار
- 12 – ينشدها: يطلبها

الأفكار العامة :

- نظرة عامة إلى المعرض وما فيه من أزهار متنوعة
- نظرة عميقة تكشف الفرق بين الزهرة الحبيسة والزهرة الطليقة
- التمجيد بأهمية الحرية ودورها في إطلاق وطاقت كل كائن حي

التحليل:

يصور الكاتب المعرض الذي اشتمل على طائفة من الأزهار المتنوعة ألوانا وعطرا. ويتعمق بحسه وشعوره وتفكيره حتى جاوز لمظهر الخارجي للزهور، إذ يقول: لقد أحست بينما كنت أتنقل بين الزهور وكأني على موعد مع حسنات فاتتات برزت كل منهن بجمالين: جمال الزينة وصباحة الوجه.

غير أن ما أثار دهشته بعد التأمل هو السكون الحزن اللذين خيما على جمالها ورعتها، ذلك أن هذه الأزهار الواردة من جنات عدة أقرب شبها بالجواري الأسيرات اللاتي انتزعن الرقيق من أحضان أمهاتهن وآبائهن وألبسوهن ألوانا من الحلى والملابس الزاهرة لإغراء المشتريين الذين قد لا يعنون بمدى الحسرة والأسى الخافي وراء براءة المظهر وجمال الحلي.

ثم يقارن بين الزهرة في الأنية حبيسة فاقدة الأمل محدود الحياة، حيث فقدت الحياة حين سلبت حريتها، وتقدر بمقدار ثمنها، والزهرة على غصنها في الجنات الرحبة وهي حرة طليعة تغيرها نشوة الحياة ونضارة الهواء العليل.

التعليق :

النص مقال أدبي يستعرض فيه الكاتب خواطره ومشاعره في أسلوب أدبي راق، ويشتمل على فكرتين رئيسيتين:

- 1 – نظرة عامة إلى المعرض وما فيه من ألوان من الأزهار العطرة
- 2 – تأمل يكشف الكاتب فيه عن الفرق بين الزهرة الحبيسة والزهرة الطليقة الحرة

تشير أفكار الكاتب بالعمق، حيث جاوز المظهر الخارجي من ألوان الزهور، ليصل إلى أهمية الحرية ودورها في إسعاد الإنسان والكائنات، ففقد الحرية كما يسلب الإنسان معنى الإنسانية يسلب النبات النضارة والنساء، فترى الكاتب قد خرج من المناسبة الضيقة إلى مجال أرحب فيه الحرية لكل كائن حي.

يصف النقاد العقاد بالدقة في التعبير والثروة اللغوية والبراعة في الأسلوب، ويتجلى ذلك في قوله: " ثروة من الألوان والعطور " " والوشى والصباحه " . وفي قوله مكفوفة الأمل محدودة الحياة، حيث تدل كلمة (مكفوفة) على فقدان الأمل و (محدودة) على ضيق الحياة .

إن هذا النص، في الواقع يمثل مرحلة التجديد التي جمع فيها الكاتب بين الثقافة العربية الأصيلة والثقافة الغربية المتمثلة في التأثير بالدراسات النفسية والفلسفية الحديثة والتحرر من الصنعة المتكلفة.

احمد لطفه حسين

كان أحمد يعيش في مدينة من مدن الصعيد بمصر، وكان أبوه مسعود موظفا في مصنع السكر أما أمه فكانت أمامه فكانت أسيرة بينها، تعد الطعام، وتعتنى بتربية الأولاد وتدبر شؤون الأسرة.

كان احمد سابع ثلاثة عشر من أبناء أبيه وخامس عشر من أشقته، وكان يشعر بان له بين هذا العدد الضخم من الشباب والأطفال مكانا خاصا متميزا يحبه أبوه مسعود جما يعطف عليه عطا مبالغا فيه.

أما الأم فتكن للغلام رافة وشفقة لا يدري إلى مدى أي تمتد جذورها، وهذا ما دفع والده مسعودا إلى أن يرسل هذا الابن المدلل إلى أرقى المدارس في المدينة بعد حصوله على الشهادة الإعدادية ليلتحق بالقسم العلمي.

واشتد اهتمام الوالد بأحمد عند ما علم بأنه يستعد لخوض امتحانات شهادة بكوريا. فحرص على أن يقضي كل حوائجه، ولعل أكثر ما كان أحمد يحتاج إليه عند ما اقترب الامتحان هو الهدوء وطمأنية البال ليذاكر دروسه ولذلك كان أبوه يدعوهُ إلى حجرته الخاصة ليقضي هناك معظم أوقاته منقطعا عن إخوته وأخواته، مستغرقا في القراءة الدراسة. أما الوالد فكان - في تلك الأوقات - يغرق في تأملات ودعوات يتخيل لأحمد مستقلا باهرا.

وفي يوم الامتحان خرج أحمد مبكرا بعد أن دعا له أبواه فشعر في قرار نفسه بالشفقة والطمأنينة، وكان هواء نقي فيه شيء من البرد الخفيف يأتيه من القناة في حافة المدينة فينشرح صدره ويلتقي وجهه المائل إلى الاصفرار لطول السهر نورا هادئا خفيفا لطيفا فأسرع الخطوات إلى مركز الامتحانات فرحا وسرورا.

وبعد أسبوع من ذلك اليوم توجه إليه أكبر إخواته من أشقائه - بدافع الفضول - إلى مركز الامتحانات ليطلع على نتائج أخيه الصغير، وقد فوجئ هذا الأخ الكبير عند اجتياز باب المركز بهتافات الطلبة من جيرانه في الحي، مبروك إن أخاك قد.....

لم يكمل المتكلم جملة حتى شق أخوه أحمد طريقه بين الحشد الكبير من الطلبة ليطلع على قائمة أسماء الناجحين التي كانت على سبورة كبيرة في ساحة المركز فألقى نظرة على الأسماء من وسط القائمة، ولكن جرت في جسمه رعدة قوية عند ما قرأ الأسماء من وسط القائمة إلى نهايتها دون أن يعثر على اسم أخيه الصغير. ثم أعاد القراءة من البداية فرأى " أحمد بن مسعود " يحتل المرتبة الأولى في قائمة الناجحين فهرول راجعا إلى بيت الأسرة ووصل في بضع دقائق يتصبب عرقا منقطع النفس لا هثا (بشراكم) " نعم " إن أحمد بن مسعود قد نجح أبشر، يا أبي، إن ابنك قد احتل المرتبة الأولى في قائمة الناجحين.

كانت الأم في المطبخ تعد ما تأكل الأسرة في الظهيرة، وعند ما سمعت اسم أحمد سقطت الكأس الذي كانت في يدها فانكسرت، فخرجت مسرعة للإطلاع على الخبر، ووجدت زوجها زوجها يرفع رأسه من السجود. نعم، إن الأب قد خر ساجدا لما تيقن أن ابنه قد حصل على باكالوريا بتقدير " ممتاز " الأمر الذي يؤهله للالتحاق بكلية الطب بجامعة الأزهر. وما لبثت

الأم أن أقبلت إلى زوجها تزغرد زغاريد شقت أحياء المدينة، وما هي إلا لحظات حتى انتشرت الخبر في المدينة، وتجمع حشد كبير في بيت أحمد بن مسعود وعم السرور كل فرد الأسرة، وبدأ الاحتفال بنجاح الطالب المتفوق بتقديم مشروبات وحلويات، ثم دارت كؤوس القهوة ثم طبقات الحساء والأرز.

ومضى على هذا الاحتفال شهران حتى كان هذا اليوم من 21 أغسطس عام 1902، وكان الصيف حارا منكرا في هذه السنة. وكان وباء الكوليرا قد هبط بمصر فتك بأهلها فتكا ذريعا، ودمرت مدنا وقرى، وحما أسرا كاملة، فأغلقت الكتاتيب والمدراء، وكان الأطباء ورسل مصالح الصحة قدا نبثوا في الأرض ومعهم معداتهم وأدواتهم وخيامهم يحجزون فيها المرضى. وبدأت كل أسرة تتحدث بما أصاب الأسر الأخرى، وتنتظر حظها من المصيبة.

كانت أم أحمد في هلع مستمر، تسأل نفسها ألف مرة في كل يوم عن تنزل المصيبة. وكانت تخاف على أحمد أكثر من أي أحد آخر، فكان أحمد في الثامنة عشر، جميل المظهر، رائع الطلعة، نجيبا. وكان أزكى الأسرة كلها وأرقها قلبا، وأصفاها طبعاً، وأبرها بأمه، وأرفها بأبيه، وكان مبتهجا دائما. وهذا هو أحمد قد ظفر شهادة باكالوريا، وانتسب إلى كلية الطب وأخذ ينتظر آخر الصيف حتى يذهب إلى القاهرة.

فلما كان هذا الوباء اتصل أحمد بطبيب المدينة وأخذ يرافقه ويقول إنه يتمرن على مهنته حتى يوم 21 أغسطس عام 1902 م، أقبل الشاب آخر هذا اليوم كعادته باسماء، فلا طف أمه وداعبها وهدا من روعها وقال: لم تصب المدينة اليوم بأكثر من عشرين حالة، وقد أخذت وطأة الوباء تخف، ولكنه شكا من بعض الغثيان، وخرج إلى أبيه فجلس إليه وحدثه كعادته.

كانت الدار هادئة مغرقة في اليوم عند ما انتصف الليل، ولكن صيحة غربية ملأت هذا الجو الهادئة، فهب لها القوم جميعا، فأما مسعود وزوجته فكانا يدعوان ابنهما أحمد باسمه. وأما الشبان من أهل الدار فكانوا يثبون من فراشهم مسرعين إلى حيث الصوت. وأما الصبيان فكانوا يجلسون يحكون أعينهم بأيديهم يحاولون أن يتبينوا في شيء من الهلع من أين يأتي الصوت، وما كانت هذه الحركة الغربية ؟

وكان مصدر هذا كله صوت أحمد وهو يعالج القيء، وكان أحمد قضى ساعة يخرج من الحجرة على أطرف قدميه ويمضى إلى الخلاء ليقىء مجتهدا ألا يوقظ أحدا، حتى بلغت العلة منه أقصاها لم يملك نفسه، ولم يستطع أن يقىء في لطف وهدوء، فسمع أبواه هذه الحشرة ففرعا وفرع معهما أهل الدار جميعا.

إذن أصيب الشاب ووجد الوباء طريقته إلى الدار، وعرفت أم الفتى بأي أبناءها تنزل النازلة، أما مسعود فقد كان هادئا رزينا يملك نفسه، وإن كان في صوته شيء يدل على أن قلبه مفطور، فأوى ابنه إلى حجرته، وأمر بالفصل بينه وبين بقية أخوته، وخرج مسرعا فدعا جارا من جيرانه، وما هي إلا ساعة حتى عاوده ومعه الطبيب. وفي أثناء ذلك كانت أم أحمد جلدة مؤمنة تعنى بابنها، حتى إذا أمهله القيء خرجت على الدهليز فرفعت يدها ووجهها إلى السماء وفنيت في الدعاء والصلاة حتى تسمع حشرة القيء فتسرع إلى ابنها تسنده إلى صدرها وتأخذ رأسها بين يديها ولسانها مع ذلك لا تكف عن الدعاء والابتهاال. حتى إذا جاء الطبيب فوصف ما وصف وأمر بما أمر ثم انصرف على أن يعود مع الصبح.

وأقبل الصبح بد لأي، وأخذ أحمد يشكو ألما في ساقيه، والقيء يجهدده ويخلع في الوقت نفسه قلب أبيه، وقضت الأسرة كلها صباحا لم تقض مثله قط. صباح مظلم واجم فيه شيء مفزع مروع.

عاد الطبيب مع حلول الصبح ففحص المريض، ثم انصرف من لجرة واجما يائسا فأقبل الشيخ مسعود حتى دخل الجرة على الفتى، وهو في سرير يتضور، ثم يعالج القيء ثم اخذ يئن أنينا يخفت من حين إلى حين، وكان صوت هذا الأنين يبعد شيئا فشيئا، وما هي إلا ثوان حتى أرسل الفتى أنه أخيرة ضئيلة طويلة، ثم اضطرب قليلا، ومرت في جسمه رعدة تبعها سكوت لا صوت بعده، فأقبل أبوه إليه فهاه وعصبه والقي على وجهه لثاما.

ومن ذلك اليوم استقر الحزن العميق في هذه الدار، وصار الابتهاج أو السرور بأي حادث من الحوادث شيئا ينبغي أن يتجنبه الشبان والأطفال جميعا. إن الأحلام والآمال قد ذهبت أدراج الرياح، وملكت الخيبة واليأس قلب مسعود. ألا تكسب الحياة قيمتها وأهميتها بالحلم والآمال.

عن الأيام : لطفه حسين، بتصرف واسع

شرح المفردات :

- 1 – العدد الضخم: العدد الكبير، 2 – تكن الأم الغلام: تحفظ له شعورا عميقا، 3 – أكن له: أخفى له
- 4 – الابن لمدلل: الذي يحظى بمحبة والديه واهتمامهما، الابن الذي يداعبه والديه، 5 – خوض الامتحانات: القيام أو المشاركة بها، 6 – في قرار نفسه : في أعماق نفسه في سره، 7 – حشد من الطلبة : جماعة من الطلبة، 8 – رعدة: ارتعاش، ارتجاف، 9 – هرول: أسرع، 10 – لهث، يلهث : ضاق نفسه، يتنفس بصعوبة بحيث يخرج لسانه، كما يفعل الكلب إذا أصابه العطش، 11 – كان مبتهجا: كان نشطا مرحا، 12 – كان الصيف منكرا: كان شنيعا، شديد المصيبة، 13 – فتلك به : أهلكه، قتله، 14 – فتكا ذريعا : موت سريع أو مفاجئ، 15 – أقلت المدارس: أغلقت المدارس، 16 – يحجزون فيه المرضى: يعزلون فيه المصابون بالكوليرا للحيلولة دون خروجهم أو اختلاطهم بالأصحاء، 17 – الهلع : الذعر، أو الخوف الشديد، 18 – استأثر بالقلوب: أي ملك أو سيطر على القلوب، 19 – النازلة: المصيبة بمرض الكوليرا، 20 – يتمرن: يتدرب، 21 – الروع: الفزع، 22 – الغثيان: الشعور بالرغبة في القيء، 23 – هب القوم : استيقظوا من نومهم، 24 – قلب مفطور: قلب ممزق، 25 – جلد : قوي يحتمل المصيبة، 26 – أوى ابنه إلى حجرته: نقله إلى حجرته، 27 – يخلع قلب أبيه : ينتزع، 28 – دهليز: بهو في بيت أو بناء، مدخل رواق، 29 – واجم : ساكت لا يستطيع ان يتكلم لحزن أو خوف، 30 – مفزع: مخوف، 31 – مروع، مرعب

ترجمة عن الكاتب:

هذه القصة من رواية ألفها طه حسين في كتابه " الأيام " وهو كاتب مصري، ولد في الرابع عشر من نوفمبر سنة 1889 م في عزبة " الكيلو " بمحافظة المينا بالصعيد الأوسط، وكان والده حسين علي موظفا رقيق الحال يعول ثلاثة عشر والدا سابعهم طه حسين.

فقد بصره في السادسة من عمره بعد إصابته بالرمم، حفظ القرآن الكريم قبل أن يغادره قريته إلى الأزهر، وتلمذ على يد الإمام محمد عبده، طرد من الأزهر، ولجأ إلى الجامعة المصرية في العام 1908 م حيث حاز على الدكتوراه، ثم سافر إلى باريس ملتحقا بجامعة " مونبليه"، في عام 1915 م وحصل على دكتوراه في علم الاجتماع عام 1919 م

عاد من فرنسا 1918 م وتتنقل بين الوظائف الإدارية، أستاذا ثم عميدا لكلية الآداب فوزيرا. ومن مؤلفاته : الأيام ، في الشعر الجاهلي، الذي أحدث ردودا فعل من المعارضة، تواصلت عواطف التجديد في مؤلفاته المتتالية، إلى أن توفي في شهر أكتوبر سنة 1973 م.

أفكار النص :

- 1 – وصف أسرة أحمد وتحديد محل إقامتها في مصر.
- 2 – وصف مركز أحمد بين إخوته وأخواته ومشاعر الحب التي يحظى بها من طرف والديه
- 3 – مراحل دراسته ونجاحه في امتحان باكالوريا
- 4 – حلول كوليرا ف مصر وهلاك أعداد كبيرة من الناس
- 4 – وفاة أحمد، بسبب كوليرا

الشرح:

يمكن تقسيم هذه القصة القصيرة إلى ثلاثة أجزاء أساسية:

أ – الجزء الأول: من البداية إلى خوض أحمد لامتحانات شهادة باكالوريا، ويصور الكاتب في هذا الجزء علاقة أحمد بوالديه وحبهما له حبا شديدا، على الرغم من كثرة عدد الأولاد والبنات، فعدد الأسرة يبلغ ثلاثة عشر فرد من شبان وأطفال. ونستخلص فكرة من سرد الكاتب هي: أن الشيخ مسعود قد ارسل أحمد إلى مدرسة أرقى من المدارس التي يتردد إليها بقية التلاميذ، وهذا التصرف يشير إلى انحياز الوالدين إلى احمد وقوة تعلقهما بنجاحه الأمر الذي يفسر العنصر الأول من موضوع القصة أي " الحلم"

ويقوي هذا الحلم موقف آخر يتمثل في انعزال أحمد في غرفة أبيه الخاصة، عند ما اقتربت الامتحانات، وبدأ يستعد لخوضها، وذلك لابتعاد عن ضجة إخوته وشغبهم وليعكف على المراجعة والمذاكرة.

ب – في الجزء الثاني من هذه القصة، يصف الكاتب فرح أفراد الأسرة بنجاح أحمد وتوفقه وما يترتب على ذلك من احتفالات، ويلاحظ ان من هذا الجزء الثاني تبدأ الخيوط تنسج التي تقودنا إلى العقدة أن نجاح التلميذ بمثابة نمو الحلم الذي يراود الشيخ مسعود، وهو أن يصبح

أحمد شخصيا مرموقا ناجحا في الحياة، فحصل أحمد على شهادة باكالوريا يمثل بداية تحقيق الأحلام والأمل. ولذلك يعتبر هذا لجز من النص حلقة هامة من حلقات القصة.

ج – أما الجزء الثالث فيتحدث فيه الكاتب عن عرض الكوليرا الذي حل بمصر في صيف 1902 م وهلاك اكبر عدد من السكان، وفي ذكرها لهذا المرض، من الناحية الاجتماعية، إشارة إلى الفقر والبؤس وانتعاسه الذي كانت تعيش فيها الأسرة المتوسطة والفقيرة في صعيد مصر، علما بأن الكوليرا نتيجة لعدم النظافة وقلة مرافق الحياة الأساسية وعدم توفر مصالح الصحة.

وذكر مرض الكوليرا فرصة اختلقها الكاتب لإبراز مشاعر التخوف التي تنتاب الأم تجاه ولدها ومن ذلك قول الكاتب: " تسال نفسها ألف مرة في كل يوم عمن تنزل المصيبة، وكانت تخاف على أحمد أكثر من أي أحد آخر" . وتعتمد الكاتب لإبراز تمسك الأبوين بولدهم، استعمال عبارات وكلمات تصور أحاسيس عميقة ومشاعر جياشة يكنها لأحمد من ذلك قوله : " في صوته شيء يدل على أن قلبه مفطور، فرفعت يدها ووجهها إلى السماء وفنيت في الدعاء والصلاة، ويخلع في الوقت نفسه قلب أبويه..."

ومن الناحية الفنية اتخذ الكاتب حدوث هذا المرض الخطيرة ذريعة لخلق جو متأزم، ولتعقيد الأمور، إذ نرى أن أحمد اضطر ان يرافق طبيب المدينة للتدرب على مهنته، مما يعنى الاحتكاك بالمرضى واحتمال الإصابة بالمرض. بل نلتمس في هذا الجزء العنصرين الأخيرين من كل قصة وهما العقدة والحل.

المناقشة:

1 – يصور هذا النص ظروف حياة أسرة من الأسر المصرية التي تعيش في الأقاليم بصعيد مصر أذكر أربع جمل من النص تبين سلاح هذه الأسرة

2 – هل تعتقد كان يسوى بين أولاده علل لما تقول بالاعتماد على النص

3 – لما ذا اختار الكاتب لقصته موضوع (الحلم الضائع) وكيف يتفق ذلك مع أحداث القصة

4 – أذكر الشخصيات الأساسية في النص

5 – من أين تبدأ القصة وإلى أين تنتهى

الشرف لمصطفى لطفى المنفلوطي

لو فهم الناس معنى الشرف لأصبحوا جميعهم شرفاء، ما من عامل يعمل في هذه الحياة إلا وهو يطلب في عمله الشرف الذي يتصوره أو يصوره له الناس، إلا أنه تارة يخطئ مكانه وتارة يصيبه.

يقتل القاتل، وفي اعتقاده أن الشرف في أن ينتقم لنفسه أو عرضه بإراقة هذه الكمية من الدم، ولا يبالي أن يسميه القانون بعد ذلك مجرماً، لأن البيئة التي يعيش فيها لا توافق على هذه التسمية، وهي في نظره أعدل من القانون حكماً وأصدق قولاً.

يفسق الفاسق وفي اعتقاده، أنه قد نفض عن نفسه بعمله، هذا غبار الخمول والبله الذي يظل الاعفاء والمستقيمين وأنه استطاع أن يعمل عملاً لا يقدم عليها إلا كل ذي حق وبراعة وشجاعة وإقدام.

يسرق السارق ويزور المزور، ويخون الخائن وفي اعتقاد كل منهم أن الشرف كل الشرف في أن يحرز المال وإن كان السبيل دنيئاً وسافلاً وأن للذهب رنيناً تخفت بجانب أصوات المعترضين والناقدين شيئاً فشيئاً ثم تنقطع حتى لا تسمع بجانبه صوت سواء ذ.

هكذا يتصور الأدياء أنهم شرفاء وهكذا يطلبون الشرف ويخطئون مكانه ما أفسد عليهم تصورهم إلا الذين أحاطوا بهم من سجرائهم وخلطائهم وذوى جامعتهم، أولئك الذين يحتقرون الموتور حتى يغسل الدم بالدم فيعظمونه، وينعون على الرجل العف المستقيم بلاهته وخموله حتى يفجر ويستتهتر، فينظرونه ويجلونهم ويكرمونه صاحب الذهب ولو أن لكل دينار من الدنانير محجم من الدم، وأولئك الذين يسمون النفير سافلاً وطيب العقل مغفلاً وطاهر السرير بليدا والحليم عاجزاً

لا تعجب إن سمعت أن جماعة الأغنياء تنعكس في ادمغتهم صور الحقائق حتى تلبس في نظرهم ثوباً غير ثوبها وتترأ في لون غير لونها فإن بين الخاصة الذين نعتد بعقولهم ونمدح أفهامهم ومداركهم من لا يفرق بين الرذيلة والفضيلة حتى أنه ليكاد يفخر بالأولى ويستحي من الأخرى.

لو لا فساد التصور ما افتخر قائد الجيش أنه قتل مائة ألف من النفوس البشرية في حرب لا يدافع فيها عن فضيلة، ولا يؤيد بها حقاً من الحقوق الشرعية أو الاجتماعية.

ولولا فساد التصور ما وضع المؤرخون اسم ذلك السفاح بجانب أسماء العلماء والحكماء والأطباء خدمة الإنسانية وحملة عرشها وأصحاب الأيادي البيضاء عليها في سطر واحد من صحيفة واحدة، ولولا فساد التصور ما جلس القاضي المرتشي فوق كرسي القضاء يقتل شاربیه ويصعر خديه وينظر نظرات الاحتقار الازدراء إلى المتهم الواقف بين يديه موقف الذل، ولا ذنب له عنده إلا أنه جاع وضاعت عليه مآزير العيش فسرق درهمًا، وهو يسرق الدنانير في جميع أوقاته، ولا لوه ما توهم وهو اللص الكبير أنه أشرف من هذا اللص الصغير ول باتا عند قدريهما لوقفا معا في موقف واحد أمام قاض عادل يحكم بإدانة الأولى لأنه سرق مختارًا ليرفه عيشه، وبراءة الثاني لأنه سرق مضطرا لينقذ حياته من براثن الموت.

فمن شاء ان يهذب أخلاق الناس ويقوم معوجها فليهدب تصوراتهم وليقوم أفهامهم، يوافق ما يريد من التهذيب والتقويم .

ليس من الرأي أن يشير المعلم على المتعلم أن يجعل هذا المجتمع الإنساني ميزانا يزن به أعماله أو مرآة يرى فيها حسناته وسيئاته، فالمجتمع الإنساني مصاب بالسقم في فهمه والاضطراب في تصوره فر عبرة يحكمه ولا ثقة بوزنه وتقديره. ليس من الرأي أن يرشد المعلم المتعلم إلى أن يطلب في حياته الشرف الاعتباري فليس كل ما يعتبره الناس شرفا هو في الحقيقة كذلك.

ألا تراهم يعدون أشرف الشرف أن يتناول الرجل من الملك قطعة من الفضة أو الذهب يحلى بها صدره، وربما كانوا يعلمون أنه ابتاعها بماله، كما تبتاع المرأة من الجوهري حلقتها.

لا شرف إلا الشرف الحقيقي، وهو الذي يناله الإنسان ببذل حياته أو ماله أو راحته في خدمة المجتمع البشري جميعه أو خدمة نوع من أنواعه.

فالعالم شريف لأنه يجلو صداً العقل الإنساني يصقل مرآته، والمجاهد في سبيل الذود عن وطنه شريف، لأنه يحمي مواطنيه غائلة الأعداء ويقيهم عادية الفناء، والمحسن الذي يضع الإحسان في موضعه شريف لأنه يأخذ بأيدي الضعفاء ويحيي أنفس البؤساء. والحاكم العادل شريف لأنه رسول العناية الإلهية إلى لمظلومين يمنعهم أن يبقي عليهم أن يبغى عليهم الظالمون. وصاحب الأخلاق الكريمة شريف لأنه يؤثر بكريم أخلاقه وجمال صفاته في عشرائه وخلطائه ويلقى عليهم بالقوة الصالحة أفضل درس في الأخلاق والأدب، والصانع والزراع والتاجر أشرف متى كانوا أمناء مستقيمين لأنهم هم الذين يحملون على عواتقهم هذا المجتمع البشري ويحملون في سبيل ذلك ما يحتملون من المرونة والشفقة حذرا عليه من التهافت والسقوط.

فان رأيت في نفسك، أيها القارئ أنك واحد من هؤلاء فاعلم أنك شريف، وإلا فاسلك طريقهم جهدك فإن لم تبلغ غايته فأخذ القليل خير من ترك الكثير، فإن لم يكن هذا ولا ذلك فتبك على عقلك البواكي

التعريف بالشاعر:

هو مصطفى لطفي المنفلوطي، ولد في بلدة منفلوط، شمال مدينة أسيوط سنة 1876 م، من أسرة مصرية، تنتسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد التحق بكتاب القرية على العادة المتبعة في البلاد آنذاك، وحفظ القرآن الكريم كله، وهو دون الحادية عشر من عمره. أرسله أبوه إلى الأزهر تحت رعاية رفاق له من أهل بلده، ولكنهم يكبرونه سناً، وكانت الدراسة في الأزهر إذ ذك تتسم بكثرة من التعقيد والغموض، فيلقى المبتدئون عننا شديداً، وكانت روح الطالب الصغير (مصطفى) غير متفتحة لهذا النوع من الدراسة، فمكث يعالجها على مضض إلى أن أتيحت له فرصة الدراسة على الشيخ محمد عبده الذي كان يفسر القرآن بطريقة جديدة. ويقرأ من كتب البلاغة أمسها بالروح الأدبية، كتابي: (عبد القاهر الجرجاني) (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة) فوجد في هذه الدراسة نفسه، حقق بها رغباته وميوله، إذ كان محباً من صغره لكتب الأدب، ولكنه لم يكن يجد السبيل ميسرة للإطلاع عليها، فقد كان الأزهريون – كما يحدثنا المنفلوطي في مقدمة كتابه – (النظرات) يضيقون بدراسة الأدب أشد الضيق، وكانوا يرون المتوفر على الأدب، والإلمام به عملاً من أعمال البطالة والعبث، وفنتة من فتن الشيطان، فكان يغافل الرقباء عليه من الطلاب ويدمن بعض كتب الأدب في جيبه أو بين طيات ملابسه، ولكن الأوقات التي كان ينجو فيها من عيونه هؤلاء الرقباء كانت قليلة.

وبعد وفاة الشيخ محمد عبده سنة 1905 م، رجع المنفلوطي إلى بلده، ومكث فيها عامين متوفراً على دراسة كتب الأدب.

ثقافة الكاتب:

ضاق المنفلوطي – كما قلنا - بالعلوم الأصلية في الأزهر، فلم يحاول التعمق فيها، ولم تتح له الفرصة أن يتعلم لغة أجنبية، حتى تطلع على الثقافة الغربية في ثقافتها الأصلية، لذلك عكف على كتب الأدب القديم، يستظهرها ويطيل النظر فيها، فقرأ لابن المقفع وللجاحظ، وأطال النظر في دواوين الشعراء، أمثال المتنبي وأبي العلاء، وكانت كتب الأدب المترجمة إلى اللغة العربية قد كثرت في عهده فأخذ يطلعها،

كما أخذ يطيل النظر فيما يكتبه الأدباء المعاصرون، وبذلك تكون له ذوق عربي رفيع، وإن لم يحصل على ثقافة علمية عميقة، وأعانتة فطرته السليمة على أن يستفيد من قراءاته خير ما فيها، وأن يكون لنفسه أسلوباً يعتمد فيه على شعوره، وحساسية نفسه، وينأى به عن الأحكام القديمة والحديثة، على حد قوله.

ما وليه من الأعمال: في المدة القصيرة التي أقامها ببلدته (منفلوط) كان يرسل مقالاته الاجتماعية إلى صحيفة (المؤيد) التي كان يصدرها (الشيخ علي يوسف) وكان من أوسع الصحف انتشاراً في وقتها، وقد أعجب به (سعد زغلول) فلما تولى وزارة المعارف عينه محرراً عربياً لها، ولما انتقل إلى وزارة العدل أخذه معه إليها. ثم فصل منها بعد خروج سعد، وفي سنة 1923 م عينه سعد رئيساً لطائفة الكتاب في مجلس الشيوخ عند ما أقيم البرلمان، ولم يطل عهده بهذه الوظيفة، فقد وفاه القدر في سنة 1924 م وكان طوال هذه المدة يكتب في الصحف، ويؤلف الكتب.

وعظمتني نفسي لجبران خليل جبران

وعظمتني نفسي فعلمتني حب ما يملكه الناس ومصافاة من يضاغونونه، وأبانت لي أن الحب ليس بميزة في المحب بل في المحبوب، وقبل أن تعطني نفسي كان الحب بى خيطاً دقيقاً مشدوداً بين وتدين متقاربين، أما الآن فقد تحول إلى هالة أولها آخرها أولها تحيط بكل كائن وتتوسع ببطء لتضم كل ما سيكون.

وعظمتني نفسي فعلمتني أن أرى الجمال المحبوب بالشكل واللون والبشرة، وأن أحقق متبصراً بما يعده الناس شناعة حتى يبدو لي حسناً، وقبل أن تعطني نفسي كنت أرى الجمال شعلات مرتعشة بين أعمدة من الدخان وأضمل فلم أعد أرى سوى ما يشتعل.

وعظمتني نفسي فعلمتني أن الإصغاء إلى لأصوات التي لا تولدها الألسنة ولا تصبح بها الحناجر وقبل أن تعطني نفسي كنت كليل المسامع مريضها لا أعى سوى الجلبة والصياح، أما الآن فقد صرت أتوجس بالسكينة فأسمع أجوافها منشدة أغاني الدهور، مرتلة تسابيح الفضاء معلنة أسرار الغيب.

وعظمتني نفسي فعلمتني أن أشرب مما لا يعصر ولا يسكب بكؤوس. لا ترفع بالأيدي ولا تلمس بالشفاة، وقبل أن تعطني نفسي كان عطشي شرارة ضئيلة في رابية من رماد أحمدها بعبء من الغدير أو برشفة من جرن المعصرة. أما الآن فقد صار شوقي كأسى، وغلتي شرابي، ووحدتي نشوتي، وأنا لا ولن أرتوي ولكن في هذه الحرفة التي لا تنطفئ مسرة لا تزول.

وعظمتني نفسي فعلمتني لمس ما يتجسد ولم يتبلور، وأفهمتني أن المحسوس نصف المعقول وأن ما نقبض عليه بعض ما نرغب فيه، وقبل أن تعطني نفسي كنت أكتفي بالحر إن كنت بارداً. والبارد إن كنت حاراً، وبإحداهما إن كنت فاتراً. أما الآن فقد انتشرت ملابسي المنكشمة وانقلبت ضباباً دقيقاً يخترق كل ما ظهر من الوجود ليمتزج بكل ما خفي منه.

وعظمتني نفسي فعلمتني استنشاق ما لا تبثه الرياحين ولا تنتشره المجامير. وقبل أن تعطيني نفسي كنت أن اشتبهت عطراً طلبته من البساتين أو من القوارير أو المباخر، أما الآن فقد صرت أشم ما لا يحترق ولا يهرق، وأملأ صدري من أنفاس زكية لم تمر بجنات من جنات هذا العالم ولم تحملها نسمة من نسيمات هذا الفضاء.

وعظمتني نفسي فعلمتني أن أقول " لبيك " عند ما يناديني المجهول والخطر. وقبل أن تعطني نفسي كنت لا أنهض إلا لصوت مناد عرفته. ولا اسير على سبيل خبرتها فاستهونتها. أما الآن فقد أصبح المعلوم مطية أركبها نحو المجهول والسهل سلماً أتسلك درجاته لأبلغ الخطر.

وعظمتني نفسي .. فعلمتني ألا أقيس الزمن بقولي: كان بالأمس.. وسيكون غداً. وقبل أن تعطني نفسي، كنت أتوهم الماضي عهداً لا يردّ والأتى عصراً لن أصل إليه... أما الآن.. فقد عرفت أن في الهنيهة الحاضرة كلّ الزمن، وكلّ ما في الزمن مما يرجى ويُنجز ويتحقق!!!..

وعظمتني نفسي .. فعلمتني ألا أحد المكان بقولي : هنا.. وهناك.. وهناك..
وقبل أن تعطني نفسي، كنت إذا ما صرت في موضع في الأرض ظننتني بعيداً عن كل
موضع آخر..

أما الآن.. فقد علمت أن مكاناً أحل فيه هو كل مكان... وأن فسحة أشغلها هي كل
المسافات!!!..

وعظمتني نفسي .. فعلمتني ألا أطرب لمديح.. ولا أجزع لمذمة.
وقبل أن تعطني نفسي، كنت أظل مرتاباً في قيمة أعمالي وقدرها حتى تبعت إليها الأيام بمن
يقرظها بهجوها..

أما الآن.. فقد عرفت أن الأشجار تزهر في الربيع وتثمر في الصيف ولا مطمع لها بالثناء،
وتنثر أوراقها في الخريف وتتعرى في الشتاء ولا تخشى الملامة!!!..

التعريف بالشاعر:

ولد الشاعر بقربة (بشرى) من قرى الجبل في لبنان 1883 م، وهاجر إلى أمريكا الشمالية مع
أسرته في سن الثانية عشر، واستقر في مدينة (بوسطن) نحو سنتين ، ودرس فيهما اللغة
الإنكليزية، ثم رجع إلى بيروت وأقام فيها أربع سنوات، درس فيها اللغة العربية في مدرسة
الحكمة، ثم عاد إلى بوسطن، ثم انتقل إلى نيويورك ودرس في الرسم ثم سافر إلى فرنسا
لدراسة الرسم، وعاد في سنة 1912 م بعد أربع سنوات من الإقامة، تتلمذ فيها لأشهر
الرسامين، وقد مرت في هذه الفترة ظروف قاسية أثرت في نفسه تأثيراً بالغاً، توفيت أمه
وأخته وأخوه، وأخرجت كتباً لم تجد إقبالا من القراء، فاشتد به الفاقة، ثم ابتسمت له الأيام
فراجت كتبهن وعرف في المجتمع الأمريكي وفي البلاد العربية.

ولما تأسست الرابطة الإقليمية عام 1920 م انتخب عميدا لها بإجماع الآراء، وله كتب باللغة
العربية، أولها : كتاب الموسيقى، وأخرها كتاب (العواصف) وقد ألف ثمانية كتب باللغة
الإنكليزية، واشتهر من بينها كتاب (النبي) الذي ترجم إلى جميع اللغات الحية، وكتب بالشعر
المنثور كتاب (دمعة وابتسامة) وبالشعر الموزون كتاب (المواكب) ويتضمن رسوماً،
وقصيدة طويلة اخترنا - هنا - بعض مقاطعها، وقد توفي جبران عام 1931 م ونقل جثمانه
إلى قريته بلبنان.

ويمتاز (شعره ونثره) بعنف العاطفة والإبعاد في التخيل والتصوير البياني والإكثار من
الحكمة (فقد كانت تسيطر عليه طبيعتان متفوقتان، طبيعة الفنان الوجداني، المرهف الحس
والشعور، وطبيعة المرشد والمصلح والواعظ

نبذة عن تاريخ الأدب السنغالي

دخلت اللغة العربية في السنغال مع دخول الإسلام فيها وقد حظيت بمكانة مرموقة في بعض المسالك التي قامت في غرب إفريقيا كمملكة غانا ومالي وسنغالي التي تضم أطرافا من السنغالية الحالية.

وعرفت البلاد أماكن خدمت الثقافة الإسلامية العربية مثل مدرسة (بير) ومدينة (سين لويس) وتأسست في فوتا تورو دولة إسلامية معروفة بدولة الإمامة التي بدأها سليمان بال سنة 1776 م فأحييت العربية واستفاد أهل فوتا تورو من الموريتانيين بحكم مجاورتهم إياهم فسبقوا غيرهم إلى معرفة كل ما يمت الصلة بالإسلام، إلا أن الكلام عن الأدب السنغالي باللغة العربية تاريخيا فيه شيء من الصعوبة لأن بدايته مجهولة كما هو الحال في بداية الأدب العربي الجاهلي، ولذلك نقول مثل ما قالو وهو: أن النصوص التي وصلتنا من شعرائنا القدماء لا يمكن أن تكون بداية مرحلة أدبية لأن البداية – كما نعرف – غالبا تكون هشة ثم تنمو وتتطور حتى اشتد عوده مسaire الركب الأدبي بالمماثلة أو التفوق.

إن الرجوع إلى أقدم نصوص أدبية عندنا يجعلنا نقول جازمين، إن هؤلاء الذين نعرفهم كان قبلهم شعراء بدعوا المسيرة، فلنقر معا ما يأتي:

قال الشيخ عمر الفوتي في قصيدة طويلة:

يا أيها الإخوان لا تشتغلوا	بالمال والبنين خيرا اعملوا
هم غم دائم للمشتغل	بالمال والأولاد دون الله جل
إذ هذه الدنيا غرور باطل	واعمل لدار دائم يا غافل

وقال بن المقداد:

أ يا نزهة الناس التي ضعيت نسكي على أي حال أنت لا بد لي منك
فإن كنت في بر أنتك ركبنا وإن كنت في البحر أتيناك في الفلك

وقال الشيخ أحمد عيان سه في قصيدة يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أرقت ليلا من حب ليلى	وحب ليلى فيه هلاك
خوذ عروب تريك ثغرا	حب الغمام له يحاكي
سلوت عنها وعن هواها	يحب طه مأوى الضرك

وقال القاضي مجخت كل :

تمادى جموح النفس في اللهو والدد وطاعتها أمر الهوى والتمرد
وفي حب رنات المزامير والغنا وزجر كتمثال الكتاني أجود
وغيد الغواني الحور عينا كواعبا ذات طموح في كمال تخرد

وقال الحاج ماجورسيه:

وذاذ دلال تيم القلب حبتها	لذكرتها بين الطلوع وجيب
صرمت بلا ذنب وواصلت غيرها	وفي القلب من نار الفراق لهيب
وإن امرأ قد ضيم من بين أهله	ولم ينتصر من ضيمه لغريب

هذا النصوص وأمثالها، تدل على أن الذين عرفناهم سبقهم مرحلة طفولة أدبية قام بها الناس وضعوا حجر الأساس والخطوط العريضة للنضج الأدبي الذي نراء في الشعر العربي السنغالي باللغة العربية وإن لم نعرف عنهم الكثير حتى الان فذلك لا يمنع أن نقول إن الشعر السنغالي موجود بالفعل، وقد تناول جميع الأغراض الشعرية من وصف وغزل ورثاء وهجاء، وإن كان المدح هو المتناول أكثر وخاصة النبوي، ويمكن القول بأنهم لم يتركوا غرضا من الأغراض إلا طرقوا بابه ولجوا فيه حتى النقائص ورسائل الفكاهة والتسلية، كما أكثروا في الرثاء والوصايا والنصائح، والسير مستمر،

وصف كاجور وأهلها للقاضي مجخت كل

بلاد الله أطيبها كجور وأهلوها لهم خصب كثير
لياليهم سرور قد توالى ويوم فيهم عيد كبير
غني ضيفهم عن حمل زاد وعن حمل السلاح لمن يجور
جفانهم ملاء كل حين بما تهوى ومرجلهم يفور
فعيشهم وكسكسهم كثير غنيهم سواء والفقير
مياهم أخی عذب فرات وزين كل ما يرنو البصير
ففيها كل ملبوس ثمين تقاصر دونه حسنا حريـر
وأشجار طوال عاليات ظلال زانها ثمر كثير
وعلم ثم دين ثم أمن وفضل ثم مصباح منير
فإن كانت لدنيانا جنان فجننتها بلا تنيا كجور

التعريف بالشاعر:

هو القاضي مجخت كل Madiakhaté KALA رائد الشاعر السنغالي باللغة العربية، ولد سنة 1835 م بقرية كر مكل keur Makala واسمه مكل ابن موسى. لقب بالقاضي لبراعته في القضاء فقد عينه لا تجور قاض القضاة، كان أبوه عالما وأبناءه وأحفاده كذلك، ونذكر من أحفاده العلماء: الشيخ الحاج هادي توري الفاسي، نزع أهله من (نجامبور) واستقروا في (مباكول) وهناك شب القاضي وترعرع وتعلم من أبيه موسى وعلم أناسا مشهورين في السنغال، توفي رحمه الله سنة 1902م

مناسبة النص:

هذه الأبيات من قصيدة القاضي بلغت أبياتها عشرين بيتا. ويبدو من النظرة الأولى أن الشاعر زار بلدا من البلدان المجاورة لبلده فتلقى من أهله ما يغضبه ويذكره نعم بلاده. وأنشد هذه الأبيات بعد رجوعه، حن إلى بلده فنظم القصيدة جاعلا بيتا لمدح بلده إلى عشر أبيات ثم في البيت الحادي عشر بدأ يذم ذلك البلاد، فكل بيت يمدح يقابله بيت يذم، مثل قوله في مدح بلده:

غني ضيفهم عن حمل زاد وعن حمل السلاح لمن يجور

وقال في ذم ذلك البلد:
إذا ما جئتها من غير زاد يسوق الموت نفسك ما تبور

شرح المفردات:

كجور: اسم لمنطقة، وتغطي مابين (كيمير) kebermer و (تياس) Thies
زاد : طعام يزود به المسافرين خصب : عيش واسع – جار: عدل – توالى : تتابع – جفان:
جمع جفنة ، إناء كبير – مرجل: قدر من الحجارة أو من النحاس - كسكس: ثريد – عذب:
كل ما هو طاب - فرات : ماء شديد العذبة – زين : حسن – رنا : أدام المنظر - زان : حسن
– هوى : أحب

الأفكار العامة:

- 1 – ذكر الشاعر أن أطيب البلاد في العالم (كجور) بلده، فلياليه وأيامه أعياد متواصلة بالسرور
- 2 – أن من يزورهم لا يحتاج إلى زاد لأن طعامه كاف لزائر ولمقيم
- 3 – إن زائرهم ليس بحاجة إلى سلاح لأن المواطن لا يغدرون بمواطن ولا زائر
- 4 – لهذا البلد مياه عذبة وأشجار عالية وارفة الظلال مثمرة
- 5 – إن أصحاب هذه الأرض لهم علم بحفظ دينهم، ويجعلهم مصباحا منيرا يمشون به إذا أظلم.

الشرح والتحليل:

يقول الشاعر إن كجور أطيب وأحلى بلاد الله على الأرض لأن أهلها لهم أرض خصبة مباركة ينبت فيها كل خير مما يجعل ليليهم سرور وأيامهم أعيادا لا تنقضى فضيفهم لا يحتاج إلى زاد لأنهم كما قال حاتم الطائي:

أوقد فإن الليل ليل قر والريح يا غلام فيها صر
عل يرى تبارك من يسر إن جلبت ضيفا فأنت حر

كما لا يحتاج ذلك الضيف إلى سلاح يحتمى به لأمن يراهم يكرمونه وليس لهم حاجة إلى ماله أو نفسه فيظلموه لأنيتهم ملأى كل وقت بما تدر وتشتهيهِ الأنفس وفي كل المنازل الغنية منها والفقيرة. كما أن الملابس فيها فاخرة تخجل الحرير بجماله، والأشجار كذلك عالية وارفة الظلال وليس هذا فحسب وإنما هي بجانب هذا مثمرة.

وهذا يمكن أن تجده في مكان يعتبر استدراجا لأهله ولكن في كجور نعمة من الخالق الرزاق إذ جعل قاطني هذه المنطقة مسلمين مؤمنين لهم علم بفقههم في دينهم، ومن تفقه في الدين فلا يظلم وحيث انتقى الظلم يسود الأمن، فيعيش الناس بفضل الله تعالى ومعهم مصباح منير، ولهذه الأمور مجتمعه فإن كجور هي جنة حقيقة، إن كان في الدنيا جنة بلا خلاف ولا حدود.

التعليق:

نتساءل كثيرا ولا نجد جوابا حول القاضي مجخت وأسلوبه الشعري الذي يمكن وصفه بالسهل الممتع، فلو كان في البلد شعراء قبله معروفون، لما اندهشنا. وسنقول أنه قلدهم في الشعر أو أتأثر منهم، لكن حسبما نعلم، لا نعرف شاعرا سنغاليا قبله. إذا كيف تهذب شعره؟

في رثاء الشيخ أحمد بمبا

للشاعر: تشيرنو حامدو آن الفوتي:

لما انتقل الشيخ أحمد بمبا إلى جوار ربه رثاه، تشيرنو حامدو بن عثمان بهذه القصيدة

جری الدمع وحن كئيب	وفي القلب مني لوعة ولهيب
لفقد خديم المصطفى خير قائد	يقود إلى سبل الهدى وينيب
فأعظم به من ثلثة عمت الوری	يچار بها ذو حيرة ولييب
لبيك على فقد الخديم أخو الرجا	وذو عامة يشكو الضنى وغريب
وتبكي على فقد الخديم شريعة	وللشعر دمع فائض ونحيب
وأی كتاب الله جل جلالته	لها حزن للأصفاء يشيب
لقد غاب عن العوالم نوره	لشمس الهدى بعد الخديم غروب
ويبكي حديث المصطفى بعد	وللنحو بث للفؤاد مذيّب
ويبكي عليه كل حين مهارق	بدمع يحاكي المزن حيث تصوب
ويبكي ضعاف والأرامل بعده	وجار يخاف النائبات جنيب
إلا أنما الدنيا خيال لنائم	يراها لبيب باطل وأريب
وذو اللب لا يصبوا إلى دار	غفلة وما لبقاء الحادثات دؤوب
أرى زينة الدنيا كجيفة دمنة	يطاردها بين الذئاب كليّب
رما الدواهي بعده بنوائب	لشيب رؤوسا والخطوب شئيب
وأصبح دمع العين فيه تناثر	هل العيش من بعد الخديم يطيب

عن كتاب الأدب السنغالي العربي للدكتور: عمار صامبه ، جزء 1 / ص : 187 – 188

نبذة عن حياة الشاعر:

هو تشيرنو حامد آن من مواليد عام: 1890 – 1956 م، قرأ القرآن الكريم على يد عمه مختار آن وأخذ منه بعض العلوم الابتدائية ثم ذهب إلى معاصرة المرموق الشيخ أحمد مختار ساقو، وأخذ عنه المطولات في الفقه المالكي، وبعض علوم اللغة والنحو، ويقول بعض الروايات أنه أخذ بعض الدروس عن الشيخ حمى بابا ثم ترك الجنوبيين إلى محاضر الشماليين، حيث اللغة العربية والبيئة العربية، فأخذ من الشيخ محمود دادة، والد رئيس جمهورية موريتانيا السابق (مختار ولد دادة) ولازم الشيخ (يحظى ابن عبد الودود) وآخر شيخ له من الشماليين هو الرجل الصالح المعروف / الشيخ سيد به

إن الشيخ حامد آن شاعر معتد بنفسه بدون ما مواربه، وهو القائل:

أنا شاعر البيضان والسودان ترب القصائد فارس الفرسان
وأنا المجيب سلفية وجبلّة كالليث عند تراحم الفرسان

وقيل هذين البيتين كان قد قال وأفخم:

يا عاديا تركب الأهوال والخطرا وتطلع البيد كيما تدرك الوطرا
فبلغن كل قح من بني زمـني أنى توجهت أنى أشعر الشعرا

ولم يكن تشيرنو حامد، من العلماء الذين يتجنبون المشاجرات التي تقود إلى المساجلات فنصح صديقه ابن المقداد " دود سيك " بترك التدخل في شئون لا تعنيه بقوله له : (كنت ذاهبا إلى موريتانيا لتحصيل العلم، والآن أنت بحر زاهر في الفنون فله الحمد، فارجع إلى سنغال مسقط رأسك، ولا تعد تتدخل في أمور تجرى بين البيضانين) . وسبب هذه النصيحة أن الشيخ حامد كان تعصب (ناصر) للشاعر مدين، على نداء خصمه ولد أحمد ير، والأخير – ولد احمد يرو – كان يتهم تشيرنو حامد بأنه يساعده (أنا مدين) في إنشاد قصائده ضده، وتطور الأمر إلى أن تدخل حاكم اندر، وأمر الشاعران بالمثل بين يديه وصادر أشعارهما.

ولعل أخطر تدخل من تدخلاته هو موقفه المؤيد لابن مايابا (محمد الخضر بن سيد عبد الله بن مايابا الحنكي) المجاور في الحرمين الشريفين، الذي ألف كتابا يهاجم فيه الشيخ أحمد التيجاني صاحب الطريقة التيجانية. وكان ابن مايابا، كما يقول عمار صامبه: من كبار علماء موريتانيا عاصر الشيخ أحمد التيجاني قدس الله سره، وقد أنكر جميع المعجزات (الكرامات) التي كانت تنسب إلى مؤسس الطريقة التيجانية. ويضيف عمار صامبه قائلا: ولما بحثنا عن كتاب ابن مايابا وجدناه أنه أنكر على الشيخ أحمد التيجاني أقواله: (... من رأي يدخل الجنة، ومن أخذ وردى يدخل الجنة، ومن أخذ وردى يغفر الله له ذنوبه وأن أصحابي بقضي الله تعالى عنهم التبعات يوم القيامة، وأن طائفة من أصحابي يفوقون الأقطاب رتبة، وأن صلاة الفاتح نزلت على البكري مكتوبة بقلم القدرة في صحيفة من نور وأن صلاة الفاتح لا يحيط أجر قراءتها). وختم بن مايابا أن الشيخ أحمد التيجاني، يدعو الوحي كما تدل على ذلك أقوله، وذلك كفر.

وألّف ابن مايابا كتابا يهاجم فيه الشيخ أحمد التيجاني رضي الله تعالى عنه، سماه (مشتهى الخارق الجاني في رد زلقات التيجاني).

(محمد انياس واحد من افراد انياس اكبيرة في مدينة كولخ، وهم من أتباع التيجانية المعروفة، فقد أنجبت أسرتهم خيرة العلماء والأدباء والشعراء وحفظة القرآن الكريم، لقد قامت هذه الأسرة بخدمات إسلامية تمثلت في تحفيظ القرآن وتعليم اللغة العربية وبث الدعاة ولقد جاوزت نفوذهم بفضل جهود الشيخ الإسلام الحاج إبراهيم انياس حدود لبلاد، إلى المناطق المجاورة لها، فغدت لهم دوائر في مالي، نيجر، نيجريا، غانا ، السودان، موريتاني. ولهم أتباع اقتنعوا الإسلام في أمريكا الشمالية، من الأمريكيين السود والبيض. تعد الأسرة ايناسين من أرقى الأسر الدينية في السنغال)

غير ان مايابا لم يعدم من ينازله في ميدان الهجوم والهجوم المضاد، إذ سرعان ما تصدى له المرحوم الشيخ محمد انياس (1881 – 1959) ورد عليه ردا عنيفا مدافعا عن الشيخ أحمد

التيجاني رضي الله تعالى عنه في كتاب سماه (الجيوش الطلع بالمرهفات القطع إلى بن
مايابا أخي التتطلع) وفي هذا الكتاب نظم :

قال العبيد الكولخي محمد سليل عبد الله وهو يحمـد
إلى قوله:

هذا ولما انتدب الأشقى إلي سب إمام الأولياء الفضلا
جردت من قريحتي مهنـداً غضبا لأسقيه كأس الردى

ومن ضمن الأبيات الرائعة التي كنت أحفظها ايام التلمذة في (خاي) بيت ينسب إلى محمد
انياس هذا يهز به بابن مايابا وهو:

دار الذباب أخي لن يمنع الفيلا من أن يرفل في البیداء ترفيلا

اما تشيرنو حامد فقد كان له موقف آخر مغاير لموقف الشيخ محمد انياس، حيث أنشا قصيدة
((بائية)) طويلة - 24 بيتا – يتعصب فيه لابن مابايا ويشيد به عالما تقيا،

كتابة القصيدة بعد الانتهاء

صورة من جهاد الحاج عمر الفوتي للشيخ موسى كمر

ثم إن أحمد بن أحمد قدم بنفسه مع جيش عرمرم من أهل (ماسن) وغيرهم من قبائل شتى إلى "جن" ثم مر من هناك ذاهبا حتى وصل موضعا يسمى " سايل " ثم قدم الشيخ عمر بنفسه مع جيش عظيم إلى أهل " ماسن " حتى وصل إليهم، فتأهب الفريقان للقتال، وتحاربوا، واشتد بينهم القتال بين طعنات وضربات وصيحات، حتى كادت الجبال تزعزع، وكان ذلك يوما شديدا، وارتفع الغبار إلى السماء، وخاف أهل الدنيا كلهم من شدة ذلك اليوم، وابتضت النيران في كل جهة ومن البلدان، سواء من القرب أو من البعد، وانكشفت السماء، وامتأل البحر بشعور الخيل من أرض " ماسن " إلى " فوت طور " حتى عجز الواردون عن ورود الماء من كثرة الشعور. لبث ذلك الحال برهة ثم انهزم جيش " ماسن " ولوا هاربين، فامر الشيخ عمر باتباع المنهزمين، وجرح أحمد بن أحمد في ذلك القتال، فلما انهزم جيشه وهربوا أبى هو من الهروب حتى حمله عبيده إلى السفينة مع النوبيين، فلما سكنت الفتنة وانقطع الصياح، قال الشيخ: أين أحمد بن أحمد؟ قالوا هو في السفينة هارب إلى قريته . ومن هناك دعا " ألفا عمر بن تشيرنوبيلي (وكان من قادة الجيوش ومن أشجعهم) وأمره مع مائة فارس باتباع ساحل البحر حتى يدركوا أحمد بن أحمد حيث كان، فاتبعوا أثره حتى أدركوه في موضع يسمى " موبت " وأجهز عليه هناك " ألفا عمر " ففارق الدنيا رحمه تعالى عليه.

عن كتاب الأدب السنغالي العربي للدكتور عامر صامب، جزء الأول صفحة 163 / 164

التعريف بالشاعر: الشيخ موسى كمر (1864 – 1945):

ولد بقرية كريكي صامبه جم الواقعة قرب ماتم سنة 1864 م وهو ابن الشيخ أحمد الحبيب والسيدة دادة، شب وترعرع تربي بفوتا طوء، وقرأ القرآن الكريم على عدة شيوخ فوتيين، ثم شعر في دراسة علوم القرآن الكريم والفقه والتوحيد والعبر والقصاص. وتنقل بين المجالس والمدارس وأخذ ينهل من معين لآخر. وارتحل إلى شيوخ وعلماء موريتاني، وقضى في دراسة العلم ثلاثين سنة. ولما أنهى رحلاته وجولاته الدراسية، رجع نهائيا إلى فوت طور، وستوطن قرية كونكيل قرب ماتم.

صفاته وامتيازاته:

كان كثير الحياء سمحا كريما متواضعا كريما متواضعا خفيف الدم لطيف الדיباج، كثير الصمت دائم الذكر والصلاة على الحبيب، ويحب التحدث مع الضيوف ويقابل الأصدقاء والزوار بالابتسام والترحاب. وكان صادقا في أقواله وأفعاله وموضوعيا واقعيا في كتاباته الجمّة، ومحايذا غير منحاز في أفكاره وقراراته ويعبر عنها بصدق وأمان وصراحة، وتبدو

هذه الصفات السامية كسمات بارزة في حياته كله وبالأخص في علاقاته ومراسلاته ومؤلفاته
العديدة

وفي مجال التأليف والكتابة، يبدو فريدا في عصره لا يبارز فيهما، ولا يداني، لا في
الأسلوب، ولا في اللغة والأدب والبلاغة، والمعاني، وقد ألف في فنون شتى، وترك اثنتي
عشر مخطوطا توجد مكدسة بخزانة المعهد الفرنسي بإفريقيا (IFAN) وقد ألف في الفنون
الآتية: في التاريخ، في الجهاد، في الأديان السماوية، فني الذكر و الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم، في التصوف والطرق القوم في الفقه في الطب في اللغة والأدب، حيث شرح
ألفية ابن مالك والشعراء الست. وألف كتابا في علم العروض (الكافي في علم العروض، بل
حاز مرتبة الإمامة العظمي في ميدان العلم والرياضة والتقوى ولذا أقر بفضلته وزعامته
وإمامته، وأولويته أو لسبقيته القاسي والداني ولم ينازعه أحد كرسي العلم، والتأليف
والإخلاص فيه وقد حاول بجرأة وإقدام أن ينزح الأساطير والخرافات العالقة بشخصية الشيخ
عمر الفوتي، الذي التقى باحمد بن أحمد الماسيني بسيول فتقاتلا وانهمز أحمد بن أحمد الذي
إلى الفرار عن طريق النهر فلحق به ألفا عمر بيلا مع مائة فارس فقتله، فكان مجروحا
بطعنات نافذة فأجهزه وهكذا مع الشيخ محمد البكاي الكنتي لما ولى مدبرا عن الميدان هو
الآخر.

شهادات أهل العصر من علمه ومقامه

قال عنه الشيخ سعد أبيه: أنه من كبار شيوخ القوم، ومن هنا تسميته بالشيخ موسى وهو الذي
لقنه أورايد القادرية وأعطاه إنا فيها، وقال عنه ذو النون لما طلع كتابه المسمى بـ " العز
الأسمي والحرز الأحمي "، إنه بحر عميق لا يعبر، ويحق لجباه العقول أن تسجد له، وأنه
أفخم خطباء عكازة فصاحة وبلاغة وبداهة.

وقد جمع ما أعجز عصره من فقه وطب وتاريخ وأدب، ولم يكتف بنظم قصائد وعلاج
موضوعات فقهية صوفية وإنه : مؤرخ ثابت القدم إنساني متفتح واسع الاطلاع فيلسوف في
الاجتماع، حكيم في الطب وعارف بالله تعالى يقينا والحق ما شهدت به الأعداء.

أما الشعراء والأدباء فقد قالوا عنه شعرا جميلا ورفعوا قدره ومقامه وبوئوه مكانه مرموقة
وقلدوه أوسمة، ومزايا لم تنلها الأولياء والراسخون في العلم، وقد قال محمد سيك الملقب بـ"
دود سيك بن مقدار" هاتين البيتين:

من كان جار موسى أو غدا موسى	جارا له فهو في أمن من البؤسى
من قاوم الشيخ بالشيوخ كان كمن	يقاوم الصارم البتار بالموسى

وأردف الشيخ محمد كاو ببيتين تأكيد لمقال بن مقدار وقال:

نعم وصاحبه يلقي النجاة غدا	ويأمن اليوم من اخذ بجر سيسي
ومن يصاحبه فليصحب بلا فند	لأحمد شيخنا اسمه موسى

وقال عنه العاقب بن شيخ عمر الفوتي: إن الفرق بين هذا الفتى وشيخ عمر هو حمل السلاح ولا يفضلهُ إلا بذلك. وكما أقر، بولايته، الشيخ الإمام إبراهيم أمير دولة فوتا جلوف بقريّة " ديّلا فيلا " عاصمة الإمارة: قال: إن ولايته تبدو لكل ناظر بعين ونال منه عطاء جزيلاً أعطاه هدية للشيخ الفاضل سعد أبيه، وكان مسافراً نحو بيت الله الحرام ولكنه قفل ورجع إلى فوتا طوروا لأسباب مجهولة عنها.

إن المؤلفات التي بقيت مخطوطة ومكدسة في خزانات مكتبة " إيفان " بدكار، وهي مجموعها تراث قيم جمع علوم العصر في شتى فروعها يحق أن يفتح مراكز لدراستها، وتحليلها واستيعاب ما فيها من درر ولألي، يمكن الاستفادة منها وكل ما قيل عنه في مجال العلم والدراية والكتابة والتصحيح قد جاوز الوصف حقيقة، ولو عاش في كبار المدن قرب الإدارة والمرافق والمعاهد والجماعات والجوامع ومجالس العلم والزوايا، لكان علماً ومقصداً كبيراً، والتف حوله الجماهير .

إن الشيخ موسى كمر من كبار إعلام البلاد، وقد اعتلى كرسي رئاسة العلم واحتل فيه مرتبة السبق.

الشيخ ذو النون لي

النص

ويكفيك حالي دون نشر كتابي
يقول عدولي هل تموت من الأسى
سلو الفتى عمن يحب ولو غدا
ولو كان محبوب يرق لعاشق
وفي كل وقت أرتجي منه قربه
سنركب للمحبوب كل غطمطر
وأكثر ممن يدعي الشوق بيننا
وإنهم لو يعتقون لأذعنوا
فلم يبق لي الأهواء ذنوبا لعلي
سراب الهوى تحكي شرابا وعذبه
وللحب آيات فمن رام حصرها

بأنسي في حزن لشدة مابي
رأيت سكوتي عنه عين جوابي
عليه لدى العشاق غير صواب
حن إلى حالي وفصل خطابي
ذا صب في الكأسات خمر عتابي
وتخرق للقيان كل حجاب
ذئاب تغذت من ضروع كلاب
لأول محبوب بأول باب
إذا نحن متنا لا يطول حسابي
ذابا وعقباه تجى بعقاب
يكل فلم يظفر لها بنصاب

شرح المفردات:

- 1 - عدول : لاثم
- 2 - الأسى : الحزن
- 3 - السلو : النسيان
- 4 - عدا : جاوز
- 5 - حن : اشتاق
- 6 - كل : تعب
- 7 - ظفر : فاز
- 8 - غطمطم : زاخر متموج
- 9 - خرق الشيء : شقه
- 10 - القينة : المغنية
- 11 - أذعن : انقاد
- 12 - السراب : ما يراه المرء في النهار من بعيد كأنه ماء

التعريف بالشاعر:

هو يونس بن محمد المعروف ب (الشيخ ذو النون لي) من ذرية ألامام يوسف سر دمبه له، ولد في جابه سنة 1877 م وقرأ القرآن الكريم في مسقط رأسه، ثم سافر بعد ذلك إلى فوتا طوره، إلى موريتانيا، ثم إلى سانت لويس عند الشيخ أحمد انجيل... كان يرأسل الشيخ موسى كمر وكان يرثي ويمدح الأعلام في الأدب والدين مثل الشيخ أحمد بمب وابنه الحاج محمد فاضل وممر جار بوصو خال الشيخ أحمد بمب والحاج أحمد انجاي آن والشيخ إبراهيم جوب وفودي كبه المجاهد الأكبر والشيخ سعد أبيه . ترك ديوانا بلغ 6000 بيتا وهو محطوط في إيفان، ورد في شعره أسماء مدن في السنغال ك (سين لويس، روفيسك، طوبى، دكار) وذلك يدل على كثرة تجوله. انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة 1927 م

الأفكار العامة:

تعلقه بحبيبه ووضوح حاله لما يظهر من تصرفاته
سلو العاشق جريمة لا تغتفر في عالم العشيق
قسوة المحبوب تجاه الحبيب مع عاني من أسفاره إليه
عدم واقعية كثير من العشاق في الحب مع ما فيه من العذوبة والعذوبة

الشرح :

من البيت 1 – 6 يصف الشاعر حالته التي تترأى في حسرته فلامح الحزن عنده تغني عن الكلام وجوابه عن يحذر عن الهلاك من أجل الحبيبة ويأمرونه أن يتعزى عنه بالصبر هو الصمت والسكوت.

ولا يمكن للمحب في رأيه أن يسلو عن حبيبته لأن النسيان لا معنى له في الهوى ثم يوجه العتاب إلى الحبيبة الذاعنة ويستعطفها لترق لحاله، وكل ما اشتد عليه اللوم والعتاب اضطربت نار الهوى في قلبه وزاده هيما وشوقا وتعلقا بالحبيبة، ونتمنى لو كان قربها.

ومن أجل هذه الحبيبة فهو مستعد لركوب كل وسيلة نقل سريعة وفاخرة للوصول إلى الحبيبة ومستعد لحضور أماكن اللهو والغناء.

من البيت 7 – 12 يعاتب الشاعر بدوره من يدعون بالحب وليسوا أهله بل هم ذئاب يخادعون النساء ولا يهتمهم إلا التمتع، إذ لو كان الحب صادقا عندهم لرحلوا دونما اشعار، وطرقوا على كل باب للقاء الحبيبة.

يرجع الشاعر إلى وصف حالته قائلا، إنه اصطلى بجحيم الهوى وذاق من عذابه في الدنيا حتى أصبح يعتقد ان حسابه بعد الموت لا يطول، ويرى الشاعر نفسه ضحية للحياة لأن الحب سقاه كأس من سراب وحول ملذاته عذابا، وجعل عاقبة أمره شقاء.

وفي البيت الأخير يبدي الشاعر ضعف حيلته وفلسفته في الحب فللحب آيات يعجز المرء الإلمام بها ولو قليلا.

التحليل والتعليق:

في هذه القطعة الغزلية ينحى الشاعر منحى الشعراء الأقدمين في الغزل الضعيف الذي يتميز بالتهالك للحبيبة والتوله بعد الفراق والعبارات قريبة إلى ما ذهب إليه الأقدمون مثل " هل تموت من الأسى " مكان العبارة " لا تهلك أسى وتجلد " التي استعملها امرؤ القيس في مطلع معلقته وكذلك ركوب كل " غطمعم " مكان العتاق النجيات المراسيل " التي تبلغ كعبا إلى سعاد، وعاطفة الحب عند الشاعر قوية وصادقة تظهر في عدم إيمانه بإمكانية (السلو) عن المحبوبة، وفي إيمانه بنفع عذاب الحب بعد الموت.

والأسلوب قائم على التنويع بين الخير والإنشاء الذي يخرج من المعنى الحقيقي إلى التمنى "أرتجي" والإنكار "لم يبق" و "لم يظفر" "هل تموت" ويضفى إلى الأسلوب جمالا بعض المحسنات البديعية مثل الكتابة في كل " غطمطم " والاستعمال المجازي في " خمر عتاب " والموسيقى الحزينة الباكية تظهر في العبارات (يقول عذولي – رأيت سكوتي) والألفاظ (ذئاب – ذنوبا – شرابا – عذابا) وفي القافية توحى إلى زفرات وآهات والقصيدة على البحر الطويل الذي أجزاءه فعولن، مفاعلن – فعولهن مفاعلين

المناقشة:

- 1 – ما هو الجو الشعري الذي يسيطر على البيتين الأولين من النص؟
- 2 – بين مدى تضحية الشاعر للمحوبة؟
- 3 – ما هي فلسفة الشاعر والحب؟

الشيخ محمد الهادي تور (1894 – 1979)

نشأته: هو محمد الهادي بن شيث، كان أبوه عالما صالحا وعلما يقصده الطلاب من كل حدب وصوب ليعلمهم القرآن الكريم والفقه والعربية، وليربيهم على الطريقة التيجانية، وأمه هي سخن امباكي جختي بنت الشاعر الفحل القاضي مجخت كل، رحمهم الله تعالى.

ولد الشيخ محمد الهادي توري ليبارك به القرية التي أسسها توا

دراساته:

حين أخذ الولد يميز الأمور أهده والده كتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي، ليكون لغويا كبيرا وقد تم له ذلك بالفعل.

حفظ القرآن الكريم حفظا جيدا في زمن وجيز ثم اشتغل بالفقه والتوحيد والنحو والسيرة، وكان يحفظ كل ما يدرس بما فيه صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن البيهقي وابن ماجه.

وفي سنة 1912م بعثه والده إلى العلامة الكبير الحاج مالك سه ليتبحر في العلوم الشرعية والعربية وليجد له الطريقة التيجانية.

يقول في مقدمة ديوانه : " لما انتهيت دراستي هناك ولم يبق ما أتطلع عليه من العلوم لتعلمه إلا الحساب فكرت في طلب الرخصة من الشيخ لتعلمه في المغرب، فقال لي : إذا عملت بعلمك علمك الله تعالى ما لم تكن تعلم { واتقوا الله ويعلمكم الله } فاقتنعت راضيا بما قال ولكنني اليوم بحمد الله علمت من الحساب ومشتقاته ما لم أكن أعلمه لو رحلت إلى المغرب. تفوق في الفلك والهندسة وفي كل مشتقات الحساب لم يدرسها على أحد، إلا ما كان من تاجر في تواون أرشده إلى العمليات الأربعة بكيفية عاجلة.

تعلم التجويد على يد الشيخ الحاج مالك سه رضى الله عنه ثم على الشيخ التيجاني بن بابا، لكن القراءات السبعة تعلمها على يد الشيخ إبراهيم التيمي شيخ القراءات في الحرم المدني سنة 1961.

كان له نظام تربوي يتميز بالدقة والصرامة لخصه في بيتين من قافيته الذهبية حيث يقول:

ولدى التعلم فاجتهد وصبر وجع واطمأ وطالع واعتزم واستأرق
درسا قليلا واعتزل متفكرا متبينا حل المسائل وازعق

وفي ظل هذا النظام الصارم سلم إليه الشيخ الحاج مالك سه ولده، عبد العزيز سه ليربيه تربية إسلامية علمية صرفة، فكان له ما أورد.
وللمعلم عنده عشر صفات أساسية هي:

العلم الغزير والورع والخلق الحسن والنشاط والذكاء والفصاحة والتجربة والإمام بطرق التدريس والإخلاص والقدرة على التوضيح الكافي الشرح الواضح ثم يقول:

واقراً على حبر وبحر كامل متقن ورع، يسير المأنق
لا بالصغير الأمرد الغير الأريب ولا المخرق والشريص الديسق
سهل السجية ذي نشاط قائل فصل الخطاب بلا كلام مذلّق
فطن فصيح فاصل صور المسا ئل، بالبيان الواضح المتحقّق
شيخ يعلم لا لغير الله كي لا ترتوي بأجاج ماء دعرق

من الناحية العلمية:

أولاً، كتاب تنصرة الطلاب بمبادئ الحساب

من أعجب جدول الضرب الذي اقترحه أو استعمل فيه حساب الجمل بكيفية شيقة ف لترجمة (2×2) اثنين مضروب على اثنين تساوي أربعة، يقول (بيد) فالباء اثنان والبدال أربعة، ويقول في 2×3 يساوي 6 (بحو) وفي 5×2 يساوي 10 (بهي) وفي 3×3 يساوي 9 (جبط) وفي 4×6 يساوي 24 (دودك) وفي 5×6 يساوي 30 (هول) وهلم جرى

ثانياً، كتاب (كشف جلاباب اللبس عن أوقات الصلاة الخمسة)

ثالثاً، كتاب (تحقيق النقال على ظل الزوال)

تكلم في هذا الكتاب عن التوقيت العالمي (غرننتش) وعن أنواع التوقيت وعن خطوط التصنيف داخل السنغال وما بينها من درجات، وما يترتب على ذلك من اختلاف أوقات الصلوات الخمسة بين المدن المتباعدة،

رابعاً، الساعة الفلكية:

اقترح الشيخ محمد الهادي توري ساعة خشبية أو اسمنتية يعرف بها الوقت، كما يعرف الآخرون ذلك بساعاتهم العادية

خامساً، قوس الجيب وجيب القوس:

هذه مسألة فلكية دقيقة للغاية تحدث عنها الشيخ عبد العزيز الوركاني رحمه الله تعالى في كتابه (تحرير المواقيت) لكن الشيخ محمد الهادي، بسطها وأحدث فيها تغييرات جعلتها أيسر تناولاً وأسهل فهمًا.

الناحية الأدبية:

كان له ديوان قد ضاع مع حقيبة له في أحد أسفاره إلى الأراضي الإسلامية المقدسة، حيث كان ينوي أن يطبعه، ومع ذلك فقد خلف لنا ديوانا يحوي ثمانين وخمسين قصيدة مجموع أبياتها 1178 على النحو التالي :

- 1 – ست وثلاثين قصيدة (36) قصيدة في مدح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، إحداها ولفية، وأطولها القافية البالغ عدد أبياتها 437
- 2 – ثمان قصيدة في موضوعات متنوعة، مثل التوسل ومدح سيدي الحاج مالك سه رضي الله تعالى عنه، ورثاء أمه، وقصيدة في دكار وتقلباته، وأخرى في زواية أندر (سانلويس)

مميزات شعره :

- جزلة الألفاظ التي تصل أحيانا إلى حد الغرابة
- جودة السبك وجمال التغيير
- سلاسة الأسلوب وسلامته من العيوب والأخطاء
- صدقة العاطفة ورعة التصوير
- استعمال مصطلحات علمية في بعض صورهِ

1 – في مدح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

فمحمد خير لبرية مذ بدا	حاد عنه فلا ينال المبتغى
من حاد عن منهاجه متبلخا	فهو الذي إبليس منه تقوعا
من حاد عن أنواره متمسكا	بشريعة أخرى ذلك قد طغى
والله ارسله ليرشد خلقه	وأنا شهدت بأنه قد بلغا

2 – وفي مدح اشيخ أحمد التيجاني يقول في قصيدته الرائعة:

يا سالكا يشتكى في قلبه مرضا	قم للطبيب التيجاني يشف ما عرضا
هو المزيل في الصدر من علل	ومن سوى ربه لا يبتغي عوضا
لا تؤثرن على إتيانه وطنا	ولا بنين ولا أهلا ولا رضا
أما ترى نور الورد منبسطا	كالكهرباء وآفاق القلوب أضأ

نموذج من نثره الأدبي

رسالة بعث بها إلى الشيخ محمد الفاضل امباكي الخليفة الثاني للطائفة المريدية رحمهما الله تعالى وذلك بتاريخ 12 فبراير عام 1968 م

بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله (ص) يقول:

إنه لسلام مهذب وإكرام مهذب إلى فضيلة الشيخ الحاج الفاضل امباكي

وبعد: فبناء على ما قلنا ووعدنا لكم برد جواب، أقول : إن العالم الإسلامي لفي حالة خطيرة ومؤسفة جدان لاسيما هذا القطر السنغالي، فمنذ انفصال الدين عن الدولة بوحى من الاستعمار تعطلت القوانين الشرعية وكثير من الأحكام الإسلامية عن السير في المسلمين، نظرا لأن السلطة الحاكمة انتقلت من الدين إلى الدولة. والدول الإسلامية – كما في كرم علمكم – كلها كانت تحت وطأة الاستعمار، اللهم إلا الدولة التركية، واليوم بعد استقلال الدول الإسلامية فما بالها لم تحكم بما أنزل الله تعالى؟ أي لم تطبق تطبيقا شاملا للأحكام الشرعية .

نعم، نحن لسنا رؤساء جمهوريات لكننا كرجال الدين علينا حتما نصيحة المسلمين، وعلينا توحيد الجهود لدرس قضايانا ومشكلاتنا الدينية والاجتماعية، مثل ما قلت في الاختلاف بين الناس في الأهلة.

محمد الأمين بن زبير

ولد في مدينة كازمانس (السنغال) في أوائل القرن العشرين، وتوفي في السنغال بعد نشأته في مسقط رأسه، انتقل إلى مدينة كولدا واستقر بها، فلم يغادرها إلا لأداء فريضة الحج عام 1957 م. تشير المصادر إلى أنه عمل بالتدريس ونظم الشعر في مجال التربية وتكوين الناشئة.

الإنتاج الشعري: له قصائد في كتاب ((الأدب السنغالي)) منها تخميس ((شوقي لخير البرايا)) وله قصائد مخطوطة منها : تحفة الإخوان على تخميس النونية المسماة ((ري الظمان في مولد سيد بنى عدنان)) – إيفان – دكار، ومجموعة من القصائد تمثل ديوانا في ثلاثة فصول – مكتبة الدراسات الإسلامية – إيفان – دكار، وله منظومة في النحو تضم ستة وسبعين بيتا مخطوطة ورسالة في التربية الإسلامية بعنوان: ((ميدان البراهين في النصيحة لعقلاء السودان))

أكثر شعراءه في المدح والرثاء والغزل الذي يتكى على تصوير مفاتن الحبيبة، والحديث عن اللهو المجون من منظور رمزي . وفي هذه القطعة التي بين يديك يرثي شيخ أنت صمب أحد أصحاب الحاج مالك سه رضي الله تعالى عنه ومن مقدميه الأولين.

كبكاء الليالي أو بكاء لأيام
هل جاء أحمد أنت صامب إمامي
سجت الظلام وكان نور ظلام
إذ جاءه الفقراء مع الأيتام
أكرم به من لا بن ولحام
حقا ترحل للعلي العلام
من بعد والد حمزة ضرغام
من للأرامل بعده والأيتام
يقري ويقرأ سورة الأنعام
يعدو ويرحل وصل الأرحام
جاءوا بالأرواح والأجسام
خير الخيور وخير كل الأنام
يوما يصير أسير كف الحمام
هتانة ثكي بدمع هام

بكت السماء والأرض فقد إمامي
يتساءلون بكل ليلة مولد
فتراه في تلك الليالي حينما
أو يوم عيد قد تراه باسم
جم الرماد يجود جود سحابة
جاء النعي فقال أحمد أنت قد
قلنا فمن للجود من لكرامة
فلنا لمن هذي المساجد بعده
من للمصاحف بعد أحمد أنت من
من للصلاح لذات بين بينكم
من التلاميذ الذين إذا أتوا
لولا تقدم موت طه المرتضى بـ
دام البكاء لنا ولكن كأنما
فعلى ضريحته سحابة رحمة

محمد الأمين عاج

ولد محمد الأمين عاج في وسيلا (السنغال) سنة 1942 م وتوفي في دكار 1994 م. عاش في موريتانيا وتونس والمغرب، حفظ القرآن الكريم على يد خاله محمد بابا عاج وقرأ عليه عددا من الكتب العربية في اللغة والفقه، وبعدها قصد موريتانيا حيث مكث سنتين متتاليتين على الشيخ دينا عمر سي، والتحق بمدرسة تشيرنو أحمد نيني في كايدي، وتابع دراسته النظامية حتى حصل على الشهادة الإعدادية 1960 م

عاد إلى بلاده حيث تعلم في المدرسة الفرنسية العربية، وقصد بعدها تونس وحصل على دراسة تدريبية تربوية 1970 م. عمل في التدريس في عدد من المدن السنغالية (1971 – 1978) منها ريشاتول، سانت لويس، تياس، بعده قصد المغرب للتزود من العلم (1978) وعند عودته عين مفتشا للتعليم العربي في السنغال.

قصيدة خل السبيل

وخل يا خل ما تهوى ويهواكا	خل السبيل فإني قاصد (داكا)
ولا يعوقك هذا الشغل أو ذاكا	واسرج إليه جواد العزم مرتحلا
حول "السراج" ونور الهدى يغشاكا	حتى تشاهد حشد الحق محتفلا
عنـاية الله نادتنـي وإياكا	يحدو بنا للقا الإخوان شوق أخ
للروح تلقين شيخى وهو أملاكـا	وافتح لقلبك أذانا مبلغة
للنفس فاقصد بها نبراس مسعاكا	كل الدروس بهذا العام تربية
سبل الرياضة وارحل نحو مولاكا	واسلك بها، وهي منهاج لمعتقد
واجعل طريقك ذا والزاد تقواكا	واجعل رفيقك أعمالا تلازمها
تجليات بفحواه لفحواكا	معنى مواظب شيخ القوم تدركه
آياته الحق، والتأويل إياكا	وفوض الأمر مثلي للذي تليت
الأحمدية قد وفقت إذ ذاكا	"محمدية" إن عرفتها وفهمت
فيصبح الأمر غير الأمر عافاكا	تحاول مزيد في تتبعها
يرجون منه لقاءات كلقياكا	فالكل من كل قطر وافدون له
قد طلقوا هذه الدنيا بمولاكا	في ظرف سبعة أيام ويوم غد
ذك الرجيم الذي في الحق ماراكا	جمع الفريصات في يوم بين له
للبحر والنهر والأصحاب أغناكا	ذكر وترتيل آيات زيارتنا
إلا الحجيح وما استثنيت في ذاكا	لم يجتمع في هدى في العصر

جبريل غاي

ولد الأستاذ جبريل غاي في قرية انكيك قرب ساكل (شمال السنغال) تعلم القرآن من شيوخ موريتانيين، ثم تعلم من والده مبادئ اللغة العربية وبعض الكتب الفقهية، ثم سافر إلى سانت لويس لمتابعة دراسته عند جده الشيخ احمد الأمين ود، حيث مكث ثلاث سنوات ثم خرج عام 1975 م إلى العالم العربي ثم مصر فالسعودية حيث نال الشهادة الثانوية عام 1979 م ثم شهادة الليسانس عام 1983 م ليعود إلى السنغال في العام نفسه ليلتحق بالمدرسة العليا لتكوين المدرسين، فتخرج بشهادتها بعد سنة، واشتغل بتدريس اللغة العربية والأدب في المعاهد الإعدادية والثانوية، ولم انتاج أدبي في مواضيع شتى منها القصيدة التالية التي عنوانها "العداء المسموم"

تمهيد:

يعتبر النداء إلى تعليم البنات - في بعض الأوساط المغرصة - كلمة حق اريد بها الباطل فالتعليم خير دائم وخاصة بالنسبة للمرأة نصف المجتمع غير أن الوجهة التي يوجه إليها هذا التعليم هي تضمن خيرته، وجل الدين يتحركون في دائرة هذا النداء المسموم يهدفون إلى أشياء أخرى، لا يصرحون بها إلا أنها نتيجة حتمية لذلك التعليم وقال قس في مؤتمر ميسور في باكستان 1911 م : إن المرأة المسلمة إذا تعلمت بمدارسنا تقبل تنظيم النسل أكثر من غيرها.

هذا ما يتناوله الشاعر جبريل غاي في قصيدته {النداء المسموم} التي نختار منها الأبيات الآتية:

مَنْ لِي بِشَرِّحِ نَدَاءِ ظَلَّ يَشْغَلُنِي	فَمَنْ يَوْضِحْ لِي - بِاللَّهِ - مَا قَصَدُوا
نَادُوا أَخِيرًا لِتَعْلِيمِ الْبَنَاتِ وَهَمَّ	قَدْ عَوَدُونَا خَدَاعًا حَيْثُمَا وَجَدُوا
هَذَا نَدَاءَ بَرَائِي لَوْ تَدَبَّرُوهُ	أَوْ النَّهْيِ أَدْرَكُوا مِنْهُمْ لَمَا احْتَشَدُوا
وَالْغَرَّ يَحْسِبُهُ نَفْعًا لَأُمَمَتِنَا	وَلَيْسَ فِي نَصَحِ الْأَعْدَاءِ رَشْدٌ
فَالْأَبْنُ وَالْبِنْتُ فِي التَّعْلِيمِ مَالَهُمَا	فَرَقَ فَعْلَمُهُمَا فِي الدِّينِ يَعْتَمِدُ
هَذَا هُوَ الرَّأْيُ فِي الْقُرْآنِ مِنْذُ أَمَدٍ	مَنْ يَعَانِدُ قَوْلِي ذَا بَهْ عَقْدُ
إِنْ كُنْتَ تَدْعُو إِلَى عِلْمٍ يَلْقَنَهَا	فَنْ التَّبَرُّجِ هَذَا الْعِلْمُ يَنْتَقِدُ
لَوْ كُنْتَ تَدْعُو إِلَى عِلْمٍ يَعْلَمُهَا	خَلَعَ اللَّبَاسَ وَكُلَّ النَّاسَ قَدْ قَعَدُوا
أَقْبَحَ بَعْلَمٍ يَقِيمُ الْبِنْتَ عَارِيَةً	وَسَطَ الْأَجَانِبِ وَالتَّلْفَازِ يَرْتَصِدُ
مَلِيكَةً لَجَمَالٍ لَأَحْيَا مَعَهَا	تَمْشِي عَنِ الْعَرِيِّ حَيْثُ الْعَيْنُ تَنْتَقِدُ
غَارَ الْحَيَاءِ وَسَاءَ الْخَلْقُ وَحَزَنَاهُ	فَلَيْسَ مِنْ قِيمٍ تَرَعَى فَتَحْتَشِدُ
أَوْ كُنْتَ تَدْعُو إِلَى عِلْمٍ يَدْرُسُهَا	مَوَانِعَ الْحَمْلِ أَوْ مَا مِنْهُ يَنْفَسِدُ
أَوْ كُنْتَ تَدْعُو إِلَى عِلْمٍ يَعُودُهَا	أَنْ تَخْرُجَ اللَّيْلُ حِينَ النَّاسِ قَدْ رَقَدُوا
أَوْ كُنْتَ تَدْعُو إِلَى عِلْمٍ سَيَجْعَلُهَا	تَأْتِي وَتَنْكَرُ كُلَّ النَّصِيحِ تَنْتَقِدُ
أَوْ كُنْتَ تَدْعُو إِلَى عِلْمٍ يَجْرُئُهَا	عَيْبَ الْكِبَارِ وَفِي آرَائِهِمْ رَشْدُ
لَا مَرْحَبًا بِعُلُومٍ لَا تَعْلَمُهَا	قَوْلَ الرِّسُولِ الَّذِي قَدْ أَرْسَلَ الْأَحَدُ

لا مرحبا بعلوم لا تكونها مثل الصحابة بالقـــــرآن يستند
إن العلوم إذا كانت تعلمها كبرا فتلك جهالات بها كمد
فعلموهن علم الدين من صغر معاهد الدين في الأرجاء لها عدد
فاذهب إليها وحاذر أن تبدلها فغيرها مالها شيء إلا النكد
إن العدو إذا ربي لكم ولدا كمثل شاة تولى رعيه أسد

الخطبة الدجاجية

حدثني المغامر الكبير والرحالة العالمي الدولي "موسى غي"، أنه في أسفاره العديدة عبر القرى النائية في الأقطار السنغالية، قاده السير إلى ولوج قرية تقع في النواحي الغربية من البلاد، في منطقة تكثر فيها مزارع الدواجن، وتربية المواشي، وصادف وصوله إلى القرية يوم الجمعة، فقال في نفسه: ما أنسبه من مناسبة! وما أعظمه من فرصة! سوف أذهب إلى الجامع الكبير، لأستمع إلى الخطبة، وأؤدي صلاة الجمعة بالقرب من الإمام الراتب للمسجد، وعقب الصلاة، أعرف بنفسي إلى الإمام، وبأني ضيف جديد عليهم، ففعل ذلك سيدفعهم إلى استضافتي بأطيب ما عندهم من الطعام .

قال (والعهدة على الراوي) فبكرت إلى المسجد واخترت مكاني قريبا من منبر الإمام، عله يلاحظني أثناء خطبته، وعندما يشاهد أمارات التأثر والخشوع علي وهو يخطب، فقد تأخذه عاطفة التدين والرحمة علي، فأنعم بالتكريم والحفاوة منه عندما أقدم نفسي كغريب نزل على قريتهم ضيفا .

فبدأ الناس يتوافدون على المسجد الذي لا يتسع لأكثر من أربعين شخصا، زرافات ووحدا، وفي كل مرة يدخل داخل إلى المسجد، أقوم وأصلي ركعتين، أطيل ركوعهما وسجودهما، ألفت بذلك وجودي لهذا الداخل الجديد، وبقينا على هذه الحالة فترة طويلة من الانتظار والتربص، حتى أن الناس بدأوا يفقدون رشدهم ويتذمرون من شدة تأخر الإمام في المجيء لبدء الخطبة، وبينما الناس في هرج ومرج، وكاد البعض على وشك الانصراف دخل علينا رجل بدين بقامته الفارهة وجثته الكبيرة، يلبس زيا أبيض اللون مزركش الأطراف والعنق، وكان كرش معدته من الانتفاخ والكبر بحيث يظن من يراه أنه امرأة حبلى بثلاثة توائم، يشيعه نائباه كل في ناحية، فاعتلى المنبر، وأمسك بالعصا، معلنا ومؤذنا للنائم (عفوا) النائب بأن يؤذن لبدء مراسم صلاة الجمعة، فأذن المؤذن الثلاثة كل في مكانه الذي يجلس فيه، وما انتهى آخرهم من التلفظ بكلمة الهيلة الأخيرة في الأذان حتى وثب إمامنا وكأنه نشط من عقال، وأجال ببصره في المسجد يمينا ويسارا، طولا وعرضا، وكأنه يبحث عن شيء مفقود، أو عن مصل جلس في غير مكانه، حتى التفت الناس بعضهم إلى بعض، يتفحص كل إلى وجه الآخر، ظنا منه أنه هو المقصود بهذه الحركة من الإمام، في تلك اللحظة سمع الناس صوت الإمام وهو يستهل الخطبة قائلا :

سبحان من خلق من كل شيء الأزواج، فأخرج من الديك الدجاج، وملا بها الفجاج فراخا وكتاكيت، أحمده على كونه جعل لها أجنحة، كما جعل للملائكة أجنحة مثني وثلاث ورباع، فلو شاء لزاد في أجنحة الدجاج لتكون أكثر من اثنين، مدح الطير في تنزيله، فقال وهو أعز قائل: "ولحم طير مما يشتهون" وما من طير أشهى لحما وألين عظما من الدجاج، وأي متعة في الجنة، وأي نعيم فيها تساوي متعة التغذية بلحم الدجاج، ولولا خوف الإطالة لبرهنت لكم أن المقصود هنا هو الدجاج لا غيره، إذ تعلمون - يرحمكم الله - أن الطيور

صيدها ليس بالأمر اليسير، أما الدجاج فالإمساك بها يسهل حتى للعجزة والضعفاء، فله الحمد والشكر على ذلك شكرا نستزيد به نعمة الدجاج في الدنيا والآخرة .

وصلوات ربي وسلامه على النبي الهاشمي من كان جده ينحر الإبل ليطعمها قاصدي بيت الله الحرام، ويقيني بأن الدجاج لو كان متوفرا في ذلك العصر، كما في وقتنا الحالي لاستغنى بالدجاج عن الإبل، وعلى كل حال فجزاه الله عنا كل خير، إذ عليه أنزلت سورة المائدة، وآية "أحلت لكم الطيبات" ومن ذكر الطيبات لم يستثن منها الدجاج، التي لا يترتب على استهلاكها إثم ولا حرج .
أيها الناس :

اسمعوا ووعوا، واعلموا أن الله خلق الموت والحياة، فمن أمت دجاجة ليحيي به بدنه فقد أبلى بلاء حسنا، والموت كل الموت في الامتناع من أكل الدجاج "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة"، والحياة كل الحياة في إعطاء الجسم حظها من لحم الدجاج، ومن حرم من هذا الخير، فقد حرم خيرا كثيرا، وما يجحد بهذه الحقيقة إلا مكابر ومعانده مغرور .

واعلموا أن الدجاج شأنها خطير والتنبيه إليها جدير، فخيرها وفير، وبيضها كثير، وتناسلها يسير، والتجارة فيها لا تبور، وما خاب قط من اتخذها في بيته داجنة، فهي إن لم تسد دينا من غلة بيعها، فلم تحرم من الموائد الفاخرة والوجبات الشهية التي تتخذ من لحمها مادة رئيسية لإعدادها، وإن مقولة الحكيم الشعبي "بيع العصيدة ما فيه خسارة" ليصلح أكثر في الدجاج .

ولعظم أمرها وكثرة فوائدها، وبروزها للعيان، لم تر الحضارات اليونانية والبابلية والآشورية والفينيقية بل وحتى الإفريقية العريقة، والأمريكية الحديثة العهد، مدعاة لذكرها في أشعارها وآدابها، فسبحان من أظهر سر الدجاج في عرف ديكه، وصياح أجناسه في كل فجر جديد يطلع على البشرية، وما عرفت في مطالعاتي الكثيرة قوما عافوها، أو استبدلوها بطعام آخر، اللهم إلا ما سمعته من أولئك المخبولين عقليا ممن يدعون أنفسهم بالنباتيين، ولو عرفوا من أمر الدجاج ما عرفت، لكفروا بدين النبات، واعتنقوا دين اللحم والدجاج .
ومن لطائف صنع الله وبدائع حكمه أنه لم يطلع أحدا من الناس على أسبقية أي من الدجاج أو البيض في الوجود، فوجود البيض بشارة خير على استمرارية العرق الدجاجي كما أن العكس أيضا وهو وجود الدجاج ينبئ بقرب توفر البيض وكثرتها من جديد، فسبحان من لم يعلق فقدان أحدهما بفقدان الآخر، وما أعظم قول المغني الشعبي " من قلى بيضة فقد أباد كتكوتا" .

وأعلموا أن خير ما يُكرم به الضيف الزائر هو الدجاج، ومن علامات الإيمان الكامل تكريم الضيف بها، وأفضل ما قدم وجبة للأكلين هو لحمها، وألين لحم يسهل مضغها واستهلاكها

بدون الحاجة إلى أسنان حديدية وفكين صلبين هو لحمها، وقد قال الطبيب المشهور متار سيك: " لحم الدجاج كنز لا يفنى " .

وأطيب طعام قدمته حمة لصهرها، وعروس لعريسها، لهي الدجاج، ألم تروا إلى سيلان لعاب أفواهكم، وأنا أذكر لكم مناقب ومزايا الدجاج، فكيف بي لو انتقلت معكم إلى كيفية إعدادها وطبخها؟ .

ولقد قال حكيمنا المشهور مود سيك : "من نصب لي فخ الدجاج وقعت فيه "، وقد علمتنا التجربة أن النساء يتصيدن بها قلوب الرجال قبل عقولهم، وما اجتمعت ضرتان في منزل، واتخذتها إحادهن سلاحا، إلا كانت الغلبة والظفر في جانبها، وقد صدق من قال: "كجاجة واحدة أشد فتكا من ألف تميمة " .

فاذكروا الله كثيرا، واشكروا له نعمة خلقه الدجاج والديك، والبيض والكتاكيت، يزدكم من فضله وإن فضل الله لواسع .

الخطبة الثانية:

يقول الشاعر غوركي سيك :

وإذا ملئت بالدجاج البطون
تطلعت لرؤيتها العيون

إن تقرير المنظمة العالمية للغذاء أظهر بما لا يدع مجالا للشك أو الريبة، أن الأمم التي أولت الاهتمام والعناية بإطعام شعوبها من هذا اللحم أكبر قدر ممكن، لها قابلية أن تكون بطونها أكثر انتفاخا من الأمم الأخرى، وتعلمون أن من صفات الجمال والمهابة للرجال الكبار المتجاوزين للعقد الخامس من أعمارهم رؤية بطونهم، وقد انتفخت قليلا، عما كانت عليه عصر الشباب، فأكثرُوا يا شباب القرية ويا نساءها من تخصيص مثل هذه الوجبات لرجالكم، وآثروهم بها على أنفسكم "ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون" .

واعلموا - يا أحبابنا الشباب - أن مخاطرتكم بحياتكم، وركوبهم البحار، على متن السفن والقوارب المعدة لصيد الأسماك في بعض شواطئ دكار ويوف وكيار، ومضحين براحتم وأسركم، لن تكون هذه الهجرة التي تسمونها " برشلونه أو البرزخ " هجرة ذات جدوى، وتستحقون بها فعلا اسم المغتربين "مود مود" إلا إذا كان الهدف الإجرائي من ورائها، هو جلب الأموال المتدفقة من عملة اليور، وإرسالها إلى آبائكم وأعمامكم وإمامكم في البلد ليشتروا بها الدجاج أو يقيموا بها مزارع لإنتاج الدجاج، فلا تترددوا - عفا الله عنكم - من

التسول، والتقول²، والتسلل³، والتمول⁴، لدى هؤلاء الفرنجة كسبا لهذه العملة، وتيقنوا من صدق دعواتنا لكم، واستجابتها لدى المولى عز وجل ما دام تحقيق هذا الهدف نصب أعينكم .

ولعلمائنا والمعلمين في قريتنا أخاطب: إن أفضل تربية نحله والد لولده، تكمن في تعريفه وتلقيه مبادئ الدجاجة فن وعلم، ينبغي أن يدرّب عليهما الطفل، فيعرفه منذ صغره، ويتربى عليه ويتعوده وهو صغير، وقد قال الأثر المشهور " من شب على شيء شاب عليه " ، ويقول الآخر: "التعليم في الصغر كالنقش على الحجر"، وقال الآخر وهو أبلغ: "ما لم تتلمذ لتعلمه، لن تكون شيخا لتعليمه" غير أن ما يجب عليكم أن تنبهوا الصغار إليه وهم يتلقون على أيديكم مبادئ الدجاجة، أن منافسة كبار السن وضعيفي البصر في وجبة الدجاج يعتبر سوء أدب، ويستحق به الصغير اللوم والتأنيب .

ولنسائنا وأمهات بناتنا، أذكر بالمقولة الشهيرة التي قالتها جدتنا الوقورة كمب سيك: "حسن التبعل من المرأة يبدأ في إجادة طهي الدجاج" فعلمن بناتكن أساسيات هذا الفن، وربوهن على كثرة تقديمها للأزواج ولو كان على حساب بيعهن لحليين وملابسهن .

واعلموا يا رجال أعمالنا، أن خير مشروع استثمرتم فيه أموالكم هو مشروع دواجن الدجاج، ففيه الدجاج والكتكوت والبيض، وقل أن تسمع بصاحب مشروع للدجاج أصابه الإفلاس، وكما أردد دائما: "إن لم يغتك مشروع الدجاج، لم يحرمك من لحمها" وكل خطب بعد لحم الدجاج هين .

فاتقوا الله في مشاريعكم، وأدوا حق الله فيها، وتذكروا حقوق الفقراء والمساكين فيما عندكم، ولا تنسوا الفضل في التصدق بدجاجات سميّة لأئمتكم بين الفينة والأخرى إن لم تكن من جمعة إلى جمعة .

ألا وإن دجاج مزارع الدواجن ليكفي لتسمينها وتقديمها في الموائد الفاخرة خمس وأربعون يوما، وذلك دليل قدرة الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فاغتنموا هذه الأيام لذبحها وإطعامها للجائعين ، فإن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كانوا يعلمون، وقد أفتاني بيطري أثق في خبرته، بأن ترك هذه الحيوانات أكثر من هذه المدة يعد مخالفة ينبغي أن يعاقب عليها القانون .

2 (التكسب بمدح الناس)

3 (دخول بيوت الناس خفية، وسرقة أموالهم .)

4 (تقديم مشاريع، وطلب تمويلها .)

وبينما الناس منهمكون في الاستماع إلى خطبة هذا الإمام الاستثنائي، إذا بالناس يسمعون أصواتا وحركات خارج محيط الجامع، وكأنها تتجه نحوهم، فتطلعت الرؤوس إلى مصدر الأصوات وتناولت الأعناق لاكتشاف الخبر، فإذا بمجموعة من نساء القرية يحملن على رؤوسهن صحنوا وأواني، وإذا برائحة الطعام واللحم المطبوخ تفوح وتملأ كل الأجواء، حتى أن الإمام رؤي وهو يستنشق هذه الروائح قائلا: **”وإن رائحة الدجاج لتوجد من مسيرة مائة عام”**.

وتحت ظل شجرة وارفة من تلكم الأشجار العديدة المغروسة في فناء المسجد الواسع، أنزلت النساء الأواني والأطباق المحمولة، وتبعتهن الصغار الذين كانوا يحملون جرارات المياه، وأدلاء لتغسيل الأيدي .

قال (والعهدة لا يزال على الراوي) فقلت في نفسي: إن عادة أهل هذه القرية لجديرة بالتأسي، فهم يتغذون يوم الجمعة في الجامع جماعيا، بعد الصلاة، إنني لن أكون في حاجة إذاً بعد الصلاة لتقديم نفسي وتعريفها إلى الإمام، فسوف اندس بعد الصلاة، مباشرة بين القوم وأخذ نصيبي من موائد الجمعة، فيا سعادتي اليوم!!

تنبه الإمام إلى أن تركيز المصلين لخطبته انتهى إلى غير رجعة، وأن أي محاولة منه لجذب هذا الانتباه لن يجد، فما كان منه إلا رفع يديه إلى السماء وهو يقول:
إلهي يا من أنزل من السماء الماء الثجاج، وملأ به الأودية والفجاج، وانبت به مختلف الأزواج من النبات، فأكلت منها الديك والدجاج، كثر في قريتنا موائد الدجاج، وألهم نساءنا كفيات شتى لإعداد وجبات منها، ولا تحرمنا يا رب من المال والدرهم ما يمكننا من الحصول عليها .

بني العم: إن الله يأمر بالأكل والشرب، وينهى عن التبذير والجشع، وَلَدَجَّاجٍ أَحْلَى وَجِبَةٍ قُدِّمَتْ، قوموا إلى موائدكم يرحمكم الله!!

قال الإمام ذلك، وهو يتخطى رقاب الناس، مندفعاً بجثته الكبيرة نحو باب المسجد بسرعة البرق، فتبعه الناس، وكل واحد يحاول الخروج من باب، من الأبواب الثلاثة للمسجد، فاندسست بينهم، متيقنا من كوني لم ألفت نظر أحد في هذه الحالة من الازدحام والتنافس الشديد .

وما إن تم تكوين الحلقات حتى وزعت الصحنون والأواني، فامتدت الأيدي إلى لحم الدجاج يقطعونه إربا إربا، ويكسرون عظامه، تكسيرا بلا هوادة، حتى أنني ظننت أن بينهم وبين الدجاج ثأرا قديما .

وفي غضون دقائق قليلة تحولت الصحن والأواني التي كانت مليئة بالطعام إلى أواني نظيفة ليست بحاجة ليد الغسيل، من كثرة اللبس واللعق لما كان فيه من الطعام . غسلت يدي، واقتربت من الإمام محبياً ومتسائلاً :

- سيدي الكريم أنا ضيفكم الغريب موسى غي من قرية "غيين" مررت عندكم فاغتمت وقت الجمعة لأؤديها معكم، غير أنني متحير الآن في أمري، فلست أدري أي من المذاهب الأربعة تجيز تناول الغداء بعد خطبة الجمعة وقبل إقامة الصلاة، فلو تفضلتم بتوضيح ذلك لي، فساكون لك شاكرًا .

- يبدو أنك اندسست بيننا، وأكلت من طعامنا بدون إذن، لكن لا عليك، ما دمت طالب علم، أنا الإمام حسن سيك، والمذهب الذي نتبعه هو مذهب الإمام العالم العلامة وحيد زمانه، وفريد عصره من فاق أقرانه علما ودراية، وطبقت شهرته الآفاق أعني : حامد سيك، والذي عاش في القرن الثامن الهجري، ومذهبه هو المذهب الخامس، وإن كان أتباعه لا يتجاوزون سكان قرينتنا الحبيبة .

واعلم أنه يجوز في مذهبنا تفريق الخطبة عن الصلاة بشيء واحد فقط، وهو حضور الموائد، فهذا الحكم لم يختلف فيه أحد من علمائنا المعتبرين، والدليل قولهم المشهور : **"لا صلاة بحضرة المائدة"**، وإن كان هناك اختلاف بسيط، إذا لم تكن الوجبة المقدمة وجبة لحم .

قال محدثنا : فغادرتم، وأنا لا أدري بأي من الأمرين أفرح، أباستفادتي حكما فقهيا جديدا في مسألة الصلاة ومائدة الطعام، أم بوجبة الدجاج التي تناولتها مع قوم غرباء عني، دون أن يمنع يدي من دخول الإناء .

التعريف بالكاتب

ابو سيراندو : هو المفتش صامب ام جو المولود سنة 1968 بديكار . بدأ الدراسة العربية من خاله، ثم في مدرسة محمد الطيب ببكين والتي تخرج منها بشهادتي الابتدائية والاعدادية .

سافر إلى السودان سنة 1987 لاستمرار دراساته العربية الإسلامية فخرج منها بالشهادة الثانوية العامة سنة 1990

رجع المؤلف إلى السنغال والتحق بمدرسة تكوين المعلمين سنة 1991/1992 ، مارس تدريس اللغة العربية في المدارس العمومية الابتدائية ما بين 1992 و 2003 .

التحق بقسم تكوين المفتشين بالمدرسة العليا ما بين 2003 و 2007 بعد نجاحه في مسابقة الدخول، فعين مفتشاً للغة العربية في مقاطعة بودور ما بين 2007 و 2009 ثم في مقاطعة تواون من سنة 2009 الى الآن .

ابو سيراندو فني متخصص في كمبيوتر وهو مصمم ومخرج غالبية الجرائد العربية الصادرة في السنغال، وهو عضو في اللجنة الوطنية للتأليف الكتب المدرسية العربية وهو ناسخ ومصمم جميع الكتب التي أخرجتها اللجنة المذكورة .

ثانيا : البلاغة

علم البديع

البديع لغةً: مُشتَقٌّ من قولهم: بَدَعَ الشيء وأبْدَعَه: إذا اخترعَه عَلَى غير مِثَالٍ سابقٍ. واصطلاحاً: هو علمٌ يُعرَفُ به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسناً وطلاوةً، وتكسوه بهاءً ورونقاً، وتكسبه قبولا، بعدَ مُطابقتها لمقتضى الحال مع وضوح الدلالة.

ومباحث علم البديع قسمان: محسنات معنوية ومحسنات لفظية:

فالمحسنات المعنوية هي: ما يشتمل عليه الكلام من زينات جمالية معنوية قد يكون بها أحيانا تحسين وتزيين في اللفظ أيضاً ولكن تبعاً لا أصالة. والعلامة المميزة لهذا النوع أننا لو عدلنا عن اللفظ فيه إلى ما يرادفه، بقي المحسن المذكور وكأن لم يحصل تغيير، كأن نقول في مثل " ليس له صديق في السر ولا عدوفي العلانية" ليس له خليل في الخفاء، ولا خصم في الجهر.

أما المحسنات اللفظية فهي: ما يشتمل عليه الكلام من زينات جمالية لفظية، قد يكون بها تحسين وتزيين في المعنى أيضاً، ولكن تبعاً لا أصالة، والعلامة المميزة لهذا النوع أننا لو عدلنا عن اللفظ فيه إلى ما يرادفه قلنا مثلاً: في قوله تعالى: {ويوم تقوم الساعة يومئذ يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة} ويوم تقوم الساعة يومئذ يقسم المجرمون مالبثوا إلا وقتاً قصيراً، زال ذلك المحسن وكأن لم يكن نقلاً.

وقد أجمع العلماء على أن هذه المحسنات خصوصاً اللفظية منها، لا تقع موقعها من الحسن، إلا إذا طلبها المعنى، فجاءت عفواً بدون تكلف، وإلا فهي مبتذلة.

المحسّنات المعنوية الطباقُ

تعريفه: الطِّبَاقُ في اللغة: وَضْعُ طَبَقٍ عَلَى طَبَقٍ، كَوَضْعِ غِطَاءِ الْقَدْرِ مُنْكَفِئاً عَلَى فَمِ الْقَدْرِ حَتَّى يُعْطِيَهُ بِإِحْكَامٍ، وَمِنْهُ إِطْبَاقُ بَطْنِ الْكَفِّ عَلَى بَطْنِ الْكَفِّ الْآخَرِ، نقول: طابَقَ الشيء على الشيء مُطَابَقَةً وطباقاً، أي: أَطْبَقَهُ عَلَيْهِ، وهذا الإطباق يقتضي في الغالب التعاكس، فَبَطْنُ الْغِطَاءِ عَلَى بَطْنِ الْقَدْرِ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ ظَهْرُ الْغِطَاءِ إِلَى الْأَعْلَى وَظَهْرُ الْقَدْرِ إِلَى الْأَسْفَلِ.

والطباق اصطلاحاً: هو الْجَمْعُ في العبارة الواحدة بين لفظين متقابلين في المعنى.

ومن أنواع الطباق طباق الإيجاب وطباق السلب:

- (1) طباق الإيجاب: هو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا نحو قوله تعالى: {وأنه هو أضحك وأبكى، وأنه هو أمات وأحيا}
- (2) طباق السلب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا. نحو قوله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ}.

صورُ الطَّباق وأشكاله: لا يشترط في اللفظين الدالَّين على الطباق أن يكونا من نوع واحدٍ كاسمين أو فعلين، فالشرط التقابل في المعنيين فقط؛ لذا قد يكون الطباق بين:

- 1- اسمين: نحو قوله تعالى: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [سورة الحديد:3]، وكقوله تعالى: {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ} [سورة الكهف:18].
- 2- فعلين: نحو قوله تعالى: {وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى} [سورة النجم:43]، وكقوله تعالى: {ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى} [سورة الأعلى:13].
- 3- حرفين: نحو قوله تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَىٰهِنَّ دَرَجَةٌ} [سورة البقرة:228]، وقوله تعالى: {لَا يُكَفِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} [سورة البقرة:286].
- 4- لفظين من نوعين مختلفين: بين فعل واسم، نحو قوله تعالى: {وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} [سورة الزمر:36]، وبين اسم وفعل، كقوله تعالى: {أَوْمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ} [سورة الأنعام:122].

تمرينات على الطباق:

أولا: عرف الطباق وبين أنواعه.

ثانيا: عين مواضع الطباق فيما يأتي، وبين نوعه في كل مثال:

- 1- {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.
- 2- على أنني راضٍ بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا علي ولا ليا
- 3- يقيض لي من حيث لا أعلم الهوى ويسري إلي الشوق من حيث أعلم
- 4- أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى خليلين منها لا يروعهما الذعر

5- كتب ابن بطوطة في وصف مصر: " هي مجمع الوارد والصادر، ومحط رحل الضعيف والقادر، بها ما شئت من عالم وجاهل، وجاد وهازل، وحليم وسفيه، ووضع ونبيه، وشريف ومشروف، ومنكر ومعروف، تموج موج البحر بسكانها، وتكاد تضيق بهم على سعة مكانها.

ثالثاً: حول طباق الإيجاب إلى طباق السلب فيما يأتي:

1 - الحكيم يظهر المحاسن ويخفي المساوئ

2- ليس من الدين أن تعطي الغني وتنسى الفقير

رابعاً: حول طباق السلب إلى طباق الإيجاب فيما يأتي:

1- أحب العلم وأنفر من الجهل

2- أذكر الأحداث القريبة، وأنسى الأحداث البعيدة.

خامساً: مثل لكل من طباق الإيجاب وطباق السلب بثلاثة أمثلة من إنشائك

المقابلة

تعريف المقابلة: لغة: المواجهة، **واصطلاحاً:** هي أن يؤتى بمعنيين فأكثر، ثم يؤتى بما يُقابل ذلك على سبيل الترتيب.

صور المقابلة: خمس:

1- **مقابلة مَعْنَيْنِ بِمَعْنَيْنِ:** كقوله تعالى: {فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [سورة التوبة: 82]. وقال صلى الله عليه وسلم للأنصار (إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ) وقال خالد بن صفوان يصف رجلاً: ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية) وقول الشاعر:
ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ** وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

2- **مقابلة ثلاثة بثلاثة:** نحو قول أبي الطيب المتنبي:
فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ ** وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرٌ

في هذا البيت مقابلة بين فريقين من المعاني يوجد بين عناصرهما طباق، وهي ثلاث:
الفريق الأول: الجود - يُفني - مُقبل. الفريق الثاني: البخل - يُبقي - مُدبر.

3- **مقابلة أربعة بأربعة:** كقوله تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [سورة الليل: 5-10]. في هذا النص مقابلة بين فريقين من المعاني:

الفريق الأول: أعطى - اتقى - صدق - اليسرى.
الفريق الثاني: بخل - استغنى، أي: طغى فلم يتق - كذب - العسرى
أزورهم وسواد الليل يشفع لي ** وأنثني وبياض الصبح يغري بي

في هذا البيت مقابلة فريقين من المعاني يوجد بين عناصرهما طباق، وهي خمس:

الفريق الأول: أزورهم - سواد - الليل - يشفع - لي.
الفريق الثاني: أنثني، أي: أعود من الزيارة - بياض - الصبح - يغري - بي

4- مقابلة ستة بستة، كقول عنتره العبسي:

على رأس عبد تاج عز يزينه ** وفي رجل حر قيد ذل يشينه

الفرق بين المقابلة والطباق: المقابلة طباق متعدد.

تدريبات للتقويم:

أولاً: عين أسلوب المقابلة وموقعها في الأمثلة التالية:

- 1- قال عبد الملك بن مروان: " ما حمدت نفسي على محبوب ابتدأته بعجز، ولا لمتها على مكروه ابتدأته بحزم"
- 2- قال معاوية بن أب سفيان: " كان معاوية بن أبي سفيان حسن السياسة والتدبير، يحلم في موضع الحلم، ويشتد في موضع الشدة، ويقول: لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت؛ فإن شدوها أرختها، وإن أرخواها شددتها "
- 3- روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم: " عليك يا عائشة بالرفق، فإنه ما كان في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا زانه"
- 4- قال جرير:
وباسط خير فيكم بيمينه وقابض شر عنكم بشماله
- 5- قال البحتري:
فإذا حاربوا أذلوا عزيزا وإذا سالموا أعزوا ذليلا
- 6- قال أبو تمام:
يا أمة كان قبح الجور يسخطها يوما فأصبح حسن العدل يرضيها

ثانياً: ميز كلا من أمثلة المقابلة والطباق فيما يأتي:

- 1- قال تعالى: وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ
- 2- قال شاعر:
أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد تركتي أحسد الوحش أن أرى خليلين منها لا ير زعهما دعر
- 3- غضب الجاهل في قوله، وغضب العاقل في فعله
- 4- أطعنا ربنا وعصاه قوم فذاقوا طعم طاعتنا وذاقوا
- 5- قال المنصور: " لا تخرجوا من عز الطاعة إلى ذل المعصية

6- قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

ثالثاً: هات مقابل الألفاظ التالية، ثم كون منها ومن أصدادها أمثلة للطباق والمقابلة
قدم – الليل – الصحة – الحياة – الخير – المنع – الغنى.

التورية

التورية لغة: مصدر ورّيت الخبر توريةً: إذا سترته، وأظهرت غيره.
واصطلاحاً: هي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان؛ أحدهما قريب غير مقصود، ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد مقصود، ودلالة اللفظ عليه خفية، فيتوهم السامع أنه يريد المعنى القريب، وهو إنما يريد المعنى البعيد بقرينة تشير إليه ولا تظهره، وتستتره عن غير المتيقظ الفطن. مثال ذلك قول:
أصون أديم وجهي عن أناس ** لقاء الموت عندهم الأديب
ورب الشعر عندهم بغيض ** ولو وافى به لهم "حبيب"
استخدم الشاعر كلمة "حبيب" وهي تحتل معنيين: أحدهما قريب وهو المحبوب، وهو غير مراد، والآخر بعيد وهو حبيب بن أوس اسم الشاعر العباسي أبي تمام، وهو المراد. ومثله قول الشاعر: أيها المعرض عنا ** حسبك الله تعال
كلمة "تعال" لها معنيان: المعنى القريب هو الثناء على الله بالعلو، والمعنى الآخر وهو الدعوة إلى الحضور

تمرينات على التورية

أولاً: وضح ما في الأمثلة التالية من تورية:

- 1- قال صلاح الصفدي:
وصاحب لما أتاه الغنى تاه ونفس المرء طمّاحه
وقيل: هل أبصرت منه يداً تشكرها قلت ولا راحة
- 3- قال الشاب الطريف شمس الدين بن العفيف التلمساني:
تبسم تغر اللوز عن طيب نشره وأقبل في حسن يجل عن الوصف
هلموا إليه بين قصف ولذة فإن غصون الزهر تصلح للقصف
- 4- قال بدر الدين الذهبي:
رفقاً بخل ناصح أبلّيته صداً وهجراً
وإفاك سائل دمه فردّته في الحال نهراً
- 5- قال نصير الدين الحمامي:
جودوا لنسجع بالمديح على علاكم سرمداً
فالطير أحسن ما تغرد عند ما يقع الندى
- 6- قال سراج الدين الوراق:
وقفت بأطلال الأحبة سائلاً ودمعي يسقي ثم عهداً ومعهداً
ومن عجب أني أروي ديارهم وحظي منها حين أسالها الصدى
ثانياً: هات من عندك أربعة من أمثلة التورية

أسلوب الحكيم

تعريفه: تلقي المخاطب بغير ما يترقبه، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد؛ إشارة إلى أنه كان ينبغي أن يسأل هذا السؤال، أو يقصد هذا المعنى.

فالأول: نحو قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [سورة البقرة: 189]، فقد سألوا عن الهلال ما باله يبدو صغيراً فيكبر ثم يعود كما بدأ، فقد كان سؤالهم عن السبب، وكان الجواب عن الحكمة من تغيير الأهلة وهي مواقيت للناس والحج. سأل السائلون عن الظاهرة الكونية في الأهلة، لماذا يبدأ الهلال كالحاجب في أول الشهر، ويتزايد يوماً فيوماً، حتى يكون القمر بديراً، وبعد ذلك يتناقص حتى يكون في آخر الشهر مثلما بدأ في أوله؟

ولما كانت هذه الظاهرة إحدى أنظمة الكون يمكن بالبحث العلمي أن يكتشفها الناس مستقبلاً، وليس بيانها من الأغراض الدينية الأساسية التي بعث الله الرسل لبيانها، جاء الجواب مبيناً وظيفة الأهلة المرتبطة ببعض قضايا الدين، وهي تحديد مواقيت الشهور، التي يحتاجها الناس لعباداتهم، ومعاملاتهم، وتواريخهم، وتكاليفهم، المرتبطة بالأشهر القمرية، كالصيام، وأشهر العدة، ومُرور الحول لأداء الزكاة، وغير ذلك، وخص الله منها الحج اهتماماً بتحديد وقته، إذ دخل فيه التحريف الجاهلي بالنسيء الذي كانوا يصنعونه.

أما الظواهر الكونية القائمة على أسباب غير منظورة فكثيرة جداً، والناس لا يستطيعون إحصاءها، وفتح أبواب السؤال عنها والإجابة عليها. يحول مهمة الرسول من رسالة دينية إلى رسالة عالم من علماء أنظمة الله في كونه.

وكقوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} [سورة البقرة: 215]، لقد سألوا عن الشيء الذي يُنفقونه، فعلم الله رسوله أن يجيبهم عن الذين ينبغي أن توجه لهم النفقة، إشارة إلى أنه كان ينبغي لهم أن يسألوا عمّن ينبغي أن توجه لهم النفقة، أما الشيء الذي يُنفقون منه ومقدار ما يُنفقون فيعم كل ما يصلح للإنفاق منه.

والثاني: مثاله قول الله عز وجل بشأن قول المنافقين في غزوة بني المصطلق: {يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَدْلُ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ}

وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَكِنُّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [سورة المنافقون: 63] المنافقون قالوا: لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَ الْمَدِينَةِ الْأَذَلَّ إِنْ رَجَعْنَا مِنَ الْغَزْوَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا إِلَى الْمَدِينَةِ. فجاء البيان القرآني تعليقاً على مقالهم بحمله على ظاهره لكن على غير ما قصدوا، وذلك بإثبات أن الأعزَّ الرسولُ والمؤمنون معه بإمداد الله لهم بالعزة، لأنَّ العزة أي: القوة الغالبة هي له سبحانه ولمن يُمدُّهم بالعزة.

وكما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» [أخرجه مسلم]، فقد حملَ صلى الله عليه وسلم المفلسَ على غير مقصودٍ المجيبين، وهو المفلسُ من الحسناتِ، وليس المفلسُ من المال، وذلك ليبينَ لهم أن هذا الإفلاسَ أهمُّ بكثير من ذلك. ومثله قول أحدهم:

وَلَقَدْ أَتَيْتُ لِصَاحِبِي وَسَأَلْتُهُ ** فِي قَرْضِ دِينَارٍ لِأَمْرِ كَانَا
فَأَجَابَنِي - وَاللَّهِ - دَارِي مَا حَوَتْ ** عَيْنًا فَقُلْتُ لَهُ: وَلَا إِنْسَانًا
أراد بقوله: "مَا حَوَتْ عَيْنًا" أي: ذهاباً، لكنَّ المخاطبَ حملَ كلمة "عيناً" على العين المبصرة، وعطف عليها قوله: "وَلَا إِنْسَانًا" ومراده إنسان العين.

تمرينات على أسلوب الحكيم

- أولاً: اشرح ما في الأمثلة التالية من أسلوب الحكيم:
- 1- قيل لتاجر: كم رأس مالك؟ فقال: إني أمينٌ، وثقةُ الناس بي عظيمةٌ.
 - 2- سئل أحدُ العمال: ما ادخرتَ من المالِ؟ فقال: لا شيءَ يعادلُ الصِّحَّةَ.
 - 3- لما توجه خالد بن الوليد لفتح الحيرة أتى إليه من قبل أهلها رجل ذو تجربة، فقال له خالد: فيم أنت؟ قال في ثيابي. فقال علام أنت؟ فأجاب على الأرض؛ فقال: كم سنك؟ قال: اثنتان وثلاثون. فقال: أسألك عن شيء وتجيبه بغيره. فقال إنما أجيبك عما سألت.
 - 4- سئل غريب عن دينه واعتقاده، فقال: أحب للناس ما أحب لنفسي
 - 5- قال شاعر:

جاءني ابني يوماً زكنت أراه لي ريحان ومصدر أنسي
قال ما الروح؟ قلت إنك روعي قال ما النفس؟ قلت إنك نفسي

ثانياً: إذا وجهت إليك الأسئلة التالية، وأردت أن تتبع أسلوب الحكيم فكيف تجيب؟
1- كم راتب والدك؟

2- كم ثمن هذا الملبس؟

3- أين منزلك؟

4- كم سنة قضيت في التعليم الثانوي؟

ثالثاً: هات من عندك ثلاثة من أمثلة أسلوب الحكيم.

تأكيد المدح بما يشبه الذم

تأكيد المدح بما يشبه الذم: هو تأكيد الفكرة بما يشبه تقرير ضدها. وذلك بأن يأتي المتكلم بكلام يتضمن مدحاً، أو ذمّاً، أو إثبات صفة أو حدث، أو نفى صفة، أو حدث، ويُتبعه بكلام يبدو بما يشعر باستثناء أو استدراك على كلامه السابق فإذا به يأتي بما يتضمن تأكيد كلامه السابق.

ولتأكيد المدح بما يشبه الذم ثلاثة أساليب:

الأسلوب الأول: أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيه، نحو قوله تعالى: **{لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا}** [سورة الواقعة: 25، 26]، فالتأكيد فيه من جهة أنه كدعوى الشيء ببينة، وأن الأصل في الاستثناء الاتصال، فذكر ذاته قبل ذكر ما بعدها يوم إخراج الشيء مما قبلها، فإذا وليها صفة مدح جاء التأكيد. وكقول النابغة: **وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ ** بِهِنْ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَابِ**

وإنما كان هذا الاستثناء من المبالغة في المدح؛ لأنه قد دلّ به على أنه لو كان فيهم عيبٌ غيره لذكره، وأنه لم يقصد إلا وصفهم بما فيهم على الحقيقة. وقول الشاعر: **وَلَا عَيْبَ فِي مَعْرُوفِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ ** يُبَيِّنُ عَجْزَ الشَّاكِرِينَ عَنِ الشُّكْرِ**

ومن أحسن ما قيل في ذلك قول حاتم الطائي: **وَمَا تَشْكِينِي جَارَتِي غَيْرَ أَنَّنِي ** إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعُثُهَا لَا أَزُورُهَا**

الأسلوب الثاني: أن يثبت للشيء صفة مدح، ويأتي بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى، والنوع الأول أبلغ.

ومثاله: قول الله عز وجل خطاباً لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم: **{طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذَكُّرٌ لِمَن يَخْشَى}** [سورة طه: 20]. فجملة: **{مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}** أي: ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب قلبك ونفسك بتحمل أعباء تحويل الناس من الكفر إلى الإيمان، بل لتبلغهم وتذكرهم، وتريح قلبك ونفسك بأنك أديت واجبك. وجاءت بعدها كلمة [إلا] تشعر بأنه سيأتيها مستثنى يحمله تكليفاً فيه بعض شقاء له، فإذا بالمستثنى يتضمن تأكيد الفكرة التي جاءت في الجملة السابقة لأداة الاستثناء.

وقوله صلى الله عليه وسلم يحكي عن رجل من أهل الكتاب: **«إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَتَاهُ الْمَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ، فَقِيلَ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ مَا أَعْلَمُ،**

قِيلَ لَهُ: انْظُرْ. قَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَبَايُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَأَجَارِيهِمْ، فَانْظُرِ الْمُوسِرَ، وَاتَّجَاوَزْ عَنِ الْمُعْسِرِ. فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ».

وأصل الاستثناء في هذا الضرب أيضاً أن يكون منقطعاً لكنه باق على حاله لم يقدر. متصلاً فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه الثاني من الوجهين المذكورين. وكقول الشاعر:

وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنِّي قَصَدْتُهُ ** فَأَنْسَتَنِي الْأَيَّامُ أَهْلًا وَمَوْطِنًا

وأما قوله تعالى: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا} إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا [سورة الواقعة: 25-27] فيحتمل الوجهين: فالاستثناء بعبارة {إِلَّا قِيلًا} يُشْعِرُ بَأْنَ نَفِي اللَّغْوِ وَالتَّائِيمِ السَّابِقِ سَيِّئَاتِي إثباتٌ بعض ما هو ضده، فإذا بالمستثنى يؤكد الفكرة السابقة، وهي أنهم لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً، لأن عبارة السلام التي يسمعونها أهل الجنة ليست من اللغو ولا من التأثيم، الذي هو الشتيمة بارتكاب الإثم، بل هي تكريم ودعاء وتحيّة. وقول النابعة الديباني:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ ** بِهِنَ قُلُوبٍ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ

قُلُوبٌ: جَمْعُ "قَلٍّ" وَهُوَ ثَلَمٌ يُصِيبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنَ الضَّرْبِ الشَّدِيدِ بِهِ.

مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ: الْقِرَاعُ: التَّقَاتِلُ ضَرْباً بِالسَّيُوفِ وَالرِّمَاحِ، وَالْكُتَائِبُ: الْجِيُوشُ الْمَحَارِبَةُ.

إِنَّ ثَلَمَ سَيُوفِهِمْ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ يَتَضَمَّنُ مَدْحاً لَهُمْ بِالشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ، فَهُوَ لَيْسَ مِنَ الْعُيُوبِ، بَلْ هُوَ مِنَ الْمَنَاقِبِ، فَذَكَرَهُ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الْعَيْبُ الْوَحِيدُ لَهُمْ يُوَكِّدُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِمْ أُبْلَغَ تَأْكِيدٍ.

الأسلوب الثالث: هو أن يأتي الاستثناء فيه مفرغاً، كقوله تعالى: {وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ} [سورة الأعراف: 126]، أي وما تعيبُ منا إلا أصل المناقب والمفاخر كلها، وهو الإيمان بآيات الله.

واعلم أن الاستدراك في هذا الباب يجري مجرى الاستثناء، كما في قول أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني يمدح "خلف بن أحمد السجستاني:

هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا ** سِوَى أَنَّهُ الضَّرْغَامُ لَكِنَّهُ الْوَبْلُ

زَاخِرًا: مَمْتَلَأٌ طَامِيًا. الضَّرْغَامُ: الْأَسَدُ. الْوَبْلُ: الْمَطَرُ الشَّدِيدُ. فَقَدْ أَكَّدَ الْمَدْحَ بِأَسْلُوبِ يُوهِمُ عِنْدَ الْبَدءِ بِهِ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَذْكَرَ لَهُ عَيْبًا بَعْدَ أَنْ شَبَّهَهُ بِالْبَدْرِ. وكقول الشاعر:

وَجُوهٌ كَأَكْبَادِ الْمُحِبِّينَ رَقَّةً ** وَلَكِنَّهَا يَوْمَ الْهَيَاجِ صُخُورٌ

تمرينات على تأكيد المدح بما يشبه الذم

- أولاً: وضح ما في العبارات التالية من تأكيد المدح بما يشبه الذم:
- 1- ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم تعاب بنسيان الأحبة والوطن
 - 2- ولا عيب فيه غير أنني قصدته فأنستني الأيام أهلاً وموطناً
 - 3- تعد ذنوبي عند قوم كثيرة ولا عيب لي إلا العلا والفضائل
 - 4- وما عيبه إلا عبادة ربه ونفع الورى في صبحه ومسائه
 - 5- لا عيب في الروض إلا أنه عليل النسيم
 - 6- بيته مأوى الفقراء إلا أنه يكرم جيرانه
 - 7- هو متبحر في العلوم إلا أنه جواد كريم

ثانياً:

- 1- امدح قصة قرأتها وأكد المدح بما يشبه الذم
- 2- امدح سيارة استقلتتها في إجى رحلاتك، وأكد المدح بما يشبه الذم
- 3- امدح صديقاً عاملته، وأكد المدح بما يشبه الذم

المحسنات اللفظية

الجناس:

تعريف الجناس: لغة: المشاكلة، والاتحاد في الجنس، يقال: جانسه: إذا شاكله، وإذا اشترك معه في جنسه، وجنس الشيء أصله الذي اشتق منه، وتفرع عنه، واتحد معه في صفاته العظمى التي تقوم ذاته.

والجناس في الاصطلاح: أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى.

ويسمى الجناس أيضاً "التجنيس"

وهو فنٌ بديعٌ في اختيار الألفاظ التي تُوهم في البدء التكرير، لكنها تفاجئ بالتأسيس واختلاف المعنى.

أنواع الجناس: ينقسم الجناس إلى نوعين:

النوع الأول: الجناس التام، وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور: (1) في نوع الحروف. (2) وفي هيئتها (أي: في حركاتها وسكناتها). (3) وفي عَدِّها. (4) وفي ترتيبها. مع اختلاف المعنى. مثل: "يَحْيَا" فعلاً مضارعاً مصدره الحياة، و"يَحْيَى" اسماً علماً لإنسان، ومثل: "جَنَى" بمعنى ارتكب جناية، و"جَنَى" بمعنى قطف ثمرة من شجرتها.

مثال الجناس قوله تعالى: {ويوم تقوم الساعة يومئذ يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة} المراد من لفظ الساعة الأولى ساعة البعث والجزاء، والمراد من لفظ الساعة الثانية، مدة زمنية قصيرة. ونحوه قول الشاعر:

عباس عباس إذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع

كلمة عباس الأولى اسم إنسان، والثانية وصف له من العبوس. وهكذا الكلمات الباقية.

النوع الثاني: "الجناس الناقص": وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأمور المذكورة في الجناس التام. ومن شواهد قوله تعالى: {وَالْتَقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ} فبين الساق والمساق جناس ناقص لاختلاف اللفظين في عدد الحروف.

ومنه قول الله عز وجل: {ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ} [سورة غافر: 40]. "تفرحون" و"تمرحون" متشابهان باختلاف في نوع الحروف هو "الفاء" في اللفظ الأول، و"الميم" في اللفظ الثاني. ومثله قول بعضهم: لَا تَنَالُ الْغُرُرَ إِلَّا بِرُكُوبِ الْغُرَرِ؛ فبين الْغُرَرِ وَالْغَرَرِ جناس ناق لاختلاف اللفظين في الحركات.

تمرينات على الجناس:

أولاً: عين الجناس ونوعه في العبارات التالية:

- 1- قال تعالى: وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ
 - 2- وقال أيضاً: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ
 - 3- ما مات من كرم الزَّمان فَإِنَّهُ يحيا لدى يحيى بن عبد الله
 - 4- قال تعالى: وَيَلْ لَّكَلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَدَهُ.
 - 5- إِنَّ تُلْقَاكَ الْغُرْبَةَ فِي مَعْشَرٍ..... قَدْ أَجْمَعُوا فِيكَ عَلَىٰ بُغْضِهِمْ فَإِنْ حَلُّوا فَلَيْسَ لَهُمْ مَفْرٌ وَإِنْ رَحَلُوا فَلَيْسَ لَهُمْ مَقْرٌ
أو فدارهم ما دُمت في دارهم... وأرضهم ما دُمت في أرضهم
 - 6- ما دمت في سفن الهوى تجري بي لا نافعي عقلي ولا تجريبي
 - 7- قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»
 - 8- فَإِنْ حَلُّوا فَلَيْسَ لَهُمْ مَفْرٌ وَإِنْ رَحَلُوا فَلَيْسَ لَهُمْ مَقْرٌ
 - 9- حسامه فتَحْ لأوليائه، وحتف لأعدائه
 - 10- بسيف الدولة اتسقت أمور رأيناها مبددة النظام
سما وحمى بني سام وحام فليس كمثله سام وحام
 - 11- كأنهم في ظهور الخيل فوق رَبَّى من شِدَّةِ الحزم لا من شِدَّةِ الحُرْمِ
- ثانياً: هات ثلاثة أمثلة للجناس التام، وثلاثة أمثلة للجناس الناقص

السَّجْعُ

تعريف السجع لغة: من قولهم: سَجَعَتِ الحمامةُ أو النَّاقَةُ سَجْعاً، إذا رَدَّدَتْ صَوْتَهَا على طريقةٍ واحدةٍ.
واصطلاحاً: هو توافقُ الفاصلتين في الحرفِ الأخيرِ.

وينقسم السجع إلى ثلاثة أقسام:

أولها: السَّجْعُ المَطرَفُ: وهوما اختلفت فاصلتاها في الوزن، واتفقتا في الحرفِ الأخيرِ، نحو قوله تعالى: {مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا} [نوح: 13، 14]، فكلمتا: "وَقَارًا" و "أَطْوَارًا" مختلفتان في الوزن، متفقتان في الحرف الأخير. ونحوه قوله تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا} [النبا: 6، 7].

ثانيها: السَّجْعُ المُرَصَّعُ: وهو ما اتفقت فيه ألفاظ الفقرتين أو أكثرها في الوزن والتقفية، مثل قول الله عز وجل: {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ} [سورة الغاشية: 1]. فالتقابل في كلمتي الفقرتين يُلاحظ فيه الاتفاق في الأوزان وفي الحرف الأخير.

إِنَّ - إِلَيْنَا - إِيَابَهُمْ - ثم.
إِنَّ - عَلَيْنَا - حِسَابَهُمْ. أمّا كلمة "ثُمَّ" فهي بمثابة المشترك بين الفقرتين.
وكقول الحريري: «هو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه»، التقابل في كلمات هاتين الفقرتين تقابل اتفاق في الأوزان وفي الحرف الأخير:

فهو: يَطْبَعُ - الأسجاع - بجواهر - لَفْظُهُ.
و: يَقْرَعُ - الأسماع - بزواجر - وَعْظُهُ.
ويلاحظ فيهما مع التراصيع، الجنس الناقص.
وكقول الهمذاني: «إِنَّ بَعْدَ الْكَدْرِ صَفْوًا، وَبَعْدَ الْمَطَرِ صَحْوًا».

ثالثها: السَّجْعُ المتوازي: وهوما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط، نحو قوله تعالى: {فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ} [الغاشية/ 13-15] كلمتا: "مَرْفُوعَةٌ" و "مَوْضُوعَةٌ" متفقتان في الوزن والحرف الأخير، لكن ما قبلهما وهما: "سُرُرٌ" و "أَكْوَابٌ" غير متفقتين فيهما.
ونحو قوله تعالى: {وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا * فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا} [المرسلات/ 1، 2]، لاختلاف المرسلات، والعاصفات وزناً فقط، واتفاق "عرفاً" و "عصفاً" في

الحرف الأخير. ونحو: «حُسِدَ الناطقُ والصامتُ، وهلكَ الحاسدُ والشامتُ». لا اختلاف ما عدا الصَّامِتِ، والشامتِ تقفيةً فقط. والأسجاعُ مبنيةٌ على سُكُونِ أواخرها، وأحسنُ السجع ما تساوت فقره، كما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائه المتضمن الحثَّ على الإنفاق في الخير، والتحذير من الإمساك: " ما من يوم يصبح العباد إلا ومَلكان ينزلان، فيقول أحدهما: **لِلَّهِمَّ اعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا**، ويقول الآخر: **اللهم اعْطِ مُمَسِكًا تَلْفًا**". والسَّجْعُ موطنه النثر، وقد يجيء في الشَّعر نادرًا ويسمى حينئذ الترصيع، كقول المتنبي:

فَنَحْنُ فِي جَدَلٍ وَالرَّوْمُ فِي وَجَلٍ ** وَالْبَرُّ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ
وقوله:

قَدْ جَزَنَ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظْفِرُهُ
وقول الآخر:

كحلاء في برجٍ صفراء في نعج... كأنها فضةٌ قد مسَّها ذهبٌ
وقول آخر:

كالبدْرِ إن سَفَرْتُ والغصنِ إن خَطَرْتُ... والريمِ إن نَظَرْتُ، معسولةُ الشنب

تمرينات على السجع

أولاً: عين السجع ونوعه فيما يأتي:

1- قال الله عزَّ وجلَّ: {وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ

مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ}

2- وقال أيضاً: وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى.

3- قال صلى الله عليه وسلم: اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسكاً تلفاً

4- قال أعرابي ذهب بابنه السيل: اللهم إن كنت قد أبليت فإنك طالما عافيت

5- الحقد صدأ القلوب واللجاج سبب الحروب

6- جاء في مقامات الحريري: قال الحارث بن همام: طحا بي مَرَحُ

الشَّباب. وهوى الاكتساب. إلى أن جُبْتُ ما بينَ فرْغَانَةٍ وَغَانَةٍ، أَخَوْضُ

الْغِمَارِ لِأَجْنِي الثَّمَارِ، وَأَفْتَحِمُ الْأَخْطَارَ لَكِي أَدْرِكَ الْأَوْطَارَ. وَكُنْتُ لَقِفْتُ

مَنْ أَفْوَاهِ الْعُلَمَاءِ، وَثَقِفْتُ مَنْ وَصَايَا الْحُكَمَاءِ أَنَّهُ يُلْزَمُ الْأَدِيبُ الْأَرِيبُ،

إِذَا دَخَلَ الْبَلَدَ الْغَرِيبَ أَنْ يَسْتَمِيلَ قَاضِيَهُ، وَيَسْتَخْلِصَ مَرَاضِيَهُ لِيَسْتَدَّ

ظَهْرَهُ عِنْدَ الْخِصَامِ، وَيَأْمَنَ فِي الْغُرْبَةِ جُورَ الْحُكَّامِ؛ فَاتَّخَذْتُ هَذَا الْأَدَبَ

إِمَامًا، وَجَعَلْتُهُ لِمَصَالِحِي زِمَامًا. فَمَا دَخَلْتُ مَدِينَةً وَلَا وَلَجْتُ عَرِيْنَةً إِلَّا

وَامْتَزَجْتُ بِحَاكِمِهَا امْتِزَاجَ الْمَاءِ بِالرَّاحِ، وَتَقَوَّيْتُ بِعِنَايَتِهِ تَقَوَّى الْأَجْسَادُ

بِالْأَرْوَاحِ،

- 7- سُودُ ذَوَائِبُهَا بِيضُ تَرَائِبُهَا ... مُحْضُ ضَرَائِبُهَا صِيغَتْ عَلَى الْكَرَمِ
 8- حَامِي الْحَقِيقَةِ مُحَمَّدُ الْخَلِيقَةِ مَهْدِي الطَّرِيقَةِ. نَفَّاعُ وَضَرَّارُ
 9- جَوَابُ قَاصِيَةِ جَزَّارُ نَاصِيَةِ عَقَّادُ أَلْوِيَةِ. لِلْخَيْلِ جَرَّارُ
 10- قَالَ أَبُو تَمَامٍ يَمْدَحُ أَبَا الْعَبَّاسِ "نَصَرَ بَنَ بَسَّامٍ":
 سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَا حَيِّثُ وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الْحَمْدِ

تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثَرَتْ بِهِ يَدِي وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي وَأُورَى بِهِ زَنْدِي
ثانياً: اقرأ هذه الفقرة التالية، وبين ما فيها من السجع، ثم قم بإعادة تركيبه تركيباً
 خالياً من السجع: " لا تقنع بالشرف التالد، وهو الشرف للوالد. واضمم إلى
 التالد طريفاً، حتى تكون بهما شريفاً. ولا تُدل بشرف أبيك، ما لم تدل بشرف
 فيك. إن مجد الأب ليس بمجد، إذا كنت في نفسك غير ذي مجد. الفرق بين
 شرفي أبيك ونفسك، كالفرق بين فرقي يومك وأمسك. ورزق الأمس لا يسدّ
 اليوم كبداً، ولن يسدها أبداً."
ثالثاً: كون مقدمة لخطبة تلقيها على حفلة مدرسية، واحرص على أن يكون فيها
 شيء من السجع الذي لا تكلف فيه.

الاقتباس

الاقتباس اصطلاحاً: أن يُضمّن المتكلم كلامه من شعر أو نثر شيئاً من القرآن أو الحديث من غير دلالة على أنه منهما.

ومن أمثله قول عبد المؤمن الأصفهاني: «لَا تَغُرَّنْكَ مِنَ الظَّلَمَةِ كَثْرَةُ الْجُيُوشِ وَالْأَنْصَارِ {إِنَّمَا نُوَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ}».

وقول ابن نباتة في بعض خطبه: «فَيَا أَيُّهَا الْغَفْلَةُ الْمُطْرِفُونَ، أَمَا أَنْتُمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ مُصَدِّقُونَ، مَا لَكُمْ لَا تَشْفِقُونَ {فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تُنطِفُونَ}».

ومثله قول ابن سناء الملوك:

رَحَلُوا فَلَسْتُ مُسَائِلاً عَنْ دَارِهِمْ * أَنَا "بَاخِعٌ نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ"

مقتبس من قول الله عز وجل لرسوله: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ} باخِعٌ نَفْسَكَ: أي: قاتل نفسك غماً من أجلهم.

وقول أبي جعفر الأندلسي:

لَا تُعَادِ النَّاسَ فِي أَوْطَانِهِمْ * قَلَّمَا يُرْعَى غَرِيبُ الْوَطَنِ
وَإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشاً بَيْنَهُمْ * "خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ"

الشرط الأخيرة مأخوذ من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم.

تمرينات على الاقتباس

أولاً: اشرح الاقتباس وجماله في العبارات التالية:

- 1- قال بديع الزمان الهمذاني في مقاماته:
لَا لَ فَرِيغُونَ فِي الْمَكْرُمَاتِ يَدٌ أَوْلاً وَاعْتِذَارٌ آخِيراً
إِذَا مَا حَلَلْتَ بِمَغْنَاهُمُو "رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكَاً كَبِيراً"
- 2- إِذَا رُمْتُ عَنْهَا سَلْوَةٌ قَالَ شَافِعٌ مِنَ الْحُبِّ مِيعَادُ السُّلُو الْمَقَابِرُ
تَبْقَى لَهَا فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا سَرِيرَةٌ حُبِّ "يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ"
- 3- قال ابن الرومي:
لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي
لَقَدْ أُنْزِلْتُ حَاجَاتِي "بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ"
- 4- لَا تَكُنْ ظَالِماً وَلَا تَرْضَ بِالظَلَمِ وَأَنْكَرْ بِكُلِّ مَا يُسْتَطَاعُ
يَوْمَ يَأْتِي الْحِسَابُ مَا لِظُلُومٍ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ
- 5- فَلَوْ كَانَتْ الْأَخْلَاقُ تُحَوَّى وَرَائَةً وَلَوْ كَانَتْ الْأَرَاءُ لَا تَنْشَعِبُ
لَأَصْبَحَ كُلُّ النَّاسِ قَدْ ضَمَّهِمْ هَوًى كَمَا أَنَّ كُلَّ النَّاسِ قَدْ ضَمَّهِمْ أَبُ
- 6- وَلَكِنَّا الْأَقْدَارُ «كُلُّ مَيْسَرٍ لَمَّا هُوَ مَخْلُوقٌ لَهُ» وَمُقَرَّبُ

- 7- إن كانت العُشَّاقُ في أشواقهم... جَعَلُوا التَّسِيمَ إِلَى الْحَبِيبِ رَسُولاً
فَأَنَا الَّذِي أَتْلُو عَلَيْهِمْ لِيَتَنَّى... كُنْتُ أَتَّخِذُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً
- 8- كَتَبَ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدُ الظَّاهِرِ: لَا عَدِمَتِ الدَّوْلَةُ بَيْضَ سُيُوفِهِ الَّتِي {تَرَى
بِهَا الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ}
- 9- وَكَتَبَ الْقَاضِي الْفَاضِلُ فِي الرَّدِّ عَلَى رِسَالَةِ: وَرَدَ عَلَى الْخَادِمِ الْكِتَابَ
الْكَرِيمِ فَشَكَرَهُ " وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا " وَرَفَعَهُ مَكَانًا عَلِيًّا " وَأَعَادَ عَلَيْهِ عَصْرَ
الشَّبَابِ " وَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْكِبَرِ عَتِيًّا "
- 10- فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلِمَحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ، حَتَّى أَنْشَدَ فَأَغْرَبَ.

ثانياً: اقتبس الآيات والأحاديث الآتية في عبارات من إنشائك مع إجابة الاقتباس:

- 1- إن أكرمكم عند الله أتقاكم
- 2- ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله
- 3- قل هل يستوي الذين يعلمون والذين يعلمون
- 4- ولا ينبئك مثل خبير
- 5- إنما المؤمنون إخوة
- 6- كل معروف صدقة
- 7- إذا لم تستحي فاصنع ما شئت
- 8- الظلم ظلمات يوم القيامة
- 9- الأرواح جنود مجنده
- 10- الكلمة الطيبة صدقة

براعة الاستهلال

تعريف براعة الاستهلال أو حسن الابتداء أو براعة المطلع: هي أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه بما يدل من على مقصوده منه بالإشارة لا بالتصريح. وينبغي للمتكلم أن يجتنب في بدء كلامه المواجهة بما يسوء، أو بما يُتَطَيَّر به، أو بما يُسْتَكْرَهُ لفظه أو معناه، بل يجب أن يجعل أول الكلام رقيقاً سهلاً، واضح المعاني، مستقلاً عما بعده؛ مناسباً للمقام؛ بحيثُ يجذب السامع إلى الإصغاء بكليته؛ لأنه أول ما يقرع السمع؛ وبه يعرف ما عنده. قال ابن رشيقي: «إنَّ حسنَ الافتتاح داعية الانشراح؛ ومطية النجاح».

ومن أمثلة براعة الاستهلال ما يلي:

1- قول امرئ القيس في أول معلقته:
قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ * بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ
قالوا: إنَّه في هذه البداية البارعة وَقَفَ وَاسْتَوْقَفَ، وَبَكَى وَاسْتَبَكَى، وَذَكَرَ الْحَبِيبَ وَمَنْزِلَهُ فِي مِصْرَاعٍ وَاحِدٍ.

2- وقول أبي تمام يهنئ المعتصم بفتح عُمُورِيَّة، بادئاً قصيدته باستهلال بارع يردُّ فيه على مزاعم المنجمين الذين زعموا أنَّ عُمُورِيَّة لا تَفْتَحُ في ذلك الوقت الذي تَمَّ فَتْحُهَا فيه:
السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ * فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
بَيْضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَائِفِ فِي * مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

3- وقول المتنبي أيضاً يهنئ سيف الدولة بالشفاء من مرض ألمَّ به فيبدأ قصيدته باستهلال بارع:
الْمَجْدُ عَوْفِي إِذْ عَوْفِيَتِ وَالْكَرَمُ * وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ

4- وقوله:
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ سَكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ

5- وقول أبي محمد الخازن مهنئاً الصاحب بن عباد بمولود:
بُشْرَاكَ قَدْ أَنْجَزَ الْإِقْبَالُ مَا وَعَدَا وَكَوْكَبُ الْمَجْدِ فِي أَفْقِ الْعُلَا صَعَدَا

ومن أمثلة البدايات السيئة ما يلي:

- 1- قول ذي الرمة حين دخل على هشام بن عبد الملك بن مروان:
مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ مُنْسَكِبٌ * كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِيَةٍ سَرَبٌ (5)
وكان بعيني هشام رَمَشٌ فَهِيَ تَدْمَعُ أَبَدًا، فَظَنَّ أَنَّهُ يُعَرِّضُ بِهِ، فَقَالَ: "بل عينك" وأمر بإخراجه.
- 2- وقيل: لَمَّا بَنَى الْمُعْتَصِمُ قَصْرَهُ بِمِيزَانَ بَغْدَادَ، وَجَمَعَ عِظْمَاءَ دَوْلَتِهِ، وَجَلَسَ فِيهِ فِي يَوْمِ الْإِحْتِفَالِ بِهِ، أَنْشَدَهُ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ:
يَا دَارُ غَيْرِكَ الْبَلَى وَمَحَاكَ * يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكَ
فَتَطِيرَ الْمُعْتَصِمُ بِهَذَا الْإِبْتِدَاءِ وَأَمَرَ بِهِدْمَ الْقَصْرِ.
- 3- وقول جرير في مدح عبد الملك بن مروان
أَتَصْحُو أَمْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ عَشِيَّةً هُمْ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ
ولذلك قال له عبد الملك: بل فؤادك أنت.

تمرينات على براعة الاستهلال

أولاً: بين ما في الأبيات التالية من براعة الاستهلال:

- 1- قال شاعر في التهنة ببناء قصر:
قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ... خَلَعْتُ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْأَيَّامُ
- 2- وقال آخر في الاعتذار:
لِنَارِ الْهَمِّ فِي قَلْبِي لَهَيْبٌ... فَعَفُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَهِيْبُ
- 3- قالت الخنساء ترثي أخاها صخرًا:
قَذَى بَعِينِيكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَارُ أُمُّ أَقْفَرَتْ إِذْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
- 4- وقال النابغة في الاعتذار:
كَلِّبْنِي لَهْمٍ يَا أُمِيمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيَهُ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ
- 5- وقال أبو الفرج الساسي يرثي بعض الملوك من آل بويه:
هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمَلَأَ فِيهَا حَذَارُ حَذَارُ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي
- 6- وقال أبو الطيب يرثي أم سيف الدولة:
نَعْدُ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي وَتَقْتُلُنَا الْمَنُونُ بَلَا قِتَالِ
- 7- وترتبط السوابق مقربات فما ينجين من خبب الليالي
- 8- قال أحمد شوقي في المديح النبوي:
وَلَدَ الْهَدَى فَالْكَائِنَاتِ ضِيَاءُ وَفَمِ الزَّمَانِ تَبَسُّمُ وَضِيَاءُ

(5) - سَرَبٌ: أي: قناةٌ تَسِيلُ

فالروح والملا الملائك حوله والمنتهى والسدره العصماء

10- قال أبو القاسم الشابي:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر

ثانياً: اذكر مطلع ثلاث قصائد مما تعرف، وبين مدى انطباق كل مطلع على ما درست في براعة الاستهلال.

ثالثاً

تقنيات التحرير الأدبي وتحليل النصوص

التحرير الأدبي

أولاً: مفهوم التحرير:

هناك تعريفات متعددة ومتباينة لموضوع التحرير، منها :

ثانياً: أنواع التحرير:

هناك أنواع متعددة للتحرير ، مثل التحرير التربوي والتحرير الأدبي والتحرير الإداري الخ ... الا أنه يمكن اختصارها في نوعين اساسيين يندرج تحتها بقية الأنواع:

- أ - التحرير العلمي / الموضوعي، مثل التحرير الإداري والتربوي
- ب - التحرير الأدبي / الذاتي، مثل تحرير الموضوعات الأدبية.

ثالثاً : شروط التحرير الجيد :

- للتحرير الجيد شروط أساسية لابد من توفرها ، ومن أهمها :
- ثقافة عامة واسعة / مادة علمية صحيحة
- تعبير جيد/ لغة سليمة
- منهجية علمية واضحة

رابعاً : مراحل التحرير الأساسية وخطواته :

- مرحلة قراءة الموضوع وتفهم المعنى:

والهدف من هذه المرحلة أن يقف المترشح على الفكرة الأساسية للموضوع أو الإشكالية المطروحة ويتمكن من تحديد السياق والتعليمة المعطاة (المطلوب أو الإنتاج المنتظر) والتي تعتبر الحجر الأساس في معالجة الموضوع.

- مرحلة التصميم أو وضع الخطة:

كل عمل فكري هادف لابد له من تخطيط مسبق، وللتحرير أنواع كثيرة من الخطط ، مثل :

- 1 الخطة النقدية أو الجدلية : ويرمي المحرر من خلالها الى شرح الفكرة الأساسية للموضوع و مناقشتها بأدلة وبراهين مضادة وموافقة للخروج بنتيجة ملخصة ومن تعليمات هذه الخطة : ناقش وبين رأيك ،هل توافق أو تشاطر ، .
- 2 الخطة البيانية أو خطة الشرح : يرمي المترشح من خلالها الى بيان فكرة معينة في شيء من الشرح و التوضيح والبيان ، زمن تعليماتها : اشرح وبين

3 الخطة التحليلية : ينوي المترشح من خلالها دراسة قضية معينة بتناول مختلف الجوانب وأبعادها وأجزائه الرئيسية في شيء من البسط والتعميق. ومن تعليمات هذه الخطة : حل وناقش ...

4 خطة المقارنة : و يهدف المترشح الى عقد مقارنة بين ظاهرتين أو فكرتين بإبراز خصائص كل طرف ونقاط التشابه والتمايز بينهما ليخرج بخلاصة. والمعول الأساسي في وضع الخطة وتصميمها هو التعليمات المعطاة للعمل.

أولا : هيكلية الخطة: تحتاج الخطة المصممة الى هيكلية منظمة ومتماسكة مثل : المقدمة والبسط والخاتمة.

أ - المقدمة : وتتم بثلاث خطوات أساسية :

- التعريف بالنص إن أمكن، وذلك بتحديد المصدر وذكر المؤلف أو الكاتب والإطار العام الذي يندرج تحته النص
- تحديد الإشكالية أو الفكرة الأساسية للموضوع وربطها بمذهب أو تيار فكري معين في ثوب تاريخي أو علمي
- إعلان الخطة التي يسير عليها المترشح في معالجته للموضوع، مثل سنحاول أن نعالج الموضوع أو سنسلط الضوء على النقاط أو العناصر الآتية.

ب - البسط (الجوهر - العرض - الهيكل): ويأتي البسط لتجسيد الخطة المعلن عنها في المقدمة ، ويجب أن يتقيد المترشح بالخطة التي وضعها و يكون ترتيب الأفكار وفقا لنوع التعليمات المعطاة. هذا ويمر البسط أساسا بالخطوات التالية :

1. وصف الفكرة بتحديد المفاهيم المتعلقة عليها
2. شرحها وتوضيحها
3. التمثيل للفكرة أو الأفكار الرئيسية
4. الاستدلال بالأدلة والحجج القوية المقنعة المستمدة من أقوال العلماء أو الواقع المعاش أو الخيال .
5. تقويم الفكرة، بإبراز قيمتها وأثرها الاجتماعي والثقافي والتربوي .

ويمكن للمترشح أن يختزل بعض الخطوات التي لا يراها ضرورة أو منا سبة وفقا لنوع الموضوع أو التعليمات المقدمة

- ج. الخلاصة :** وتشتمل أساسا على العناصر التالية :
1. استخلاص الأفكار الرئيسية التي سبق تناولها خلال المعالجة .
 2. إبراز أهمية الموضوع وقيمتها وأثرها في المجال التربوي أو الأدبي
 3. إغلاق الموضوع أو فتحه

توجيهات عامة لمرحلة الكتابة أو الصياغة : هناك مبادئ أساسية يجب مراعاتها

عند الصياغة النهائية للموضوع، ومن أهم هذه المبادئ :

1. البساطة والوضوح في الصياغة
2. تناول النقاط والأفكار بالتدرج
3. احترام قواعد اللغة وعلامات الترقيم
4. الإيجاز وتجنب التعقيد و الأخطاء والحشو
5. التسلسل والتماسك في ترتيب الأفكار بشكل منطقي
6. حسن التحول و استخدام أدوات الربط بين العبارات والفقرات
7. مراعاة طبيعة اللغة المستخدمة في التعبير
8. التقيد بالخطأ وعدم التطرق لأفكار جديدة لم ترد فيها.
9. مراجعة المکتوب مراجعة دقيقة .
10. الاهتمام بعلامات الترقيم :

علامات الترقيم

نظرا لأهمية الترقيم في التحرير الأدبي أو التربوي ، رأينا تذييل هذه المذكرة بعلامات الترقيم : صورها ، ومواضيعها وأمثلة على استعمال كل منها.

1- الفاصلة (،) : توضع بعد النداء، وبين أجزاء الجمل

مثال : يا باغي الخير، أقبل ، ويا باغي الشر، أقصر.

2- الفاصلة المنقوطة (؛) : توضع بين جملتين إحداهما سبب حدوث الأخرى

مثال : إن كنت مسافراً ؛ فودع أهلَكَ.

3- النقطة (.) : توضع في نهاية الفقرة أو المعنى

مثال : خير الناس أنفعهم للناس.

4- النقطتان (:) : توضع قبل القول المنقول أو ما في معناه

المثال : قال الله تعالى : ((عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ)).

5- علامة الحذف (...) : توضع للدلالة على كلام محذوف من النص

مثال : وقف في ساحة المدرسة ... ثم أنشد

6- علامة الاستفهام (?) : توضع وكيف : بعد صيغة السؤال أو الاستفهام

مثال : ما مهنتك؟

7- علامة التعجب (!) : توضع بعد كلمة أو جملة أو معنى متعجب منه

مثال : ما أجمل أيام الربيع!

8- علامتا الاقتباس (" ") : يوضع بينهما كلام منقول

المثال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : << " لا ضرر، ولا ضرار " >>

9- الشرطة المعترضة (-) : توضع قبل وبعد الجملة الاعتراضية

مثال : إني - والحمد لله - بخير.

10- القوسان الحاصرتان ([]) : يوضع بينهما كلام ليس من النص أصلاً، أو زائد

عليه.

مثال : إن فلسفة شوبنهاور [فيلسوف ألماني مشهور] تشبه فلسفة أبي العلاء المعري.

11- القوسان (()) : يوضع بينهما أرقام أو مرجع داخل النص

مثال : خرجت فرنسا مدحورة من الجزائر عام (1961)

التقرير

مفهوم التقرير:

وهو من أنواع الكتابة الموضوعية الفنية التي لا دخل للعواطف فيها ، وتعني أن شخصا ما يبدي رأيا أو يقرر فكرة عن موضوع ما أي : عن شخص بعينه أو مكان بعينه، أو ظاهرة بعينها .

أهميته: يكتب التقرير مختص ليقوم العمل على خير وجه، ويؤدي وظيفته المثلى، كما يكتبه شخص عن أشخاص يعملون تحت رئاسته، لاختيار ذوي الكفاءات منهم في المستقبل، كما قد يكتب عن تجربة علمية أداها شخص ليستفاد منها، كما قد يكتب عن سير عمل لمعرفة الخطوات التي تمت فيه.

مبادئ كتابة التقرير:

- 1- معرفة المطلوب من كتابة التقرير.
- 2- الالتزام بالكتابة الموضوعية.
- 3- جمع المعلومات والحقائق المتصلة بالموضوع.
- 4- وضع إطار للتقرير ويشتمل على: مقدمة، صلب التقرير، خاتمة.

من الذي يُعدُّ التقرير؟

يعدّه كل شخص قادر عليه، وعلى علم بالموضوع الذي يكتب فيه تقريراً، كما يعدّه كل شخص يتحمل المسؤولية في مؤسسة أو هيئة ما، مثل: مدير، أو وكيل، أو من ينوب عنهما.

نموذج للتقرير:

نقدّم نموذجًا للتقرير أعده الدكتور حسن ذكري حسن مدره، وهو عن كتاب مخطوط للمؤلف درويش محمد الزفتاوي قدّمه لإحدى دور النشر.

تقرير عن كتاب:

"قصص للأشبال رجال أحبهم الرسول صلى الله عليه وسلم" للكاتب: درويش محمد الزفتاوي

يضم الكتاب بين دفتيه عشرين ترجمة موجزة لعشرين صحابيًّا جليلاً، حاول الكاتب أن يعرضها في قالب قصصي، ليجذب انتباه الناشئة لقراءتها وفهم ما تضمنته من نماذج طيبة، وأمثلة رائعة للبطولة والكفاح، حتى يتخذوا منها القدوة الطيبة، والأسوة الحسنة، لما تمثله من أعمال جليّة أو صور حية للشجاعة والبطولة، والتضحية والعطاء، في سبيل الدين والعقيدة.

وقد حاول الكاتب أن تجيء قصصه قصيرة، ليسهل فهمها، ويستطيع الأطفال الإحاطة بها، والإلمام بكل محتوياتها: من العظات والعبر، وما تتضمنه من المبادئ والقيم الإسلامية الرائدة التي يريد الكاتب أن تصل إليهم في يسر وسهولة. ولقد وفق الكاتب في اختياره لهذه القصص الواقعية الهادفة، وأجاد في سرده لتلك النماذج البشرية الرائعة، لبعض الشخصيات الصحابية المتفردة، التي كانت لها مواقفها البطولية الخالدة مع الدعوة الإسلامية وصاحبها صلى الله عليه وسلم، دعمًا وتأييدًا، ومساندة وتعضيدًا، حتى ارتفعت راية الحق، وصارت كلمة الله هي العليا. فشخصيات هذه القصص العشرين وأبطالها من أبطال الإسلام المعدودين، ومن أبرز رجاله المخلصين، الذين تمكن الإسلام من قلوبهم وسيطر حبه على كل حركة من حركاتهم، فوافقت أقوالهم أفعالهم، ولذا خصهم الرسول صلى الله عليه وسلم ببعض المميزات والعطايا النبوية التي لم يعطها غيرهم من الصحابة، فهذا يهديه عصاه، وذاك يهبه بيتًا، وثالث يعطيه سيفه، إلى آخر هذه المنح والعطايا، التي تمثل احترام الرسول لهم، وتوضح مدى تقديره لأعمالهم وبطولاتهم، وانتصاراتهم على كل المغريات، التي حاولت أن تصدهم عن منهج الحق، وتحول بينهم وبين طريق الهدى، فما حادوا، وما انحرفوا، وظلوا على ثباتهم وبقينهم حتى جاء نصر الله والفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجا.

كل هذا جميل وطيب، ويذكر للكاتب فيشكر عليه، ونشجعه على المزيد منه، ولكن هناك بعض الملاحظات والتوجيهات التي يجب أن تراعى لتصويب هذا العمل، ليأتي كاملاً كما ينبغي، ومستوفياً كل عوامل الصحة والسلامة والجودة والإتقان، حتى تتحقق الفائدة المرجوة منه، ويؤتي ثماره الطيبة على أكمل وجه. وتتمثل هذه الملاحظات في النقاط التالية:

أولاً: يتضمن هذا العمل عدة أخطاء يجب تصويبها وهي:
أ-الأخطاء الإملائية الكثيرة و الأسلوبية, واللغوية، وبخاصة النحوية وعدم الالتزام بعلامات الترقيم.
وقد أشرت إلى كثير منها على هامش النص، فأرجو الالتزام بها، وتصويبها كلها.

ثانياً: أما من ناحية الصياغة فقد اعتمد الكاتب في قصصه على مجموعة من المقول، التي نقلها من المصادر والمراجع التي رجع إليها، وهذا لا حرج فيه، ولا مؤاخذه عليه، ولكن كان يجب على الكاتب أن يصوغ هذه المعلومات والوقائع والأحداث في أسلوب قصصي مشوق، ليؤدي وظيفته في توصيل تلك المعلومات إلى الأطفال بطريقة جذابة أكثر.

ثالثاً: سقط كثير من النصوص التي نقلها، ولعل الناسخ هو الذي وقع في ذلك: فلا بد من تكملة هذا النقص ليفهم المعنى المراد، وقد أشرت إلى عدة مواضع في الهامش حدث فيها هذا السقط.
رابعاً: وقعت بعض الأخطاء في النصوص المنقولة مما يؤثر على المعنى المراد ويغيره، فيجب على الكاتب تصويب هذه النصوص، عن طريق الرجوع إليها في مصادرها الأصلية.

خامساً: اعتمد الكاتب على النصوص المنقولة كما هي دون أدنى تدخل أو تصرف فيها، أو محاولة لصياغتها في أسلوب قصصي مشوق، يسهل على الأطفال فهم ما فيه، والتأثر به، دون أن يحتاج إلى من يشرحه له أو يفسره له من الكبار.

سادساً: الهوامش هي الموطن الذي ينبغي أن يشار فيه إلى المراجع والآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ولا تكتب داخل النص القصصي لئلا تشغل القارئ عن متابعته لأحداث القصة التي يطالعها، وينفعل بها.
هذه هي بعض الملاحظات التي يسهل ملاحظتها، ومراعاتها، والإفادة منها عند إعادة كتابة هذه المجموعة القصصية، ليأتي العمل الأدبي مكتملاً صحيحاً لا قصور فيه ولا نقص، فتحقق الفائدة المرجوة منه، وتصل المعلومة المراد تبليغها في يسر وسهولة إلى المطالع، دون جهد وكد ذهن، والحاجة إلى التوضيح والشرح، فيؤدي الأدب وظيفته على أكمل وجه.
هذا، وبالله التوفيق، ومنه المدد والعون.

التعليق

سيتم إدراج محتوى هذا الموضوع عما قريب